حصر وتوجيه
القراءات القرآنية
في كتاب
شرح المفصل لابن يعيش
نحويًا وصرفيًا

إعداد دكتور

جمعة طاهر عبدالله النجار

المدرس بكلية اللغة العربية

بإيتاي البارود

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

[بسم الله الرحمن الرحيم]

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ
مُبَشِّراً وَنَذِيراً (١٠٥) وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ
عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا
تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا
إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ
يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً (١٠٩) ﴾ [الإسراء] .

[صدق الله العظيم]

مقـــدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد خاتم النبيين وعلي آله وصحبه ومن اتبع هداه إلي يوم الدين .

وبعـــــد ؛ ؛ ؛

فهذه صفحات سطرتها عن القراءات القرآنية في كتاب (شرح المفصل) لابن يعيش ، أردت بها ، كما هو واضح من العنوان ، أمرين :

أحدهما : حصر القراءات التي ذكرها ابن يعيش في كتابه المذكور .

والآخر : توجيه هذه القراءات من الناحية النحوية أو الصرفية .

وقد أكد العلماء أن كل ماورد من القراءات متي ثبت عن رسول الله ﷺ فإنه يحتج به .

وقد بينت في رسالتي (أهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطية) أن المعول عليه في صحة القراءة هو صحة السند ، وأن القراءة لو قدِّر لها أن تخالف الرسم العثماني أو قواعد العربية فليس العيب فيها ، إذ هي سنة متبعة ، يجب أن توضع القواعد علي أساسها وأن يتصرف في الرسم ليوافقها ، وغير ذلك كالتفسير والأحكام . . . إلخ .

وقد أثبت في هذه الدراسة أن كل ماورد من القراءات القرآنية في شرح المفصل «لابن يعيش» لا يخالف قاعدة من قواعد العربية وإنما جاءت هذه القراءات موافقة لوجه أو أكثر من وجوه العربية وإذا قدِّر لقراءة أن توافق وجهًا ضعيفًا في رأي علماء العربية فإننا لانقول إنها قراءة ضعيفة بل نقول إن

هذه القراءة زادت هذا الوجه قوة ومنحته مكانة بين سائر الأوجه .

إنني قد سطرت هذه الصفحات لأحتج للقراءات ، والأصل أن أحتج بها ، ولكني أردت أن أزيد الأمر تأكيدًا لمواجهة من يحاول التطاول علي القراءات أو النيل منها ، لغرض في نفسه أو توجه لمذهب من المذاهب النحوية أو لقصور في التوجيه عنده .

وبالبحث في كتاب (شرح المفصل) وجدت «ابن يعيش» ذا باع طويلة وقدم راسخة في علم القراءات عرضًا ونسبةً وتوجيهًا .

وقد أفدت من هذه الدراسة فائدة عظيمة ، فقد دفعتني إلي البحث والتنقيب في كتب القراءات والتفسير ، وفي هذه الكتب جهد وجهاد وعمل عظيم .

وقد ذكرت الغرض من كتابة هذا البحث ، وليس من غرضي دراسة المسائل المتعلقة بهذه القراءات ، فهذا عمل آخر - قد تكفل به صاحب الكتاب «ابن يعيش» ، وهو كتاب قيم وكاتب عظيم ، والكتاب يستحق الدراسة والإفادة منه لما فيه من علم وآراء ، وشواهد بالاضافة إلي أسلوبه العالي الواضح ونفسه الطويل في الشرح والتحليل والتعليل والتمثيل .

وتمثلت خطتي فيما يلي :

• أولاً :

وضع عنوان للقراءة التي نص عليها «ابن يعيش» ، وقد يوافق العنوان عنوان «ابن يعيش» وقد يخالفه حسب العلاقة بين العنوان وموضوع القراءة ، فالعنوان عندي يناسب القراءة وعند «ابن يعيش» يناسب المبحث الذي اشتمل علي هذه القراءة .

• ثانيًا :

أنقل نص «ابن يعيش» فيما يتصل بالقراءة وقد يكون النقل نصًا وقد يكون بتصرف لا يخل بالمراد .

* **ثالثًا :**

أبين الغرض من القراءة وأحدد المراد من ذكرها عند «ابن يعيش» .

* **رابعًا :**

أكتب كلمة موجزة عن موضوع القراءة المراد دون دخول في التفاصيل والاكتفاء بالإحالة إلي المراجع .

* **خامسًا :**

توجيه القراءة المنصوص عليها بكل وجه ممكن . . مع تأصيل هذا التوجيه وتأكيد القراءة بذكر نظائر لها من القرآن الكريم وكلام العرب .

* **سادسًا :**

ترجيح ما أراه أرجح من الآراء مع التعليل ، وبيان الفرق بين القراءات والتوجيهات .

* **سابعًا :**

ذيلت كل صفحة بهوامش ذكرت فيها موضع القراءة من كتاب «ابن يعيش» ، ورقم الآية واسم السورة التي بها القراءة وتوثيق القراءة من كتب القراءات أو التفسير إذا لم أجدها في كتب القراءات المتاحة لي ، وربما وثقت القراءة من غير كتب القراءات أو التفسير للضرورة .

كما اشتملت الهوامش علي تفسير بعض الكلمات وترجمة بعض الشخصيات ونسبة الأبيات إلي بحورها وقائليها ما أمكن ذلك ومصادر كل ذلك .

وذكرت مصادر البحث كما هو متبع في مثل هذه الدراسات .

* **ثامنًا :**

وافقت «ابن يعيش» في ترتيب هذه القراءات حتي يسهل لمن أراد الرجوع إليه تتبع ذلك ، ولم أجد سببًا يجعلني أعدل عن ترتيبه .

المبحث الأول

التعريف بابن يعيش

*** اسمه :**

هو أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا ابن محمد بن علي بن المفضل بن عبدالكريم بن محمد بن يحيي بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الأسدي ، الموصلي الأصل ، الحلبي المولد والمنشأ ، الملقب موفق الدين النحوي ، ويعرف بابن الصائغ«١» .

*** مولده ونشأته :**

اتفق أصحاب التراجم علي أنه ولد ونشأ بحلب ، كما اتفقوا علي أنه ولد لثلاث خلون من رمضان ، ولكنهم اختلفوا في السنة التي ولد فيها ، فقيل سنة ٥٥٣ (ثلاث وخمسين وخمسمائة) وقيل سنة ٥٥٦ (ست وخمسين وخمسمائة) والمدة بينهما يسيرة«٢» .

*** شيوخه :**

قرأ النحو علي يد أبي السخاء فتيان الحلبي ، وأبي العباس المغربي النيروزي .

وسمع الحديث علي يد أبي الفضل عبدالله بن أحمد الخطيب الدوسي بالموصل ، وعلي يد أبي محمد عبدالله بن عمر بن سويدة التكريتي ، وبحلب من أبي الفرج يحيي بن محمود الثقفي ، والقاضي أبي الحسن أحمد

«١» وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٦/٧ - ٤٧ تحقيق د . احسان عباس - ط بيروت - دار صادر . وانظر الأعلام للزركلي ٢٠٦/٨ - ط ثالثة وخامسة - بيروت . وبغية الوعاة للسيوطي ٣٥١/٢ - ت محمد ابي الفضل ابراهيم - ط الحلبي سنة ١٩٦٤م .

«٢» انظر : إنباه الرواه للقفطي ٤٣/٤ تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم - ط دار الكتب ١٣٧٠هـ ، ومفتاح السعادة لطاش كبري زاده ١٨٢/١ - ط حيدراباد ١٣٢٩هـ ، ووفيات الأعيان ٥٢/٧ والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف صـ٢٨١ - ط دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .

بن محمد بن الطرسوس ، وخالد بن محمد بن نصر القيسراني ، وبدمشق علي تاج الدين الكندي ، وغيرهم[١] .

*** تلاميذه :**

ومن تلاميذه أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بر خلكان المتوفي سنة ٦٨١هـ[٢] ، وأبوالحسن جمال الدين علي بن يوسف الثقفي[٣] ، والامام أبوعبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مالك الطائي المشهور[٤] ، ويا قوت الرومي مؤلف معجم البلدار ومعجم الأدباء[٥] ، وأبوعبدالله جمال الدين محمد بن أبي علي بن أبي سعد بن عمرون الحلبي النحوي المتوفي سنة ٦٤٩هـ[٦] .

وغالب فضلاء حلب تلاميذه كما يقول السيوطي[٧] . وكفي بهذا شرفً

*** آثاره العلمية :**

من كتبه العلمية التي وصلتنا :

- شرح تصريف الملوكي لابي عثمان بن جني .
- شرح المفصل ، والكتابان لهما من الشهرة ما يغني عن التعريف بهما[٨]

*** أخلاقه وصفاته :**

كان يحب العلم وقد وصل في طلبه إلي دمشق . وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المرح ، في سكينة ووقار وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح علي المبدئ والمنتهي وكان قوي التحصيل أنعم الله عليه

«١» وفيات الأعيان : ٤٧/٧ .. وانظر شذرات الذهب ٤٧/٧ وبغية الوعاة ٣٥١/٢ ودائرة المعارف للبستاني ٥٥٢/١ ـ ط دار المعرفة ـ بيروت .

«٢» وفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٧/٧ .

«٣» إنباه الرواة للقفطي : ٤٩/٤ ، ٥٠ .

«٤» مقدمة التسهيل : صـ ١٠ ، ١١ .

«٥» معجم الأدباء : ٥٧/٨ ، ٧٨ .

«٦» بغية الوعاة : ٤١٩/٢ ومقدمة التسهيل صـ١١ .

«٧» بغية الوعاة : ٣٥٢/٢ .

«٨» وفيات الأعيان : ٥٢/٧ .

بالتمهل في الجواب حتي يتبين الصواب وكان من كبار أئمة العربية ماهراً في النحو والتصريف «١» .

*** وفـــاته :**

توفي بحلب في سحر الخامس والعشرين ـ أو الثالث والعشرين من جمادي الأولي سنة ٦٤٣ (ثلاث وأربعين وستمائة) . ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب إلي ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه ورحمه الله تعالي «٢» .

«١» انظر المصادر السابقة .

«٢» وفيات الأعيان : ٥٣/٧ .

المبحث الثاني
كتاب شرح المفصل

لكتاب «المفصل في العربية» للإمام العلامة جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، . المتوفي سنة ٥٣٨هـ (ثمان وثلاثين وخمسمائة) عدة شروح من أشهرها شرح المفصل للشيخ موفق الدين بن يعيش .

وقد بين سبب شرحه كتاب المفصل ، كما شرح سبب انقطاعه عن التأليف ، وعودته مرة أخري في صدر كتابه .

فمن أسباب شرحه المفصل :

- غرابة بعض ألفاظه وعباراته .

= إجمال بعض أحكامه .

- الخلو من الدليل أحياناً .

ومن أسباب انقطاعه عن مواصلة شرحه المفصل :

= اعتراض الشواغل .

- الشيخوخة والعجز .

= فساد عصره ، وعدم التمييز بين الغث والثمين ، لولا أن تدارك الله الأمة بالسلطان المنصور غياث الدنيا والدين ملك الإسلام والمسلمين - كما يقول «ابن يعيش رحمه الله» ، فألف له هذا الكتاب«١» وكتاب (شرح المفصل) يقع في عشرة أجزاء يجمعها مجلدان كبيران وقيمته العلمية كبيرة ، وقد ذكر حاجي خليفة أنه ليس في شروح المفصل مثله«٢» .

«١» شرح المفصل لابن يعيش : صـ٢ ، صـ٣ .. وانظر وفيات الأعيان ٥٣/٧ ، ودائرة المعارف ٥٥٢/١ .

«٢» كشف الظنون : ٥٥٣/١ .وانظر انباه الرواة للقفطي ٤٦/٤ ـ ٤٩ ووفيات الأعيان ٥٣/٧ .

والكتاب يحتوي علي مجموعة من الآيات القرآنية تصل إلي ١١٠٠ آية (مائة وألف آية كريمة) ونحو ١٤٠٠ شاهد من الشعر (أربعمائة وألف شاهد)، وتقل شواهد الكتاب من الحديث كشأن سائر البصريين ، فالكتاب يحتوي علي سبعة وعشرين حديثًا فقط«١» .

«١» راجع في هذا الموضوع رسالة الدكتوراة المقدمة من الباحث/محمد محجوب بعنوان الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين في كتاب شرح المفصل لابن يعيش صـ٤٢ ، صـ٧٦ .. محفوظة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

المبحث الثالث

علم القراءات

هو علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها معزواً لقائله[١] وقد وضع العلماء شروطاً لصحة القراءة وتوافرها وهي :-

- أن توافق العربية ولو بوجه ، بمعني أن تتفق مع رأي من آرائها ولو كان ضعيفًا .

= أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .

- أن يصح سندها .

وفي هذا المعني يقول شيخ القراء ابن الجزري :-

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي تنزل بها القرآن ووجب علي الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين .

ومتي اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شامة ، وهو مذهب السلف الذي لايعرف أحد منهم خلافه[٢] .

وأهم هذه الشروط عندي صحة السند ، والشرطان الآخران تابعان

«١» لطائف الإشارات : ١٧٠/١ تحقيق الشيخ عامر عثمان د/عبدالصبور شاهين ـ ط المجلس الأعلي للشئون الاسلامية .

«٢» النشر : ٩/١ ـ ط دارالفكر .. وانظر الإتقان ٢٥٨/١ .

فما يمكن أن ينطق النبي ﷺ ، وهو أفصح العرب ، بشئ يخالف العربية ، وما ينبغي لأحد أن يكتب القرآن بما يخالف ما ورد عن النبي ﷺ .

يقول ابن عطية الفرناطي : «والشرط عندي الذي يصح به هذا القول أن تروي عن النبي ﷺ"[١]، وقال : لا يقرأ بما يجوز إلا أن يأتي بذلك أثر مستفيض»[٢] .

وقد سبق إلي هذا المعني أبوعمرو الداني الذي يقول :-

«وأئمة القراء لا تعمل في شئ من حروف القرآن علي الأفشي في اللغة والأقيس في العربية بل علي الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها»[٣] .

وقد حذر العلماء من الاعتماد علي القواعد المصنوعة في الاحتجاج علي القراءات، فينبغي التنبيه علي شئ واحد وهو أنه قد ترجح إحدي القراءتين علي الأخري ترجيحًا يكاد يسقطها ، وهذا غير مرضي ، لأن كلاً منهما متواترة[٤] .

وواجبنا أن يكون اعتمادنا علي صحة السند فهذا أمر كاف عند القراء والفقهاء ، يقول ابن المنير : وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية ، بل تصحيح العربية بالقراءة[٥] .

ويقوي هذا الاتجاه وهو الاعتماد علي صحة السند أن القرآن الكريم نزل قبل كتابة المصحف العثماني ، فإن كان ثمة قصور ففي العربية .

وليس هناك من يدعي أن المصحف العثماني استوعب كل ما قرئ به ،

«١» المحرر الوجيز : ٥٧/١ - تحقيق أ./أحمد الملاح - ط المجلس الأعلي للشئون الاسلامية .

«٢» السابق : ١٠٨/١ .

«٣» منجد المقرئين ٢٤٣ والإتقان ٢٥٩/١ للسيوطي - تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

«٤» الاتقان ٢٨١/١ .

«٥» الانتصاف علي الكشاف ٤٧١/١ بولاق / ثانية .. وانظر الأصول د/تمام حسان صـ٨٦ - ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٢ .

يدلنا علي ذلك قراءة أبي عمرو : (إن هذين لساحران)«١» فهي في المصحف العثماني (إن هذان) بالألف .

وكما أن قواعد العربية لم تشتمل علي كل مانطق به العرب أو كل ما قرئ به ، فما الجواب إذا وقع تعارض بين العربية ـ كما هي علَيه في كتب القواعد ـ وإحدي القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ ؟ والقاعدة أن القراءة سنة متبعة ، فكيف تكون السنة تابعة لصنعة ؟ .

وما الجواب إذا وافقت القراءة االرسم العثماني وقواعد العربية ولم تثبت روايتها عن النبي ﷺ ؟ .

الثابت أنه لا يقرأ بها في هذه الحالة باتفاق ، كما سبق نقله عن أئمة القراء .

وهذا لا يعني أن الشروط التي وضعت تمنع الإقرار بالقراءات التي تخالف بعض هذه الشروط ، لأن هذه الشروط للتواتر وليست للصحة . فكل متواتر صحيح وليس كل صحيح متواتر .

* * *

«١» طه : ٦٣ .وانظر الإتحاف ٢/٢٤٩ .

أقســـام القـــراءات

تنقسم القراءات من جهة السند إلي ثلاث أقسام :-

(أ) قسم متفق علي تواتره بلا خلاف ، وهو قراءات القراء السبعة وهم بحسب تاريخ وفاتهم :-

١-عبدالله بن عامر اليحصبي ويقال له : الشامي . . توفي سنة١١٨هـ وكان مولده سنة٨هـ عربي صريح[١] .

٢- عبدالله بن كثير بن زاذان . . فارسي الأصل توفي سنة ١٢٠هـ وكان مولده سنة٤٥هـ . قارئ مكة[٢] .

٣- عـــاصم بن أبي النجـــود الحناط الكوفي الأســـدي . . توفي سنة١٢٧هـ . قارئ أهل الكوفة[٣] .

٤- أبوعمرو زبان بن العلاء بن عمار التميمي البصري . . توفي بالكوفة سنة١٥٤هـ وكان مولده بمكة سنة٦٨ . . وهو عربي صريح من بني تميم[٤] .

٥- حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضي الكوفي التميمي . . توفي سنة١٥٦هـ وكان مولده سنة ٨٠هـ . . إمام الكوفة[٥] .

٦- نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني . . من أصفهان . . توفي سنة ١٦٩هـ وكان مولده سنة ٧٠هـ . . قارئ المدينة[٦] .

٧- علي بن حمزة الأسدي الكسائي الكوفي . . توفي سنة ١٨٩هـ . . وهو

«١» انظر سراج القارئ صـ١١ ، صـ١٣ لابن القاصح - مراجعة الضباع - بيروت ، والنشر ١/١٤٤ ، ولطائف الإشارات ١/٩٤ .

«٢» انظر النشر ١/١٢٠ .ولطائف الإشارات ١/٩٥ .

«٣» انظر النشر ١/١٥٥ ولطائف الإشارات ١/٩٦ ، والسبعة لابن مجاهد/ ٧٠ - تحقيق د/شوقي ضيف ط٢ ، دار المعارف بمصر .

«٤» انظر سراج القارئ : صـ١٠ ، والنشر ١/١٢٣ ، ١٣٤ ، والسبعة صـ٨١ .

«٥» انظر لطائف الإشارات : ١/٩٦ ، والقراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية صـ١٩٦ .

«٦» انظر النشر : ١/١١٢ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٩٠ للذهبي - تحقيق / محمد سيد جاد المولي - ط أولي - دارالكتب الحديثة ١٩٦٩م .

إمام النحاه الكوفيين«١» .

(ب) قسم مختلف فيه والمشهور أنه متواتر ، وهو قراءة القراء الثلاثة الآتية أسماؤهم :

١- أبوجعفر يزيد بن القعقاع المدني القاري (نسبة إلي موضع بالمدينة يسمي قارا) إمام أهل المدينة . . مات سنة ١٢٨هـ أو ١٣٠هـ«٢» .

٢- أبومحمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله البصري الحضري . . إمام البصرة بعد أبي عمرو . . مات سنة ٢٠٥هـ«٣» .

٣- أبومحمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادي الأسدي . . كان قارئ أهل بغداد . . توفي سنة ٢٢٩هـ ، وكان مولده سنة ١٥٠هـ«٤» .

(جـ) قسم متفق علي شذوذه ، وهو قراءات الأئمة الأربعة بعد العشرة السابقين وهم :

١- الحسن بن يسار البصري وكنيته أبوسعيد . . توفي سنة ١١٠هـ ، وكان مولده سنة ٢١هـ«٥» .

٢- أبوعبدالله بن عبدالرحمن بن محيصن المكي . . توفي سنة ١٢٣هـ«٦» .

٣- الأعمش : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي . . توفي سنة ١٤٨هـ علي الأشهر ، وكان مولده سنة ٦١هـ«٧» .

٤- اليزيدي : أبومحمد يحي بن المبارك بن المغيرة العدوي . . توفي سنة ٢٠٢هـ وكان مولده سنة ١٢٨هـ«٨» .

«١» انظر النشر : ١٧٢/١ ، والسابق : ١٠٠/١ .

«٢» انظر معرفة القراء الكبار : ٥٨/١ ، ولطائف الإشارات ٩٧/١ .

«٣» لطائف الإشارات : ٩٨/١ ، وغاية النهاية : ٣٨٦/٢ .

«٤» انظر غاية النهاية : ٢٧٤/١ ، والنشر : ١٩١/١ ، ولطائف الإشارات : ٩٨/١ .

«٥» انظر لطائف الإشارات : ٩٩/١ ، والقراءات الشاذة للقاضي : صـ١٣ .

«٦» انظر غاية النهاية : ١٦٧/٢ ، والسبعة صـ٦٥ ، ولطائف الإشارات ٩٨/١ .

«٧» انظر مقدمة التخريجات النحوية الصرفية في قراءة الأعمش - د/سمير عبدالجواد - ط أولي : صـ٩، صـ١٧ .

«٨» انظر لطائف الإشارات : ٩٨/١ ، وغاية النهاية : ٣٧٧/٢ .

العلاقة بين العربية والقراءات

تبين لنا مما سبق ضرورة نسبة القراءة إلي النبي ﷺ ، وأن موافقة العربية تابع لذلك ، ولا يعني هذا ضعف العلاقة بينهما ، فإنه يلزم من صحة نسبة القراءة إلي النبي ﷺ أن تكون فصيحة ، فالنبي ﷺ أفصح العرب ، وقد نزل القرآن الكريم «بلسان عربي مبين» ومن هنا فإن العلاقة بين النحو والقراءات قوية لاتنفك بحال من الأحوال ، وقد جعل النحاة القراءات بأنواعها ضمن شواهد النحو بلا خلاف في ذلك .

وعلم النحو والصرف من أهم وسائل المقرئ ، يقول أبوالقاسم النويري . . توفي سنة ٨٥٧هـ بمكة : «ويجب علي المقرئ قبل أن ينصب نفسه للاشتغال بالقراءة أن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه . . » .

ومن النحو والصرف طرفا لتوجيه ما يحتاج إليه ، بل هما أهم ما يحتاج إليه المقرئ وإلا فخطأه أكثر من إصابته وما أحسن قول الإمام الحصري . . توفي سنة ١٦٨هـ بطنجة :

لقد يدعي علم القراءات معشر * * وباعهم في النحو أقصر من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه * * رأيت طويل الباع يقصر عن فتر«١»

وسوف يري القارئ في توجيه القراءات التي ذكرها ابن يعيش التوافق التام أو المحتمل بين العربية نحواً وصرفًا .

وقد نشأ عن العلاقة بين علم العربية والقراءات دراسات خاصة بالاحتجاج للقراءات ، وبيان الوجه في كل قراءة ، وتعليلها بإعرابها وبيان سندها من اللغة ، وبيان ما قد يترتب علي ذلك من اختلاف المعني والتوفيق بين القراءات والترجيح بينها والموافقة لشروط القراءة الصحيحة أو مخالفتها

«١» شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري ـ ط مجمع البحوث الإسلامية ـ تحقيق د/ أبوسنة ٤١/١ ـ ٤٢ .

لتوثيق النص القرآني وإحاطته بسياج علمي لغوي إلي جانب سياج الرواية والسند .

وقد ظهر الاهتمام بهذا الأمر مختلطاً بالمسائل الأخري منتشراً في ثنايا كتب المعاني والنحو والقراءات والتفسير . . كما في معاني القرآن للزجاج أو الفراء والكتاب لسيبويه والسبعة لابن مجاهد والمقتضب للمبرد .

ثم ظهرت كتب الاحتجاج المستقلة للقراءات علي أيدي النحويين :-

- فشرع أبوبكر بن السراج النحوي - توفي سنة ٣١٦هـ . . في الاحتجاج للسبعة لابن مجاهد وتأليف كتاب للاحتجاج لها والتعليل والتوجيه وبيان وجوه الاختلاف بين القراء السبعة ، ولكنه مات قبل أن ينجز منه شيئًا كثيراً فلم يتعرض إلا لسورة الفاتحة ، وآيتين من سورة البقرة«١» .

وجاء بعده تلميذه أبوعلي الفارسي . . المتوفي بين سنة ٣٧٠هـ و٣٧٧هـ فألف كتابه (الحجة في علل القراءات السبع ، وقد طبع منه جزءان بتحقيق جيد ، ومازال الباقي مخطوطاً«٢» .

وقد اختصره مكي بن أبي طالب في كتاب سماه : منتخب الحجة في القراءات «في ثلاثين جزءا»«٣» .

ويؤلف الحسين بن أحمد بن خالويه . . المتوفي سنة ٣٧٠ كتابه (الحجة في القراءات السبع) في الاحتجاج لهذه القراءات وبيان تعليلها ووجه القراءة بكل حرف مختلف فيه منها وهو مطبوع تحقيق الدكتور/ عبدالعال سالم مكرم .

وقام أبوالفتح عثمان بن جني . . المتوفي سنة ٣٩٢هـ بتأليف كتابه

«١» انظر النحو وكتب التفسير إبراهيم رفيده ٤٩٦/١ .

«٢» الكتاب مخطوط في مكتبة البلدية بالإسكندرية رقم ٤٣٥٧٠ وفي دارالكتب المصرية مصوره برقم ٤٦٢ قراءات وقد حقق الجزئين الأول والثاني الأساتذه / علي النجدي ناصف ، والدكتور/عبدالحليم النجار ، والدكتور/عبدالفتاح شلبي .

«٣» انظر الحجة ٣١/١ ، والنحو وكتب التفسير : د/عبدالله رفيدة ٤٩٦/١ .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ويقع في مجلدين مطبوعين بتحقيق محققي الحجة للفارسي .

هذه أشهر الكتب المؤلفة في الاحتجاج للقراءات .

* * *

ابن يعيش والقراءات

بمراجعة شرح المفصل لابن يعيش وجدته محتويًا علي عدد من القراءات القرآنية في مواضع متعددة من الكتاب . وعلي الرغم من حجم الكتاب فقد وجدت القراءات التي ذكرها لا تتناسب مع حجمه ، فهناك فصول لم تشتمل علي قراءة واحدة أو اشتملت علي قراءات قليلة ، ولا أظن أن هناك مسألة تخلو من شواهد من القراءات القرآنية وهذا لا يقدح في الكتاب ، فهو ليس كتاب قراءات وإنما هو كتاب في النحو والصرف .

وابن يعيش قد كتب هذا في آخر حياته كما ذكر في أول الكتاب اي بعد نضجه العلمي الذي يبدو واضحًا في تأليفه إلا أنه لم ينسب كثيرًا من القراءات ، وقد ينسب القراءات إلي بعض القراء الذين قرءوا بها ، وقد ينسبها إليهم جميعًا ، فهو لم يسر علي طريقة واحدة في ذلك .

ومن جهة ثالثة لم يتحدث عن نوع القراءة ودرجتها .

وقد كان موفقًا في توجيه معظم القراءات ، وقد يذكر الأوجه كلها وقد يكتفي بما يتفق مع موضوعه .

وربما يأتي لها بنظير وفي الغالب لا يذكر هذا النظير وقد وجهت الأنظار إلي كل ذلك في دراستي موضوع البحث .

ولعلي أكون قد أنصفت الرجل وأكملت النقص الذي يبدو لمن ينظر في هذا الكتاب القيم .

١- ((ذو))

قال ابن يعيش[١] : «وقرأ ابن مسعود[٢] : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عالمٍ عَلِيمٌ)[٣]» انتهي بتصريف ظاهر .

هذه القراءة من القراءات الشاذة[٤] ، وفيها إشارة إلي شروط إعراب (ذي) بالحروف .

ومن شروط إعراب (ذي) بالحروف أن تكون مضافة إلي اسم جنس ، كقوله تعالي : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) في القراءة المشهورة عن جمهور القراء ، وقوله تعالي : (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)[٥] .

وهذه القراءة فقدت - في الظاهر - شرط الإضافة إلي اسم جنس مما جعل المعربين يبحثون عن وجه يوجهون به هذه القراءة

ولهذه القراءة ثلاثة أوجه :-

* **الوجه الأول** : أن يكون لفظ (عالم) بمعني (علم) ، فيكون مصدراً ، كالفالج والباطل . . وهذا الوجه يؤيده قراءة الجمهور ، فيكون القراءتان في المعني سواء .

* **الوجه الثاني** : أن تكون كلمة (ذي) زائدة ، وزيادة الاسم جائزة عند الكوفيين ، ولا يوافق عليها البصريون .

* **الوجه الثالث** : أن يكون ذلك من باب إضافة المسمي إلي الاسم . . ونظيره قول لبيد :

«١» شرح المفصل : ٥٣/١ - لابن يعيش - ط عالم الكتب .

«٢» ابن مسعود : هو عبدالله بن مسعود الصحابي الجليل الشهير بحسن القراءة وصاحب المناقب الكثيرة الحميدة ، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ ..راجع حلية الأولياء : ١٢٤/١ - ١٣٣ ط خامسة سنة ١٤٠٧هـ.. وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٤٥٨/١ - ٤٥٩ نشر ج برجتراسر - القاهرة .

«٣» يوسف من الآية / ٧٦ .

«٤» انظر المحتسب لابن جني ٣٤٦/١ تحقيق ناصف والنجار - القاهرة سنة ١٣٨٦ والبحر المحيط لأبي حيان ٣٣٣/٥ - ط ثانية سنة ١٤٠٣هـ - دار الفكر .

«٥» فصلت من الآية / ٤٣ .

إلىَ الْحَوْلِ ثُم اسْمِ السَّلامِ عَلَيْكُمَا *** وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدِ اعْتَذَر «١»

وقول الكميت بن زيد :

إلَيكمْ ذوي آلِ النبيِّ تطلعتْ *** نوازعُ من قلبي ظماءٌ وألببُ «٢»

وذهب بعض النحاة إلي أن (اسم) و(ذوي) زائدتان «٣» .

والأرجح من هذه الأوجه الأول ، لأن المعني عليه يتفق مع قراءة الجمهور في المعني ، ولورود المصدر علي وزن فاعل قال الرضي :

«وقد يوضع الفاعل مقام المصدر ، نحو قم قائمًا ، أي قيامًا» «٤» ، وجعل منه قوله تعالي : (لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) «٥» أي كذب ، ولسلامته من الاعتراض والتأويل الذي اعترض به أو أول به الوجهان الثاني والثالث .

وقد ذكر ابن يعيش الأوجه الثلاثة .

* * *

«١» البيت من بحر الطويل ـ انظر ديوانه صـ٧٩ .. والخصائص لابن جني ٣/٣١ ـ تحقيق أ/محمد علي النجار ـ ط ثالثة سنة ١٤٠٨هـ .

«٢» البيت من بحر الطويل ـ انظر السابق ٣/٢٩ .وشرح المفصل ١/٥٣ .

«٣» انظر المحتسب ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧ .. والخصائص ٣/٢٨ ـ ٣٠ وشرح المفصل ١/٥٣ والبحر المحيط١/٣٣ .

«٤» شرح الشافية للرضي ١/١٧٦ ـ تحقيق محمد نور الحسن وزميليه ـ ط سنة ١٣٩٥هـ .

«٥» الواقعة الآية /٢ .

٢ - الممنوع من الصرف

قال ابن يعيش «١» : وقوله تعالي : (أَلا إِنَّ ثَمُوداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِّثَمُودَ) «٢» ، فصرف الأول . . ومنعه الصرف ثانيًا «٣» «انتهي بتصرف» .

هاتان قراءتان متواترتان لم ينسبهما ابن يعيش ، يشير بهما إلي أسباب المنع من الصرف .

والاسم يمنع من الصرف إذا اجتمع فيه سببان ، ولا يمنع لسبب واحد ، في حال الاختيار والسعة ، وأجازه الكوفيون والأخفش «٤» ومن وافقهم من متأخري البصريين كأبي علي «٥» وابن برهان «٦» فإذا ورد ما يشعر بأن الاسم منع من الصرف لسبب واحد وجب البحث عن السبب الآخر عند جمهور النحاة . .

«١» شرح المفصل ٦٨/١ .

«٢» هود من الآية / ٦٨ .

«٣» قال ابن الجزري : واختلفوا في (ألا إن ثمود) هنا وفي الفرقان (وعادا وثمود) وفي العنكبوت (وثمود وقد تبين لكم) وفي النجم (وثمودا فما أبقي) . فقرأ يعقوب حمزة وحفص (ثمود) في الأربعة بغير تنوين ، ووافقهم أبوبكر في حرف (النجم) وانفرد أبوعلي العطا شيخ ابن سوار عن الكياني عن الحرمي ابن عون الصيرفيني عن يحيي عنه بوجهين : أحدهما عدم التنوين والثاني التنوين وكذلك قرأ الباقون في الأربعة «وكل من نون وقف بالألف» ومن لم ينون وقف بغير ألف ، إن كانت مرسومة ، لذلك جاءت الرواية عنهم منصوصة ، لا تعلم عن أحد منهم في ذلك خلافًا ، إلا ما انفرد به أبوالربيع الزهراني عن حفص عن عاصم أنه كان إذا وقف عليه وقف بالالف . واختلفوا في(ألا بعدًا لثمود) فقرأ الكسائي بكسر الدال مع التنوين وقرأ الباقون بغير تنوين مع فتحها «انتهي» ... انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢٨٩/٢ - ٢٩٠ مراجعة علي محمد الضباع - دارالفكر ، وإتحاف فضلاء البشر للبنا ١٢٩/٢ - ١٣٠ تحقيق د/شعبان محمد إسماعيل - ط أولي سنة ١٤٠٧هـ .

«٤» الأخفش : هو سعيد بن مسعدة المجاشعي .. ويعرف بالأخفش الصغير صحب الخليل وكان أكبر من سيبويه ..توفي سنة ٢١٥هـ ...انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صـ٧٢ - صـ٧٤ .. ط دارالمعارف .

«٥» هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن سليمان - الفارسي - الفسوي ..توفي سنة ٣٧٧هـ ..انظرالسابق صـ١٢٠ .

«٦» ابن برهان أبوالقاسم عبدالواحد بن علي العكبري .. توفي ببغداد سنة ٤٥٦هـ .. انظر نشأة النحو للشيخ محمد الطنطاوي - ط ثانية سنة ١٣٨٩هـ صـ١٧٤ .. وانظر في هذا الحكم شرح المفصل ٦٨/١ .

وإذا وجد السببان لزم المنع إلا لضرورة كقول امرئ القيس : -

وَيَوْمَ دَخلتُ الخِدر خِدْرَ عنيزةٍ ۞ ۞ ۞ قالتْ لكَ الويلاتُ إنك مُرجِلِي«١» .

أو لتناسب كقوله تعالى : (وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)«٢» .

أو لهجة قوم يصرفون ما لا ينصرف مطلقاً . . ولا يقاس علي هذه اللهجة ، لأنها ليست لعامة العرب«٣» .

وقد جاءت كلمة (ثمود) مصروفة في مواضع القرآن الكريم وممنوعة من الصرف في أخري . . أو بمعني أدق :

من القراء من يصرف كلمة (ثمود) ومنهم من لا يصرفها . ولكل وجه .

أما وجه القراءة بالتنوين ، فلأن المراد بـ (ثمود) أبو القبيلة ففيها العلمية فقط ، فصرف لذلك علي المشهور من قواعد العربية .

أما القراءة بغير تنوين فالوجه فيها أن المراد بـ (ثمود) القبيلة نفسها ، فاجتمع فيها العلمية والتأنيث«٤» .

وقد ذكر ابن يعيش الوجه في القراءتين ، وهو بهذا يوافق جمهور البصريين الذين يمنعون الصرف لسببين لا لسبب واحد .

«١» البيت من بحر الطويل .. من معلقته .

«٢» النمل من الآية / ٢٢ .

«٣» انظر همع الهوامع ٣٧/١ ـ ط دار المعرفة ـ والنون وأحوالها للدكتور/صبحي عبدالحميد ـ ط أولي صـ٦٦ .. وراجع الخصائص ٣٤٩/٢ .

«٤» انظر البيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ٢٠/٢ تحقيق د/طه عبدالحميد طه ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٠هـ وشرح المفصل ٦٨/١ ومعاني القراءات للأزهري ٢٠/٢ .. تحقيق د/عيد درويش وزميله ـ ط أولي سنة ١٤١٢هـ ... والكشاف للزمخشري ٢٧٩/٢ ـ ط سنة ١٣٩١هـ مصطفي الحلبي وغيث النفع علي ابن القاصح صـ١٣٤ .

٣- إضمار الفعل مع الفاعل (أ)

قال ابن يعيش«١» : قرأ عاصم«٢» وابن عامر«٣» (يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ)«٤» ببناء الفعل (يسبح) لما لم يسم فاعله«٥» . انتهي بتصرف ظاهر :

هذه قراءة سبعية متواترة ، يشير بها ابن يعيش إلي إضمار الفعل وذكر الفاعل .

وإنما يضمر الفعل لدليل يدل عليه ، كأن تقول : من كتب الدرس ؟ فيقال : زيد ، ومنه قوله تعالي : (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ)«٦» فأضمر الفعل في الجواب لأنه معلوم من السؤال ، وقد يضمر الفعل في السؤال والجواب جميعًا .

قال سيبويه : هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتي صار بمنزلة المثل . . . كقول أوس بن حجر :

تُوَاهِقُ رِجْلَاهَا يَدَاهَا وَرَأْسُه * لَهَا قتب خلف الحقيبة رادف«٧»**

وإنشاد بعضهم للحارث بن نهيك :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ * وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ«٨»**

«١» شرح المفصل ٨٠/١ .

«٢» عاصم : هو عاصم بن بهدلة أبوالنجود - أبوبكر - الأسدي مولاهم الكوفي - شيخ الإقراء بالكوفة .. توفي بين سنة ١٠٧هـ و١٣٠هـ .. انظر الغاية في طبقات القراء ٣٤٦/١ ترجمة ١٤٩٦ .

«٣» ابن عامر : هو أبو عمران عبدالله بن عامر بن يزيد اليعصبي شيخ الإقراء بالشام .. توفي سنة١١٨هـ .. السابق ٤٢٣/١ والنشر ٢٦٣/٢ .

«٤» النور الآيتين ٣٦ ، ٣٧ .

«٥» النشر ٣٣٢/٢ والإتحاف ٢٩٨/٢ - ٢٩٩ والمهذب د/محيسن ٧٥/٢ - ط ثانية سنة ١٢٨٩هـ

«٦» الزمر من الآية / ٣٨ .

«٧» البيت من بحر الطويل .. انظر ديوانه صـ٧٣ - تحقيق د/محمد يوسف نجم - بيروت سنة ١٣٨٠هـ .

«٨» البيت من بحر الطويل للحارث بن نهيك أو غيره ... انظرخزانة الأدب ٣٠٣/١ للبغدادي - تحقيق هارون - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ - ط ثانية

لما قال : ليبك يزيد ، كان فيه معني : ليبك يزيد. . . . كأنه قال : ليبكه ضارع. .

ومثل ليبك يزيد قراءة بعضهم : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) رفع الشركاء علي مثل ما رفع عليه (ضارع)«١» انتهي بتصرف واضح .

** ولهذه القراءة وجهان :

* **الوجه الأول** : أن يكون المرفوع (رجال). . . مرفوعًا بفعل مضمر ، يدل عليه الفعل المذكور المبني للمجهول (يسبح) قال الفراء : «من فتح الباء من (يسبح) رفع قوله (رجال) بنية فعل مجدد ، أي يسبح له فيها رجال لا تلهيهم تجارة» انتهي«٢» .

* **الوجه الثاني** : أن يكون (رجال) مرفوعًا علي أنه خبر مبتدأ محذوف أي المسبح له رجال«٣» .

وقد اقتصر ابن يعيش علي الوجه الأول ، وهو أولي ، لأن الدال علي المحذوف (فعل) وليس اسمًا ، فينبغي أن يقدر فعلاً لا اسمًا .

«١» الكتاب ١/٢٨٠ - ٢٩٠ بتصرف واضح - تحقيق هارون - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧ ط ثانية .. وانظر المقتضب للمبرد - تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة - ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ٢٨١/٣ وهمع الهوامع ١٦٠/١ .

«٢» معاني القرآن للفراء ٢٥٣/٢ - طبع عالم الكتب - ط أولي سنة ١٩٥٥ وط ثانية سنة ١٩٨٠ .. وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦/٤ - تحقيق د/عبدالجليل شلبي .. ومعاني القراءات للأزهري ٢٠٩/٢ والبيان ١٩٦/٢ .

«٣» انظر المقتضب ٢٨١/٣ والبحر المحيط ٤٥٨/٦ .

٤- إضمار الفعل مع الفاعل (ب)

قال ابن يعيش«١» : «وقرئ«٢» : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)«٣» انتهي بتصرف .

وهذه قراءة شاذة يشير بها أيضًا إلي إضمار الفعل مع ذكر الفاعل .

**** ولها ثلاثة أوجه :-**

* **الوجه الأول** : أن كلمة (شركاء) مرفوعة بفعل مضمر ، يدل عليه الفعل المذكور (زين) .

قال المبرد«٤» : «لما قال (قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ) ثم الكلام ، فقال : **شُرَكَاؤُهُمْ** علي المعني ، لأنه علم أن لهذا التزيين مزينا ، فالمعني : زينه شركاؤهم»«٥» .

* **الوجه الثاني** : أن كلمة (شركاء) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : المزين الشركاء .

* **الوجه الثالث** : أن يكون (شركاء) فاعلاً بالمصدر (قتل) ، روي ذلك عن قطرب«٦» ، واعترض عليه ابن جني«٧» ، وهو الصواب .

«١» شرح المفصل ٨١/١ .

«٢» القراءة لأبي عبدالرحمن السلمي والحسن وأبي عبدالملك قاضي الجند صاحب ابن عامر . . انظر ابن خالويه صـ٤٠ ، ٤١ ويسمي مختصر في شواذ القرآن ـ نشر برجتراسر ـ الطبعة الرحمانية والمحتسب ٢٢٩/١ والبحر المحيط ٢٢٩/٤ .

«٣» الأنعام من الآية / ١٣٧ .

«٤» المبرد : هو أبوالعباس محمد بن يزيد ـ أحد نحاة البصرة ـ له المقتضب والكامل ، وله مناقب علمية وخلقية تدل علي فضله ... انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صـ١٠١ ـ صـ١١٠ .

«٥» المقتضب ٢٨١/٣ .. وانظر الكتاب ٢٩٠/١ .

«٦» قطرب هو : محمد بن المستنير النحوي اللغوي أخذ عن سيبويه وجماعة من البصريين .. توفي سنة٢٠٦هـ ـ له كتاب معاني القرآن فيه كثير من القراءات الشاذة .. انظر كتاب طبقات النحويين واللغويين صـ٩٩ ـ صـ١٠٠ ـ ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣١٢/٤ .

«٧» ابن جني : هو أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور له من المؤلفات المشهورة والمعتبرة : الخصائص وسر الصناعة والمنصف والمحتسب والمذكر والمؤنث والمقصور والممدود .. وغيرها .. توفي سنة٣٩٢هـ ببغداد ... انظر وفيات الأعيان ٢٤٦/٣ ـ ٢٤٨ .

وقد أفاض ابن جني ، في توجيه هذه القراءة فقال : يحتمل رفع (شركاء) تأويلين :-

* **أحدهما** : أن يكون مرفوعًا بفعل مضمر دل عليه قوله : (زين) ، كأنه لما قال : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) قيل : من زينه فقيل : زينه لهم شركاؤهم . . فارتفع (شركاؤهم) بفعل مضمر دل عليه (زين)، فهو إذن كقولك : أُكل اللحمُ زيدٌ ، ورُكب الفرسُ جعفرٌ ، فترفع زيدا وجعفرا بفعل مضمر دَل عليه هذا الظاهر ، وإياك أن تقول إنه ارتفع بهذا الظاهر ، لأنه هو الفاعل في المعني لأمرين :-

* **أحدهما** : الفعل لايرفع إلا الواحد فاعلاً أو مفعولاً أقيم مقام الفاعل، وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله ، وهو (قتل أولادهم) فلا سبيل إلي رفع اسم آخر علي أنه هو الفاعل في المعني ، لأنك إذا انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلي المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسنده إلي الفاعل إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصة ، دون صاحبه كقولك : ضَرَب وضُرِب وقَتَل وقُتِل ، وهذا واضح .

* **الآخر** : أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلاً في المعني دون ترتيب اللفظ وأن يكون اسمًا ذكرته بعد فعل ، وأسندته إلي الفاعل ، كقام زيد وقعد عمرو ، ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل في المصنوع للزمك أن تقول في رفع زيد من قولك : زيدٌ قام ، إنه مرفوع بفعله ، لأنه الفاعل في المعني .

لكن طريق الرفع في (شركاؤهم) هو ما أريتك ، من إضمار الفعل له لترفعه به ، وما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ * وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ**

كأنه لما قال : ليبك يزيد ، قيل : من يبكيه ؟ فقال : ليبك ضارع لخصومة والحمل علي المعني كثير جدًا أفردنا له فصلاً في جملة شجاعة العربية من

كتابنا الموسوم بالخصائص «١» .

وهذا هو الوجه المختار في رفع (الشركاء) ، وشاهده في المعني قراءة الكافة : (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)«٢» ألا تري أن الشركاء هم المزينون لا محالة .

وأما الوجه الآخر فأجازه قطرب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتل بفعلهم ، وكأنه (كذلك زين لكثير من المشركين أن قتل شركاؤهم أولادهم) .

وشبه بقوله : حُبب إلي ركوبُ الفرس زيدٌ ، أي أن ركب الفرس زيد هذا لعمري ونحوه صحيح المعني ، فأما الآية فليست منه بدلالة القراءة المجتمع عليها وأن المعني أن المزينين هم الشركاء وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح . انتهي «٣» .

وقد اكتفي سيبويه «٤» والمبرد وابن يعيش بالوجه الأول ، أما ابن جني فقد أكد بالدليل القاطع هذا الوجه عن طريق القراءة المجتمع عليها التي لم يجد فيها أحد حاجة إلي تأويل ، فقد نظر ابن جني إلي المعني واللفظ جميعًا ، كما أورد رأي قطرب .

«١» الخصائص : ٣/٣٦٠ ـ ٤٤١ .

«٢» ببناء الفعل (زين) للمعلوم ورفع (شركاؤهم) .. النشر ٢/٢٦٥ .

«٣» المحتسب : ١/٢٢٩ ـ ٢٣٠ ... وانظر المقتضب ٣/٢٨١ .

«٤» سيبويه : هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولي بني الحارث بن كعب ابن عمرو أخذ عن الخليل ... كان شابًا جميلاً نظيفًا ومكن من كل علم بسبب وضرب فيه بسهم وهو صاحب الكتاب ، وأشهر نحاة العرب .. توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة/سنة ثمانين ومائة ... انظر طبقات النحويين واللغويين صـ٦٦ ـ صـ٧٢ .

٥- المنسوق علي المنادي المبني

قال ابن يعيش[١] : قرأ الأعرج[٢] : (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرُ)[٣] أي بالرفع[٤] وقراءة العامة : (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيرَ) بالنصب . . انتهي بتصرف .

يشير ابن يعيش بهاتين القراءتين المتواترتين إلي حكم المنسوق علي المنادي المبني .

والمنادي إذا كان مفرداً نحو : يا محمد أو نكرة مقصودة نحو : يامسلمون إذا قصد به جماعة معينة يبني علي ما يرفع به فإن عطف عليه جاز مراعاة لفظه وهو البناء ، وجاز النصب ، عطفاً علي المحل لأنه مفعول به في الأصل[٥] .

والقراءة بالرفع عطفاً علي اللفظ اختارها سيبويه والمازني[٦] وانفرد بها ابن مهران[٧] عن روح[٨] .

«١» شرح المفصل : ٢/٢ .

«٢» الأعرج : هو عبدالرحمن بن هرمز أبوداود المدني - تابعي جليل أخذ عنه نافع - مات بالإسكندرية سنة١١٧هـ.. انظر طبقات القراء ٣٨١/١ .

«٣» سبأ من الآية / ١٠ .

«٤» رويت عن روح وهي رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وأبي عمرو .. انظر النشر ٣٤٩/٢ وتقريب النشر لابن الجزري صـ١٦٢ - تحقيق إبراهيم عطوة - الحلبي سنة ١٣٨١ .

«٥» انظر شرح عمدة الحافظ لابن مالك - تحقيق هريدي : صـ١٧٧ - ط أولي .

«٦» المازني : هو أبوعثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني .. له كتب في التصريف .. مات سنة ٢٤٩هـ بالبصرة ... انظر طبقات النحويين واللغويين : صـ٨٧ - ص٩٣ .

«٧» ابن مهران : هو الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني النيسابوري .. توفي في شوال سنة٣٨١هـ - صاحب كتاب الغاية في القراءات .. انظر النشر ٨٩/١ .

«٨» روح : هو روح بن عبدالمؤمن الهلالي البصري أبوالحسن - كان مقرئاً جليلاً ضابطاً مشهوراً من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم .. توفي سنة ٢٣٤ أو ٢٣٥ .. انظر النشر ١٨٧/١ .

قال سيبويه : (قال الخليل«١» : من قال : يازيد والنضر فنصب ، فإنما نصب لأن هذا كان من المواضع التي يرد فيها الشئ إلي أصله فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يازيد والنضر ، وقرأ الأعوج : (يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ) فرفع ، ويقولون ياعمرو والحارث . وقال الخليل : هو القياس ، كأنه قال : (وياحارث)«٢» .

واختار أبوعمرو«٣» وعيسي بن عمر«٤» ويونس«٥» وأبوعمر الجرمي«٦» والمبرد ، وهي قراءة العامة .

قال المبرد : وحجة الذين نصبوا أنهم قالوا : نرد الاسم بالألف واللام إلي الأصل ، كما ترده بالإضافة والتنوين إلي الأصل ، فيحتج عليهم بالنعت الذي فيه الالف واللام ، كلا القولين حسن .

والنصب عندي حسن علي قراءة الناس«٧» . انتهي .

«١» الخليل : هو أبو عبيد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي . ولد بالبصرة وشب علي حب العلم ـ شافه الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة .. بلغ الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو توفي رحمه الله سنة ١٧٥هـ .. انظر نشأة النحو صـ٦٤ ، ٦٥ .

«٢» الكتاب ١٨٦/٢ ـ وانظر المقتضب ٢١٢/٤ .

«٣» أبوعمرو : زبان بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة .. قال عنه يونس بن حبيب : والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده علي مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً .. توفي حوالي سنة١٥٥هـ بالكوفة ـ طبقات القراء ٢٩٢/١ ونشأة النحو ٦١ ـ ٦٢ .

«٤» عيسي : عيسي بن عمر الثقفي أبوعمر ـ كان مولعاً بالغريب .. له كتاب الإكمال الجامع .. توفي سنة١٤٩هـ .. انظر نشأة النحو صـ٦١ .

«٥» يونس : أبوعبدالرحمن يونس بن حبيب الضبي مولي بني ضبة أخذ عن أبي عمرو وغيره وسمع من العرب حتي غدا مرجع الأدباء والنحويين في المشكلات .. له مذاهب خاصة في النحو .. توفي بالبصرة سنة١٨٢هـ .. انظر طبقات النحويين واللغويين صـ٥١ ـ صـ٥٣ ونشأة النحو صـ٦٥ .

«٦» الجرمي : أبوعمر صالح بن إسحاق مولي بني جرم من قبائل اليمن نشأ بالبصرة وتعلم عن شيوخها النحو واللغة .. كان أديباً شاعراً ديناً صحيح العقيدة .. توفي ببغداد سنة٢٢٥هـ .. انظر نشأة النحوصـ٩٢ .

«٧» المقتضب ٢١٣/٤ .. وانظر ابن يعيش ٣٠/٢ .. والرضي ١٣٧/١ ـ بيروت سنة ١٣٩٩هـ .

ونحن بهذا أمام وجهين مستعملين استعمالا حسنا . .

*** وللنصب أوجه أخري :-**

- أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف والتقدير : وسخرنا له الطير .
- أن يكون مفعولاً معه . . وأنكره أبوحيان[١] .
- أن يكون معطوفاً علي (فضلاً)

*** وللرفع أوجه أخري :-**

- أن يكون معطوفاً علي فاعل (أوبي) .
- أن يكون مبتدأ والتقدير : والطير تؤوب .
- أن يكون نعتاً لمنادي محذوف والتقدير : يا أيها الطير[٢] وكلها أوجه لا ترد ، بل لها وجه صحيح في العربية ، ولا تعارض بينها في المعني .

«١» أبوحيان : أثير الدين أبوعبدالله محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الغرناطي ٦٥٤ ـ ٧٤٥ ولد بغرناطة .. وتوفي بالقاهرة .. نحوي عصره ولغوية ومفسره ومحدثه ومقرومه ومؤرخه ... طبقات القراء٢/٢٨٥ .. وبقية الوعاة للسيوطي صـ١٢١ ، ١٢٢ .. وفوات الوفيات ١/٢١ ، ٢٢ .

«٢» انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٢٤٣ .. ومعاني القراءات ٢/٢٨٩ .. والكشاف ٣/٢٨١ .. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٨ ـ ط الشعب والبحر المحيط ٧/٢٦٣ .

٦- حذف التنوين (أ)

قال ابن يعيش «١» : وأما قوله تعالي : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) «٢» فقد قرئ بالتنوين وبغير التنوين «٣» . . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان من السبعة ، يشير بهما ابن يعيش إلي حكم تنوين العلم الموصوف بكلمة (ابن) .

والقياس بقاء التنوين ، تقول : محمدٌ بن عبدالله خاتم النبيين :

ويجوز حذفه بشروط هي :-

أن يكون العلم (اسماً أو كنية) موصوفاً بابن متصل به مضاف إلي علم أيضاً (اسماً أو كنية أو لقباً) .

وعلة الحذف التقاء الساكنين ، فالتنوين ساكن والباء من (ابن) ساكنة وهمزة الوصل تسقط عند الوصل . . ولكثرة ذلك في كلامهم .

قال سيبويه : هذا باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء لغير إضافة ولا دخول الألف واللام ، ولا لأنه لا يتصرف .

وكان القياس أن يثبت التنوين فيه ، وذلك كل اسم غالب وصف بابن ثم أضيف إلي اسم غالب أو كنية أو أم ، وذلك قولك : هذا زيد بن عمرو ، وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر في كلامهم ، لأن التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن . . انتهي «٤» .

ومع أن القياس بقاء التنوين إلا أن التنوين إذا وقع العلم موصوفاً بابن يأتي في الضرورة أو لغة ثانية .

«١» شرح المفصل ٢/٦ .

«٢» التوبة من الآية / ٣٠ .

«٣» القراءة بالتنوين لعاصم والكسائي ويعقوب وقرأ الباقون بغير تنوين .. النشر ٢/٢٧٩ .

«٤» الكتاب ٣/٥٠٤ .. وانظر المقتضب ٢/٣١١ .. وشرح المفصل ٢/٥ وشرح ملحة الإعراب للحريري صـ٦١ - تحقيق د/أحمد قاسم - ط١ سنة ١٤٠٣هـ .. ومغني اللبيب لابن هشام ٢/١٧٣ - ط الحلبي وحاشية الصبان ١/٣٧ - الحلبي .

قال التبريزي في شرح قول قرواش بن حوط الضبي[١] :

نُبئتُ أن عقالاً بنَ خُـوَيلد ✽✽✽ بنُعَاف ذي عَزمْ وأنَّ الأعلَمَا
يَنمْي وَعِيدُهُمَا إلَيَّ وَبَيْنَنَا ✽✽✽ شُمٌ فَوَارِعُ مِنْ هِضَابِ يَرَمْرَمَا

ما نصه : «والأجود في العلم وقد وصف بالا بن أو الابنة مضافين إلي علم أو ما يجري مجراه ترك التنوين فيه ، وقد نون هذا الشاعر (عقالا) ، وإذ قد فعل ذلك فالأجود في ابن خويلد أن يجعل بدلا ، ويجوز أن يجعل صفَة علي اللغة الثانية» .

ولهذا نري النحاة يحاولون صرف كلمة (ابن) عن الوصف إلي البدل، ليبتعدوا عن القول بالضرورة .

قال ابن جني في قول الحطيئة :-

إلَّا يَكُنْ مَالٌ ثِيَابٍ فَإنَّهُ ✽✽✽ ثَنَاني زَيْدًا بنَ مُهَلْهَلِ[٢]

«الوجه أن يكون (ابن مهلهل) بدلاً من زيد لا وصفاً له ، لأنه لو كان وصفاً لحذف تنوينه ، فقيل : زيد بن مهلهل ، ويجوز أيضاً أن يكون وصفاً أخرج علي أصله ، ككثير من الأشياء تخرج علي أصولها تنبيهاً علي أوائل أحوالها ، كقول الله سبحانه (**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ**)[٣] ونحوه»[٤] .

ولا ينبغي القول بأن (ابنا) نعت لأن هذا يعني أن القراءة جاءت علي سبيل الضرورة ، ولا ضروة إلا في شعر .

والوجه هو أن (ابنا) خبر عن العلم (عزير) . .

قال الفراء[٥] : «والوجه أن ينون ، لأن الكلام ناقص و(ابن) في موضع

«١» انظر شرح الحماسة للتبريزي ٣٤/٤ ـ ط المكتبة التجارية .. وهامش شرح الشافية ٢٣٤/٢ .
«٢» البيت من بحر الكامل .. وانظر الخصائص ٤٩٣/٢ ـ وابن يعيش ٦/٢ .
«٣» المجادلة من الآية / ١٩ .
«٤» الخصائص ٢٩٣/٢ ـ وانظر ابن يعيش ٦/٢ ـ وخزانة الأدب ٢٣٧/٢ .
«٥» الفراء : هو أبوزكريا يحيي بن زياد بن عبدالله بن منصور الرميلي .. أبرع الكوفيين وأعلمهم ـ من كتبه:معاني القرآن ... توفي بطريق مكة سنة٢٠٧هـ .. انظر طبقات النحويين واللغويين صـ١٣١ ـ صـ١٣٢

خبر لعزير ، فوجه العمل أن تنون ما رأيت الكلام محتاجاً إلي ابن»[١] . . انتهي .

ونحن معه في أن (ابنا) خبر ، ولكنا لا نوافق علي قوله : إن التنوين هو الوجه ، فالقراءة بغير تنوين ، ثابتة لا ترد .

** وللقراءة بغير تنوين وجهان : -

* **أحدهما** : أن (عزيرًا) مبتدأ أو خبر و(ابن) نعت له ، والضمة في (عزيرُ) ضمة اتباع لا ضمة إعراب ، وأنك عقدت الصفة والموصوف وجعلتهما اسماً واحداً . . ولذلك لا يجوز السكوت علي الأول . . والتقدير عزير بن الله نبينا أو هو عزير بن الله ، وقد استوفي العلم شروط حذف التنوين فهو علم موصوف بابن متصل بعلم بعده[٢] . .

* **الثاني** : أن (عزيرًا) مبتدأ و(ابن) خبره ، وحذف التنوين لالتقاء الساكنين نون التنوين وباء (ابن)[٣] .

وقد ذكر ابن يعيش القراءتين دون نسب كما ذكر الأوجه المذكوره آنفاً .

* * *

«١» معاني القرآن ٤٣١/١ .. وانظر معاني القراءات ٤٥٠/١ .. ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طلب ٣٦٠/١ ـ تحقيق ياسين السواس ـ ط دار المأمون .

«٢» انظر السابق .. وشرح المفصل ٦/٢ .

«٤» انظر البحر المحيط ٥٢٨/٨ .

٧، ٨- حذف التنوين (ب)

قال ابن يعيش[١] : «ونظيره - أي نظير (عُزَيْرُ بْنُ اللَّه) - قوله تعالي : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ)[٢] بحذف التنوين من أحد[٣] ومنه ما رواه أبو العباس عن عمارة بن عقيل أنه قرأ : (وَلاَ الَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)[٤] بنصب (النهار)[٥] علي إرادة التنوين . . انتهي بتصرف .

هاتان آيتان يشير ابن يعيش بقراءتهما الشاذة إلي حكم ترك التنوين في غير العلم الموصوف بابن . .

والحذف هنا لالتقاء الساكنين ، والغرض منه التخفيف ، فحذف التنوين أخف من تحويله إلي كسرة ، للتخلص من التقاء الساكنين وإن كان شاذاً فاستعمال القرآن الكريم للشاذ يعطيه قوة كقوله تعالي : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) فإن بقاء الواو وعدم قلبها ألفاً شاذ ، ولكن استعمال القرآن لهذا الفعل بهذه الصورة أعطي هذا الشذوذ متانة وحصانة . .

ولابد من إرادة التنوين في الآية الثانية (ولا الليل سابق النهار) لأنه لو لم يرد التنوين لوجب جر (النهار) بالإضافة ، فلما نصب علم أن التنوين مراد ، ونظيره قول أبي الأسود الدؤلي :

فألفيته غير مستعتب * * * ولا ذاكرِ اللَه إلا قليلا[٦] .

أراد : ولا ذاكرٍ اللَه إلا قليلا ، بالتنوين ولذلك نصب ، إلا أنه حذف التنوين لالتقاء الساكنَين[٧] .

«١» شرح المفصل ٦/٢ .

«٢» الإخلاص الآيتان/ ١ ، ٢ .

«٣» وهي قراءة أبي عمرو وابان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي إسحاق وأبي السمال .. انظر مشكل إعراب القرآن ٥٠٨/٢ .. والبيان ١٥٥/٢ .. والبحر ٥٢٨/٨ .

«٤» يس من الآية / ٥٠ .

«٥» انظر المحتسب ٨١/٢ .. والمقتضب ١٣١/٢ .. والبحر المحيط ٣٣٨/٧ .

«٦» البيت من بحر المتقارب .. انظر الكتاب ١٦٦/١ .. والمقتضب ٣١٢/٢ .

«٧» انظر شرح المفصل ٦/٢ .. وشرح الشافية للرضي ٢٣٤/٢ .. والنون وأحوالها صـ٨٢ .

ولا شك أن بقاء التنوين أقوي ، وهو القياس ، ولكن من حق المتكلم أن يقول ما يحق له مادام موافقاً وجهاً صحيحاً"[١] .

«١» الخصائص : ٢/٢٩٣ .

٩- نداء المضاف إلي ياء المتكلم

قال ابن يعيش«١» : «وقال تعالي : (يَاعِبادِ فَاتَّقُونِ)«٢» لم يثبتوا الياء«٣» هنا كما لم يثبتوا التنوين في المفرد نحو : يازيدُ ، لأنها بمنزلته إذ كانت بدلاً منه . . وكان أبوعمرو يقرأ : (يَاعِبادِيَ فَاتَّقُونِ) . . فأثبت الياء«٤» ، لأنها اسم بمنزلة زيد . . . انتهي بتصرف .

هاتان قراءتان متواترتان أشار بهما ابن يعيش إلي حكم ياء المتكلم عند إضافتها إلي المنادي .

وفي المنادي الصحيح الآخر عند إضافة ياء المتكلم ست لهجات :

الأولي : حذف الياء والاكتفاء بالكسرة ، وهذه أفصح اللهجات وأكثرها

الثانية : إثبات الياء ساكنة علي الأصل في الياء ، وهذه تلي ماقبلها فصاحة واستعمالاً .

الثالثة : إثبات الياء مفتوحة . . وهي الأصل .

الرابعة : قلب الكسرة فتحة والياء ألفا .

الخامسة : حذف الألف والاكتفاء بالفتحة ، وهذه أثبتها الأخفش والمازني والفارسي .

السادسة : حذف الياء ، ونية الإضافة وضم الاسم كقراءة بعضهم (قَالَ رَبُ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ)«٥» ، وهذه خاصة بما لا يستعمل إلا مضافاً«٦» .

وبالعودة إلي القراءتين المذكورتين نجد أن القراءة بحذف ياء المتكلم والاكتفاء بالكسرة تتفق مع اللهجة الأولي من لهجات العرب ، وأن القراءة

«١» شرح المفصل ١١/٢ .

«٢» الزمر من الآية / ١٦ .

«٣» انظر النشر ١٨٦/٢ .. والإتحاف ٤٢٨/٢ .. والمهذب ١٨٨/٢ .

«٤» المصادر السابقة .

«٥» يوسف من الآية / ٣٣ .. وانظر التصريح ١٧٧/٢ للشيخ/خالد الأزهري - ط الحلبي .

«٦» انظر ابن يعيش ١١/٢ .. والتصريح ١٧٧/٢ - ١٧٨ .. والأشموني ١٥٥/٢ - ١٥٦ .

الثانية بإثبات الياء ساكنة تتفق مع اللهجة الثانية رتبة واستعمالاً .

وقد ذكر ابن يعيش هاتين القراءتين ، معللاً للأولي بأن الياء بمنزلة التنوين ، حيث يتعاقبان ولا يلتقيان ، ولأن الياء لا معني لها ولا تقوم بنفسها إلا أن تكون مع الاسم المضاف إليها ، كما أن التنوين لا يقوم بنفسه حتي يكون في اسم ، ولهذا حذفوها كما يحذف التنوين ، لو وقع موقعها تخفيفاً لكثرة الاستعمال والنداء ، ولم يخل الحذف بالمقصود إذ كان في اللفظ ما يدل علي الياء ، وهو الكسرة قبلها ولهذا لم تحذف إذا لم يكن قبلها كسرة نحو : عصاي وهداي .

وعلل للقراءة الثانية بأنها اسم كزيد ، فلو قلت ياغلام زيد لم تحذف زيدا ، فكذلك ما حل محله وهو ياء المتكلم«١» ولكل وجهة ووجه صحيح .

«١» شرح المفصل ١١/٢ .

١٠- يــاابــن أم

قال ابن يعيش«١» : قرأ ابن كثير«٢» ونافع«٣» وأبوعمرو : (يَابْنَ أُمَّ)«٤» بالفتح«٥» وقرأ ابن عامر وحمزة«٦» والكسائي«٧» : (يَابْنَ أُمِّ) بالكسرة«٨» . . انتهي بتصرف .

هاتان قراءتان متواترتان من القراءات السبع ، يشير بهما ابن يعيش إلي حكم ياء المتكلم إذا أضيفت إلي المضاف إلي المنادي . . والأصل أن هذه الياء لا تحذف ، فإنها تبقي مع المنادي ، ومن باب أولي أن تبقي مع المضاف إلي المنادي ، إذ هو ليس منادي ، تقول : ياغلام غلامي .

ولما كثر استعمال ابن أم وابن عم كثرت اللهجات وطرق الاستعمال كذلك . ففي ياء المتكلم في نحو : يا ابن أمي ويا ابنة أمي ويا ابن عمي خمس لهجات :

* **الأولي** : يا ابن أمَّ . . بالفتح ، ولها ثلاثة أوجه :

* **الوجه الأول** : أن يكونوا أرادوا يا ابن أمَّا ، فحذفوا الألف وتركوا الفتحة تدل عليها ، كما قرأ بعضهم : (يا أبتَ)«٩» بفتح التاء .

«١» شرح المفصل ١٣/٢ .

«٢» ابن كثير : هو أبو معبد عبدالله بن كثير .. أحد القراء السبعة ، إمام أهل مكة في القراءة . توفي سنة ١٢٠هـ .. انظر طبقات القراء ٤٤٣/١ - ٤٤٥ .

«٣» نافع : هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم .. أحد القراء السبعة والأعلام قرأ القرآن علي سبعين من التابعين .. توفي سنة ١٦٩هـ .. انظر طبقات القراء ٣٣٠/٢ - ٣٣٤ .

«٤» الأعراف من الآية / ١٥٠ .. وطه من الآية / ٩٤ .

«٥» انظر النشر ٢٧٢/٢ .. والإتحاف ٦٣/٢ .

«٦» حمزة : هو حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة .. توفي سنة ١٥٦هـ .. انظر طبقات القراء ٢٦١/١ - ٢٦٣ .

«٧» الكسائي : هو علي بن حمزة الكسائي من أولاد الفرس - انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات .. توفي سنة ١٨٩هـ .. انظر طبقات القراء ٥٣٥/١ - ٥٤٠ .

«٨» انظر النشر ٢٧٢/٢ .. والاتحاف ٦٣/٢ .

«٩» يوسف من الآية ٤/ .. والآية / ١٠٠ .. والقراءة بالفتح لأبي جعفر وابن عامر .. انظر النشر ٢٩٣/٢ والإتحاف ١٣٩/٢ .. وإعراب القرآن للنحاس ٣١٠/٣ .. ومشكل إعراب القرآن ٣٣١/١ .

● **الوجه الثاني** : أن يكونوا جعلوا الاسمين بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر لكثرة الاستعمال . . . والفرق بين الوجهين أن الفتحة علي الأول فتحة إعراب وعلي الثاني فتحة بناء .

● **الوجه الثالث** : الإتباع لفتحة النون في (ابن) . والمراد بالإتباع هنا المشاكلة اللفظية كقول جرير :

يَاتَيمَ تيمَ عَدِيٍّ لاَ أَبَالَكُمُ ••• لاَ يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوْءَةٍ عمَرُ[1] .

-- وقد ذكر ابن يعيش هذه الأوجه الثلاثة .

● **اللهجة الثانية** : يا ابن أمي - بإثبات الياء ساكنة كما قال الشاعر :

يا ابنَ أمِي ويا شُقَيِّقَ نَفْسِي ••• أَنْتَ خَلَّيْتَنِي لِدَهْرٍ كَنودِ[2] .

وهو القياس ، لأن النداء لم يقع علي الأم .

● **اللهجه الثالثة** : يا ابن أمِّ ، بحذف الياء ، وإبقاء الكسرة ، وقد حذفت الياء للتخفيف ، وبقيت الكسرة دليلاً عليها ، أو حذفت الياء حيث جعل الاسمان بمنزلة اسم واحد لكثرة اصطحابهما .

● **اللهجه الرابعة** : يا ابن أمَّا ، أبدل من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا ، كما فعل بالمنادي ، نحو : يا غلام ، ومنه قول أبي المنجم :

يَا ابْنَةَ عماً لاَ تلُومِي واهْجَعِي ••• وانصي كما يَنْصِي خِضَابُ الأشْجَعِ[3] .

وقد اقتصر ابن يعيش وكثير من النحاة علي هذه اللهجات الأربع[4] .

اللهجه الخامسة : يا ابن أميَّ : بابقاء الياء مفتوحة ، وهو الأصل[5] .

«١» البيت من البسيط .. انظر ديوان جرير صـ٢١٣ - تحقيق نعمان طه .ط١ سنة ١٩٦٩م .

«٢» البيت من الخفيف لزبيد الطائي أو غيره ... انظر شرح عيون الإعراب للجاشعي صـ٢٦٥ - تحقيق د/عبدالفتاح سليم وشرح .. وشرح المفصل ١٢/٢ .

«٣» البيت من الرجز .. وانظر شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ١ صـ١٣٢٦ - تحقيق د/عبدالمنعم هريدي .. والبغداديات للفارسي - تحقيق صلاح الدين السنكاري صـ٥٠٦ .. ط بغداد .

«٤» انظر الكتاب ٢١٣/٢ - ٢١٤ .. والمقتضب ٢٥٠/٤ - ٢٥٢ .. والأصول لابن السراج ٣٤٢/١ - تحقيق د/عبدالحسين الفتلي - بيروت سنة ١٩٨٥ .. والتصريح ١٧٩/٢ .

«٥» التبصرة والتذكرة للصيمري ٣٥١/١ - تحقيق د/فتحي أحمد مصطفي - ط أولي سنة ١٩٨٢ أم القري ، وشرح عيون الإعراب صـ٢٦٥ ، والبحر والمحيط ٣٦٩/٤ .

ومما سبق يمكن معرفة الوجه في القراءتين ، حيث توافقان اللهجتين الأولي والثالثة .

وقد عرفت الوجه في كل لهجة .

* * *

١١- الاختصاص

قال ابن يعيش[١] : وقرئ : (وامرأته حمالة الحطب)[٢] بالنصب[٣] . انتهي بتصرف .

هذه قراءة متواترة يشير بها ابن يعيش إلي نصب الاسم بفعل محذوف علي الاختصاص .

والاسم يقع منصوباً بفعل محذوف لإرادة الاختصاص ولمزيد من العناية . والباعث عليه ، إما فخر نحو : عليّ أيها الجواد يعتمد الفقير ، أو تواضع نحو : إني أيّها العبد فقير إلي عفو الله ، أو بيان المقصود نحو : نحن العرب أقري الناس للضيف ، وناصبه فعل واجب الحذف تقديره : أقصد أو أعني والأكثر أن يلي ضمير متكلم كما مثلت ، وكقوله ﷺ : (**نَحْنُ مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاء لاَ نُورَثُ**) . وقد يلي ضمير مخاطب كقولهم : بك اللهَ نرجو الفضل ، وسبحانك اللهَ العظيم ، ولا يكون بعد ضمير غائب ولا اسم ظاهر وقيل : يقل وهو أولي[٤] ، والمختص يكون (أي أو أية) خاصة نحو : اللهم اغفر لنا ـ ايتها العصابة . . ويكون معرفاً بأل نحو : نحن العرب أسمي من بذل . . أومضافاً إلي مافيه ال نحو : قول النبي ﷺ السابق .

وقول الشاعر :

إنَّا بَنِي ضَبَّةَ لاَنَفِر[٥]

أوعلما وهذا قليل ، كقول رؤبة :

بِنَا تَمِيمًا يُكْشَفُ الضَّبَابُ[٦]

«١» شرح المفصل ١٩/٢ .

«٢» المسد الآية ٤/ .

«٣» القراءة بالنصب لعاصم وابن محيصن .. انظر النشر ٢٠٤/٢ .

«٤» انظر همع الهوامع ١٧١/١ .. وحاشية الصبان ١٨٧/٣ .

«٥» البيت من الرجز ـ انظر خزانة الأدب ٤١٤/٢ .

«٦» البيت من الرجز .. انظر ابن يعيش ٣٠٢/٤ .. خزانة الأدب ٤١٣/٢ ـ ٤١٤ ـ وديوان رؤبة/ ١٦٩ .

ولا يدخل ، في هذا الباب نكرة ولا اسم إشارة[١] .

وفي قوله تعالي : (وامرَأْتُه حمَّالَةَ الحَطَبِ) بالنصب وجهان :

* **أحدهما** : أن يكون (حمالة) منصوباً **علي الاختصاص** بفعل محذوف تقديره أعني ، أو أخص أو اذكر لإرادة الذم[٢] .

* **الآخر** : أن يكون (حمالة) منصوباً علي أنه حال[٣] **وصاحبها** امرأته والوجه الأول أرجح لأمرين :

* **أحدهما** : أن الحال تبين هيئة صاحبها في وقت معين ، فلا تفيد الدوام، والمناسب للآية ، أن يكون (حمالة) منصوبًا علي الاختصاص لتفيد الذم والشتم .

* **ثانيهما** : أن الحال سبقت الخبر وهو ظرف عامل في الحال علي هذا التقدير ، وهذا لا يجوز .

قال ابن جني :

وتقول : زيد في الدار قائماً ، فينصب قائماً علي الحال بالظرف ولو قلت : زيد قائماً في الدار لم يجز ، لأن الظرف لا يتصرف[٤] .

ومما يؤيد أن المراد دوام الصفة وملازمتها مما يقتضي أن يكون منصوباً علي الاختصاص بالإضافة . وقد أضيفت (حمالة) إلي الحطب وإن كانت الإضافة لفظية ولكن من شروط الحال أن تكون نكرة .

وابن يعيش ذكر أن النصب هنا علي الذم والشتم فوافق أقوي الرأيين

«١» انظر مغني اللبيب ١٦٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٧٠/١ ـ ١٧١ ، وحاشية الصبان ١٨٥/٣ ـ ١٨٧

«٢» انظر شرح المفصل ١٩/٢ ، والبحر المحيط ٥٢٦/٨ ، والإتحاف ٦٣٦/٢ .

«٣» انظر غيث النفع صـ٣٠٩ ، ومغني اللبيب ١٦٩/٢ .

«٤» اللمع لابن جني صـ١٤٦ .. تحقيق د/حسين شرف ـ ط أولي سنة ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .

١٢- حذف المنادي

قال ابن يعيش[١] : وقوله تعالي : (أَلاَ يَسْجُدُوا)[٢] ، فقد قرأها الكسائي[٣] (أَلاَ) خفيفة ، وقرأها الباقون بالتشديد . . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان من القراءات السبع ، وقرئ بهما في غير السبعة أيضاً .

أما إحداهما فهي قراءة الكسائي بالتخفيف و (يا) بعدها . و(ألا) علي هذا حرف استفتاح وتنبيه .

قال ابن جني[٤] : (ألا) لها في الكلام معنيان : افتتاح الكلام والتنبيه نحو قول الله سبحانه : (أَلاَ إِنَّهُمْ مِنْ إِفكِهِمْ لَيَقُولُونَ)[٥] .

وقول كثير :

أَلاَ إِنَّمَا لَيْلَي عَصًا خَيْزُرَانَه[٦] .

فاذا دخلت علي (يا) خلصت (ألا) افتتاحاً وخص التنبيه بـ (يا) .

وذلك كقول نصيب :

ألا يَاصَبَا نَجْدٍ مَتَي هِجْتَ مِنْ نَجْدٍ * فَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْدًا عَلَي وَجْدِ**[٧] .

وفي القراءة التي معنا جاءت (يا) بعد (ألا) . فتكون (ألا) افتتاحاً فقط وأما (يا) فقد وقع بعدها فعل أمر هو (اسجدوا) وهو لا يصلح منادي ، و(يا) إذا دخلت علي ما لا يصلح منادي . . فقد اختلف فيها . . فذهب فريق منهم سيبويه وابن جني إلي أن (يا) للتنبيه فقط .

«١» شرح المفصل ٢٤/٢ .

«٢» النمل من الآية / ٢٥ .

«٣» وهي قراءة ابن عباس وأبي جعفر والزهري والسلمي والحسن وحميد والباقون بالتشديد .. انظر النشر ٣٣٧/٢ .. والبحر المحيط ٦٨/٧ .

«٤» الخصائص ٢٨١/٢ .. وانظر ١٩٨/٢ .

«٥» الصافات الآية/ ١٥١ .

«٦» صدر بيت من الطويل وعجزه : **إذا غمزوها بالأكف تلين** .. انظر ديوان كثير ٢٦٤/١ .

«٧» البيت من بحر الطويل .. انظر الأغاني (بولاق) ٢٨/٥ وذيل الاغاني صـ١٠٥ .

قال سيبويه[١] : وأما (يا) فتنبيه ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور ، قال الشاعر وهو الشماخ :

أَلاَ يَا اسْقِيَانِي . . . البيت . . انتهي[٢] .

وقال ابن جني : ومن ذلك (يا) في النداء ، تكون تنبيهاً ونداء في يازيد ويا عبدالله . وقد تجردها من النداء للتنبيه البته نحو قول الله تعالي (ألا يا اسجدوا) . . كأنه قال ألا ها اسجدوا . . . وكذلك قول العجاج :

يَادَارَ سَلْمَي يَا اسْلَمِي ثُم اسْلَمِي[٣] .

إنما هو كقولك : ها اسلمي ، وهو كقولهم (هلم) في التنبيه علي الأمر .

وأما قول أبي العباس : إنه أراد : ألا ياهؤلاء اسجدوا فمردود عندن . . انتهي[٤] .

هذا وجه . . وهو أن (ألا) للاستفتاح و(يا) للتنبيه لا للنداء . . وذهب الفراء إلي أن المنادي محذوف[٥] . .

وذهب جماعة منهم الأنباري[٦] وابن مالك[٧] إلي أن المنادي محذوف إذا وقع بعدها أمر أو نداء[٨] .

والصواب رأي الجمهور وهو أن المنادي لا يحذف وأن (يا) إذا وقعت

«١» الكتاب ٢٢٤/٤ .

«٢» البيت من بحر الطويل وتمامه : ...**قبل غارة سنجال .. وقبل منايا قد حضرت وآجال** ـ انظر رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء صـ٥٨٥ .. تحقيق د/بنت الشاطئ ـ طبعة ثانية .. وابن يعيش ١١٥/٨

«٣» البيت من الرجز .. انظر ديوان العجاج صـ ٥٨ .. جمع وليم بن ورد ـ ط ليبسك سنة ١٩٠٣ .

«٤» الخصائص ١٩٨/٢ .

«٥» معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٢ .. وانظر مشكل إعراب القرآن ١٤٧/٢ .

«٦» ابن الأنباري عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن مصعب بن ابي سعيد كمال الدين أبوالبركات بن الأنباري .. توفي سنة ٥٧٧هـ ـ من كتبه البيان في اعراب غريب القرآن والإنصاف .. انظر مقدمة البيان

«٧» ابن مالك محمد بن عبدالله بن مالك أبوعبدالله جمال الدين الطائي الجباني الشافعي..إمام النحاة وحافظ اللغة .. توفي سنة ٦٧٢هـ .. بغية الوعاة صـ٥٣ ـ ٥٧ .

«٨» انظر البيان ٢٢١/٢ ، وتسهيل الفوائد صـ١٧٩ لابن مالك ..تحقيق محمد بركات ـ ط القاهرة سنة١٣٨٧ ـ ١٩٦٧ .

قبل ما لا يصلح منادي فهي حرف تنبيه مجرد عن النداء .

قال أبوحيان : والذي أذهب إليه أن هذا التركيب الوارد عن العرب ليست (يا) فيه للنداء ، وحذف المنادي ، لأن المنادي عندي لا يجوز حذفه، لأنه قد حذف الفعل العامل في النداء ، وانحذف فاعله لحذفه ، ولوحذفت المنادي لكان في ذلك حذف جملة النداء ، وحذف متعلقه ، وهو المنادي فكان ذلك إخلالاً كبيراً . . وليس حرف النداء حرف جواب كنعم وبلي ولا وأجل ، فيجوز حذف الجملة بعد هن لدلالة ماسبق من السؤال علي الجمل المحذوفة ، فيا عندي في تلك التراكيب حرف تنبيه أكد فيه (ألا) التي للتنبيه وجاز ذلك لاختلاف الحرفين ولقصد المبالغة في التوكيد . . انتهي [١] .

وأما القراءة التي عليها الجمهور بتشديد اللام من (ألا) فالوجه فيها : أن (ألا) تتكون من (أن) المصدرية الناصبة . . و(لا) . وأن الفعل (يسجدوا) منصوبٌ بأن المصدرية وعلامة نصبه حذف النون وأما المصدر المؤول من أن والفعل ففيه أوجه :

* **أحدها** : أنه في موضع نصب علي البدل من (أعمالهم) في قوله تعالي : (وَزَيَّنَ لهم الشيطانُ أعمالَهم فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ) [٢] والعامل فيه (زين) وتكون (لا) نافيه ، والتقدير : زين لهم الشيطان عدم السجود لله ، وتكون جملة (فهم لا يهتدون) معترضة بين البدل والمبدل منه .

* **الثاني** : أن يكون مجروراً بحرف محذوف ، والتقدير لئلا يسجدوا وحذف الجار مع (أن) كثير .

«١» البحر المحيط ٦٩/٧ .وانظر الفتوحات الالهيه ٣١٠/٣ للجمل ـ ط الحلبي .. والقضايا النحويه والصرفيه في بصائر ذوي التمييز للباحث صـ٥٦٠، ٥٦١ .رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

«٢» النمل من الآية/ ٢٤ .

«٣» انظر مشكل إعراب القرآن ١٤٧/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣٢/٤ ـ ط دار المعرفة ـ لبنان .

* **الثـالـث** : أن يكون متعلقاً بالفعل (يهتدون) وتكون (لا) مزيدة والتقدير : فهم لا يهتدون إلي أن يسجدوا لله .

والقول بزيادة (لا) وارد في لغة العرب ، والزيادة للتأكيد ونظيره قوله تعـالي : (**مَامَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**)«١» . ويوضحه الآية الأخري : (**مَامَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ**)«٢» .

* **الرابع** : أن يكون المصدر بدلا من (السبيل).وتكون (لا) مزيدة أيضاً . والتقدير : فصدهم عن السجود لله والعامل هنا (صد)«٣» والراجح عندي أن يكون المصدر بدلا من (أعمالهم) والعامل (زين) ، لأن القول بزيادة حرف . والقول بحذف حرف كلاهما خلاف الأصل ، وكلما أمكن استقامة الكلام دون تقدير محذوف أو القول بالزيادة كان أولي .

وفي هذا التوجيه لا يقدر محذوف ولا يقال بزيادة ، فكان أولي .

«١» الأعراف من الآية / ١٣ .

«٢» ص من الآية / ٧٥ ... وانظر القضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز للباحث صـ٤٠٦ .

«٣» انظر البحر المحيط ٦٨/٧ .. وفتح القدير ١٣٣/٤

١٣- الاشتغال

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالي : (وَأَمَّاثَمُود فَهَدَيْنَاهُمْ)«٢» فالقراءة بالرفع ، وقد قرأ بعضهم بالنصب«٣» ، انتهي بتصرف يسير .

هاتان قراءتان إحداهما متواترة وهي التي بالرفع ، والأخري شاذة ذكرهما ابن يعيش دون نسب لقارئ أو إشارة إلي درجة القراءة في مبحث (ما أضمر عامله علي شريطة التفسير) .

وللاسم المشتغل عنه حالات :

- فقد يجب نصبه ، وذلك إذا وقع بعد ما يختص بالفعل كأدوات التحضيض ، نحو : هلا زيداً أكرمته . .
- وقد يترجح النصب وذلك في نحو قوله تعالي : (أَبَشَرَا مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ)«٤» حيث يغلب وقوع الفعل بعد همزة الاستفهام .
- وقد يجب الرفع إذا تلاه ما يختص بالابتداء كإذا الفجائية كقولك خرجت فإذا زيد يضربه عمرو .
- ويستوي الرفع والنصب إذا عطف علي جملة ذات وجهين غير تعجبية نحو : زيد قام وعمرو أكرمته ، فإنه يجوز رفع عمرو ونصبه .
- ويترجح الرفع في غير ماسبق ، نحو محمد أكرمته ، حيث إن أول حالات الاسم الرفع ، ومثله إذا عطف علي الجملة ذات الوجهين ما يقطع العطف نحو محمد حضر وأما زيد فأكرمته ، فإن الرفع هنا أرجح .

«١» شرح المفصل ٣٣/٢ .

«٢» فصلت من الآية / ١٧ .

«٣» القراءة بالرفع مجمع عليها ، والقراءة بالنصب وردت عن الحسن وللطوعي وابن أبي اسحاق والأعمش منونا وغير منون ... انظر إتحاف فضلاء البشر٤٣٢/٢ .. والبحر المحيط ٤٩١/٧

«٤» القمر من الآية/ ٢٤ .

قال ابن مالك :

إنْ مُضْمَرُ اسْمٍ سَابِقٍ فِعْلاً شَغَلْ ❊❊ عَنْهُ بِنَصْبِ لَفْظِهِ أو الْمَحَلْ
فَالسَّابِقُ أنصِبْهُ بِفِعْلٍ أُضْمِرَا ❊❊ حَتْماً مُوَافِقٍ لِمَا قَدْ أظْهِرَا
وَالنَّصْبُ حَتْمٌ إِنْ تَلاَ السَّابِقَ مَا ❊❊ يَخْتَصُّ بِالفِعْلِ كَإِنْ وَحَيْثُمَا
وَإِنْ تَلاَ السَّابِقَ مِمَّا بِالإِبْتِدَا ❊❊ يَخْتَصُّ فَالرَّفْعَ الْزَمْهُ أبَدَا
كَذَا إِذَا الْفِعْلُ تَلاَ مَالَمْ يَرِدْ ❊❊ مَاقَبْلَ مَعْمُولاً لِمَا بَعْدُ وُجِدْ
وَاخْتِيرَ نَصْبٌ قَبْلَ فِعْلٍ ذِي طَلَبْ ❊❊ وَبَعْدَمَا إِيلاَؤُهُ الْفِعْلَ غَلَبْ
وَبَعْدَ عَاطِفٍ بِلاَ فَعْلٍ عَلَي ❊❊ مَعْمُولِ فِعْلٍ مُسْتَقِرٍّ أوَّلاَ
وَإِنْ تَلاَ الْمَعْطُوفُ فِعْلاً مخْبِرًا ❊❊ به عَنْ اسْمٍ مَاعَطَفْتَهُ مُخَيَّرَا
وَالرَّفْعُ فِي غَيْرِ الَّذِي مَرَّ رَجَحْ ❊❊ فَمَا أُبِيحَ افْعَلَ وَدَعْ مَا لَمْ يُبَحْ«١»

وبالنظر في المسألة التي معنا نجد أننا أمام الحالة التي يترجح فيها الرفع حيث وقع الاسم المشتغل عنه بعد (أما) وهذه تقطع الكلام عما قبلها ، فيكون الواقع بعدها مبتدأ وهو الفاصل بين (أما) والفاء«٢» .

وأما القراءة بالنصب فعلي تقدير فعل حيث روعي ما في (أما) من معني الشرط والشرط يقتضي فعلاً«٣» .

«١» الأشموني بحاشية الصبان ٧١/٢ ـ ٧٢ .. وانظر شرح المفصل ٣٠/٢ ـ ٣٨ .. وأوضح المسالك ٩١ ـ ٩٥ لابن هشام ومعه كتاب بغية السالك للشيخ عبدالمتعال الصعيدي وهمع الهوامع ١١١/٢ ـ ١١٥ .

«٢» انظر الكتاب ٨١/١ .. ومعاني القرآن للفراء ١٤/٣ , والكشاف ٣٢٦/٣ .. والبيان ٣٣٨/٢ .. وشرح المفصل ٣٣/٢ وشرح الكافية ١٧٠/١ للرضي .

«٣» انظر الكتاب ٨١/١ .. وشرح المفصل ٣٣/٢ .. وأوضح المسالك صـ٩٣ .

١٤- العائد المنصوب

قال ابن يعيش «١» : ومنه قوله تعالى : (وَماعَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ) «٢» قرأ عاصم في رواية أبي بكرة وحمزة والكسائي (وماعملت) بغير هاء ، وقرأ الباقون (وما عملته) بالهاء «٣» . . انتهى .

هاتان قراءتان متواترتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن حذف المفعول به . والمفعول به فضلة من فضلات الجملة ، فليس أحد أركانها الضرورية ، وحذفه كثير «٤» .

والقراءة بالهاء هي الأصل حيث ذكر معها المفعول به . . والقراءة بدون الهاء جائزة في العربية ، سواء أكانت (ما) موصولة فتكون الهاء عائدة عليها ، وحذفت لطول الصلة ، ونظير ذلك قوله تعالى : (أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) «٥» . أم كانت نافية فيكون المعني ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم فيكون أبلغ في الامتنان ، ونظير ذلك قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتُمْ مَاتَحْرُثُونَ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) «٦» .

والقراءتان بذلك متفقتان في المعني ، وفي العربية حيث لكل قراءة وجه صحيح لا ينكر ولا يضعف .

«١» شرح المفصل ٣٩/٢ .

«٢» يس من الآية / ٣٥ .

«٣» انظر النشر ٣٥٣/٢ .. والإتحاف ٤٠٠/٢ .

«٤» انظر المفصل وشرحه لابن يعيش ٣٩/٢ .. ومغني اللبيب ١٦٩/٢ .. وحاشية الأمير عليه .

«٥» الأنعام من الآية / ٢٢ .

«٦» الواقعة الآيتان ٦٣/٦٤ ... وانظر مشكل إعراب القرآن ٢٢٦/٢ .. والبيان ٢٩٥/٢ .. والمفصل وشرحه ٣٩/٢ .

١٥- المفعـول معـه

قال ابن يعيش«١» : وأما قوله تعالي : (فأجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ)«٢» فإن القراء السبعة أجمعوا علي قطع الهمزة وكسر الميم . .

وروي الأصمعي عن نافع (فاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ) بوصل الهمزة وفتح الميم«٣» . . انتهي بتصرف .

هاتان قـراءتان أجـمع القـراء السبـعـة علي إحـداهمـا ، وانفـرد نافع بالأخري مع قراء من غير السبعة .

وقد نص ابن يعيش عليهما في حديثه عن (المفعول معه) والمفعول معه يقع بعد واو بمعني (مع) ، والفرق بين هذه الواو والواو التي للعطف أن التي للعطف توجب الاشتراك في الفعل ، وليس كذلك الواوالتي بمعني (مع) لأنها توجب المصاحبة ، فإذا عطفت بالواو شيئاً علي شئ دخل في معناه ولا توجب بين المعطوف والمعطوف عليه ملابسة ومقارنة كقولك قام زيد وعمرو فليس أحدهما ملابساً للآخر ولا مصاحباً له ، وإذا قلت : ماصنعت وأباك ؟ فإنما تريد : ماصنعت مع أبيك وأين بلغت فيما فعلت وفعل بك . وإذا قلت : ماصنعت أنت وزيد ؟ كان السؤال عند الرفع عن صنعه وصنع زيد وإذا نصبت زيدا فالسؤال عن صنعه وحده في حال مصاحبته زيدا .

والمفعول معه لا يكون إلا بعد واو بمعني (مع) وأن تكون هذه الواو بعد فعل لازم أو منته في التعدي ، تقول : جلست والماء . واذكر الله والأصيل ، وللمفعول معه أحكام وأقوال مذكورة في مواضعها من كتب النحو«٤» .

«١» شرح المفصل ٢/٥٠ .

«٢» يونس من الآية / ٧١ .

«٣» انظر النشر ٢/٢٨٥ ـ ٢٨٦ .. والإتحاف ٢/١١٧ .

«٤» راجع شرح المفصل ٢/٥٠ .. وشرح ملحة الإعراب صـ١٣٣ ... وجواهر الأدب صـ٢٠٠ ، صـ٢٠٦ للاربلي تحقيق د/حامد نيل ـ ط ١٤٠٤ / ١٩٨٤م .

وبالعودة إلي القراءتين اللتين معنا نجد ما يلي :-

** **أولاً** : القراءة التي اجتمع عليها الجمهور وهي القراءة بقطع همزة (أجمعوا) وكسر الميم : ولهذه القراءة أربعة أوجه :

* **الوجه الأول** : أن تكون الواو في (وشركاءكم) بمعني (مع) وشركاء مفعول معه . وذلك لامتناع العطف حيث لا يقال : أجمعت شركاءي وإنما الجمع يكون للأمر والكيد من المعاني والأحداث ، قال تعالي : (**فأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ**)«١» .

* **الوجه الثاني** : أن يكون (شركاء) مفعولاً به لفعل محذوف والتقدير : وادعوا شركاءكم . . ويؤيدها قراءة ابن مسعود ، ونظير هذا القول ماجاء في قول الراعي النميري :

إِذَا مَا الغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا ** وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا«٢» .

وتقديره : وكحلن العيون ، لأن العيون لا تزجج .

* **الوجه الثالث** : أن يكون (شركاء) معطوفاً علي (أمر) علي تقدير مضاف أي وأمر شركائكم .

* **الوجه الرابع** : أن يكون معطوفاً علي (أمركم) من غير تقدير ، لأن (أجمع) يأتي موقع (جمع) والعكس .

** **ثانياً** : القراءة التي بوصل الهمزة وفتح الميم فلها ثلاثة أوجه :-

* **أحدهما** : العطف .

* **الثاني** : أن تكون شركاء (مفعولاً معه) .

* **الثالث** : علي أن (أمركم) مفعول به علي حذف مضاف أي وذوي الأمر منكم«٣» .

«١» سورة طه من الآية/ ٦٤ .

«٢» البيت من بحر الطويل .. وانظر البيان ١/ ٤١٧ .. والأشموني ٢/ ١٤٠ .

«٣» انظر مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٨٧ ... والكشاف ٢/ ٢٤٥ ..وانظر أيضاً معاني القرآن للفراء ١/ ٤٧٣ ، ٢/ ١٨٥ .. والمحتسب ١/ ٣١٤ .. والبيان ١/ ٤١٧ ، ٤١٨ .. والنشر ٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦ .. والبحر المحيط ٥/ ١٧٩ .

١٦- نـــون التـــوكيد (أ)

قـال ابن يعـيش«١» : قال الله تعـالي في قراءة ابـن عامر : (فَلاَ تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)«٢» بتخفيف النون وكسرها«٣» . . انتهي .

هذه قـراءة سبعية يشير بها ابن يعيش إلي آراء النحاة في النون الخفيفة المكسورة الواقعة بعد ألف الاثنين ، وقد ذكرها في حديثه عن الحال .

يري يونس بن حبيب البصري والكوفيون ما عدا الكسائي أنه يجوز إدخال نون التوكيد الخفيفة علي فعل الاثنين ، تقول : افعلانْ .

أمـا الكسـائي والبـصريون مـا عدا يونس فـإنهم يقـررون أنه لا يجـوز دخـول نون التوكيد الخفيفة في هذا الموضع ، لأن دخولها يؤدي إلي التقاء الساكنين علي غير حده أو تغيير اللفظ عن نظمه وبنائه«٤» .

****وبناءً علي ماسبق يمكن توجيه هذه القراءة علي وجهين :-**

*** أحـدهمـا** : أن (لا) نافية والنونِ علامة الرفع ، وهذا الوجه يتفق مع رأي البصريين والكسائي . .

*** الثاني** : أن (لا) ناهية والفعل مجزوم بحذف النون ، والنون الواقعة بعد الألف هي نـون التـوكيـد الخفيـفة ، وكسـرت لالتقـاء السـاكنين ، وهذا الوجه يتفق مع رأي الكوفيين ويونس من البصريين«٥» .

ويحتمل أن تكون النون هي الثقيلة إلا أنها خففت لثقل التشديد كما خففت (ربّ) . . وحذف النون الأولي منها ولم يحذف الثانية لأنه لو حذفها يكون

«١» شرح المفصل ٢/٦٧ .

«٢» يونس من الآية/ ٨٩ .

«٣» انظر النشر ٢/٢٨٦ .. والإتحاف ٢/١١٩ .

«٤» النون وأحوالها/للاستاذ الدكتور/صبحي عبدالحميد : صـ٩٩ .. والمسألة في الإنصاف صـ٦٥٠ومابعدها .

«٥» انظر الكشاف ٢/٢٥١ .. وشرح المفصل ٢/٦٧ .. والنشر ٢/٢٨٦ .. والبحر المحيط ٥/١٨٨ .. والإتحاف ٢/١١٩ .. والمستنير للدكتور/سالم محيسن : صـ٢٩٨ ـ ط أولي .

قد حذف نوناً متحركة واحتاج إلي تحريك الساكنة فحذف الساكنة أقل تغييراً»[١] .

والراجح عندي أن (لا) ناهية وأن النون هي نون التوكيد الخفيفة وحركت لالتقاء الساكنين ، وحركت بالكسر علي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ، وهي بهذا توافق قراءة الجماعة بالتشديد .

أما القول بأن (لا) نافية ، فإنه يناقض القول بالتوكيد في القراءة الثانية وتحريك الفتحة إلي الكسرة لا قيمة له إلا الهروب من الخفة إلي الثقل وليس هذا من مقاصد اللغة .

«١» انظر الإملاء علي الفتوحات الإلاهية ٣/٢٥١ .. والنشر ٢/٢٨٦ .. والإتحاف ٢/١١ .. والمستنير صـ٢٩٨ ، صـ٢٩٩ .

١٧ ، ١٨- المستثني المنقطع *

قال ابن يعيش «١» : ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالي : (مَا لَهُم به من علْمٍ إلاَّ اتبَاعَ الظَّنِّ) «٢» ، (وَمَا لأحَدٍ عِندَهُ من نِّعْمَةٍ تُجْزَي إلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَي وَلَسَوْفَ يَرْضَي) «٣» ، وبنو تميم يقرؤنها بالرفع «٤» . . انتهي .

من الحالات التي يجب فيها نصب المستثني الواقع بعد (إلا) أن يكون منقطعاً ، ولا يجوز إتباعه المستثني منه ، عند غير بني تميم الذين يجيزون الإتباع مع النصب والنصب عندهم أرجح ، وشرط الإتباع عندهم أن يصح الاستغناء عن المستثني منه ومباشرة المستثني العامل في المستثني منه .

قال سيبويه : هذا باب يختار فيه النصب ، لأن الآخر ليس من نوع الأول ، وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحد إلا حمارا جاؤا به علي معني : ولكن حمارا ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه ، فحمل علي معني (ولكن) وعمل فيه ماقبله كعمل العشرين في الدرهم .

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حمار ، أرادوا ليس فيها إلا حمار «٥» . . انتهي .

---

* المستثني المنقطع : ألا يكون المستثني من جنس المستثني منه ... (الإيضاح للفارسي لوحه ١٩٧٩/٣٧ نحو الدار) عن اللمع ١٥٢ .. وانظر شرح الكافية للرضي ٢٠٦/١ .

«١» شرح المفصل ٨٠/٢ .

«٢» النساء من الآية/ ١٥٧ .. وانظر دراسات ٢٥١/١/١ .. للدكتور/محمد عضيمه .

«٣» الليل الآيات ١٩ ـ ٢١ .

«٤» قرأ الجمهور (إلا ابتغاء) بالنصب .. وقرأ ابن وثاب بالرفع .. البحر المحيط ٤٨٤/٤ .. وانظر الكشاف ٢١٨/٤ .

«٥» الكتاب ٣١٩/٢ .. وانظر المقتضب ٤١٣/٤ .. واللمع صـ١٥١ .. والإيضاح للفارسي لوحه ٣٧ .. والإيضاح في شرح المفصل ٢٨٨/٢ لابن الحاجب .. وابن يعيش٨٠/٢ .. والتصريح٣٥٢/١ .. والأشموني١٤٦/٢ وهمع الهوامع٢٢٥/١ .. وشرح التحفة الوردية صـ١٣٥ تحقيق د/سمير عبدالجواد .

ومن أمثلة ذلك قول النابغة :-

حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ ** وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ«١»

وقال أيضاً :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلاَ لاَ أُسَائِلُهَا ** أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إِلاَّ الأَوَارِيَّ لأَيًا مَا أُبَيِّنُهَا ** وَالنُّؤْيِ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ«٢»

فنصب (حسن) و(الأواريَّ) . لأنهما ليسَا من جنس ما سبقهما .

قال ابن مالك :

.... ** وَبَعْدَ نَفْيٍ أَوْ كَنَفْيٍ انْتُخِبْ

إِتْبَاعُ مَا اتَّصَلَ ، وَانْصِبْ مَا انْقَطَعْ ** وَعَنْ تَمِيمٍ فِيهِ إِبْدَالٌ وَقَعْ«٣»

فإذا لم يصح مباشرة المستثني العامل في المستثني منه ، لا يصح الإتباع عند تميم وغيرهم كقوله تعالي : (لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ)«٤» ، ونحو : مازاد هذا المال إلا مانقص ، وما نفع زيد إلا ماضر .

وبالرجوع إلي الآيتين الكريمتين يمكن توجيه النصب في المستثني علي أن هذا علي الشائع عند العرب ما عدا تميما في المستثني المنقطع فإنه يجب فيه النصب .

والراجح في قوله تعالي : (مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ) أن الاستثناء منقطع خلافا لابن عطية«٥» .

ولا خلاف في أن الاستثناء منقطع في قوله تعالي (ومالأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلي) . فالنصب واجب عند غير بني تميم وراجح عند بني تميم .

«١» ديوان النابغة صـ٤٩ ـ ط بيروت .. وانظر الكتاب ٣٢٢/٢ .. والخصائص ٢٢٨/٢ والتصريح٢٢٧/٢

«٢» اللمع صـ١٥١ .. وديوان النابغة صـ٢٤٧ .. والكتاب ٣٢١/٢ .

«٣» شرح الأشموني ١٤٦/٢ ـ ١٤٧ .

«٤» هود/ ٤٣ .. وانظر الأشموني ١٤٨/٢ .

«٥» انظر الكتاب ٣٢٢/٢ .. والكشاف ٣١٢/١ .. وابن يعيش ٨٠/٢ .. والرضي ٢١٠/١ .. والبرهان ٢٨٥/١ .. والقرطبي ٢٠٥ ـ ٢٠٦ والبحر المحيط ٣٩١/٣ .ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢٥١/١/١

وأمـا القراءة بالرفع فجائزة عند بني تميم ـ كمـا قـدمت ـ قال الفـراء : ولورفع (إلا ابتـغـاء وجه ربه) رافع لم يكن خطأ لأنك لو ألغيت من : من النعمة لقلت : (ما لأحد عنده نعمة تجزي إلا ابتغاء) فيكون الرفع علي إتباع المعني ، كما تقول : ما أتاني من أحد إلا أبوك . . انتهي«١» .

وقال مكي بن أبي طالب : قوله تعالي : (إلا اتباع الظن) نصب علي الاستثناء الذي ليس من الأول ، ويجوز في الكلام رفعه علي البدل من موضع (من علم) لأن (من) زائدة و(علم) رفع بالابتداء . . انتهي«٢» .

وللآيتين نظائر كثيرة .

وقد علل سيبويه الإبدال علي طرح المستثني منه ، أو ادعاء أن المستثني من جنس المستثني منه مجازاً ، قال :

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حمار ، أرادوا ليس فيها إلا حمار ، ولكنه ذكر أحداً توكيداً لأن يعلم أن ليس فيها آدمي ، ثم أبدل مكانه قال : ليس فيها إلا حمار وإن شئت جعلته إنسانها ، قال الشاعر وهو أبوذؤيب الهذلي :

فَإِنْ تُمْسِ فِي قَبْرٍ بِرَهْوه ثَاوِيًا ** أَنِيسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ«٣» .

فجعلهم أنيسه . . وعلي هذا أنشدت بنو تميم قول النابغة :

. . . (إلا الأواري) . . بالرفع . . وأهل الحجاز ينصبون . ومثل ذلك قوله :

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ ** إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَإِلَّا الْعِيسُ«٤» .

جعلها أنيسه ، وإن شئت جعلته علي الوجه الذي فسرته في الحمار أول مرة . وهو في كلا المعنيين إذا لم تنصب بدل .

ومن ذلك من المصادر : ما له عليك سلطان الا التكلف ، لأن التكلف

«١» معاني القرآن للفراء ٢٧٣/٣ .. وانظر مشكل إعراب القرآن ٤٨٠/٢ .

«٢» مشكل إعراب القرآن ٢١١/١ .. وانظر القرطبي صـ٢٠٦ ـ ط الشعب .

«٣» ديوان الهذليين ١١٦/١ .. والخزانة ٣/٢ .. ومعجم البلدان (رهوة) .

«٤» البيت لجران العـواد ـ ديوانه صـ٥٣ .. وانظر الإنصـاف ٢٧/١ ، ٣٧٧ .. وابن يعـيش ٨٠/٢ .. والتصريح ٣٥٣/١ .

ليس من السلطان. ومثل ذلك قوله تعالي: (مالهم به من علم إلا اتباع الطن) ومثله (إِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا)«١» .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يجعلون اتباع الظن عليهم وحسن الظن علمه والتكلف سلطانه«٢» . . انتهي بتصرف .

ويضيف المازني سبباً ثالثاً للإبدال وهو أنه خلط ما يعقل بما لا يعقل فعبر عن جماعة ذلك بأحد ثم أبدل حمارا من لفظ مشتمل عليه وعلي غيره«٣» . .

***

«١» يس الآيات / ٤٣ ـ ٤٤ .

«٢» الكتاب ٢/٣١٩ ـ ٣٢٣ .

«٣» عن السيرا في هامش الكتاب رقم/ ٢ جـ٢ ـ صـ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

١٩- من أحكام المستثني

قال ابن يعيش[١] : وأما قوله تعالي : (إلا امرأتك)[٢] فإن الجماعة قرؤا بالنصب إلا أبا عمرو وابن كثير فإنهما قرءا (امرأتك) بالرفع[٣] .. إنتهي .

هاتان قراءتان سبعيتان ، ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن الاستثناء . وللمستثني أحكام تختلف إذا كان الاستثناء من موجب عنها إذا كان الاستثناء من منفي :

فإذا كان الاستثناء من موجب وجب النصب كقوله تعالي : (الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ)[٤] .

وإذا كان الاستثناء من منفي صح النصب والإتباع إذا كان المستثني متصلا[٥] . كقوله تعالي : (وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّه)[٦] .

** أما القراءة بالنصب فلها وجهان :**

* **أحدهما** : أن يكون (امرأتك) مستثني من (أهلك) ، ويكون التقدير فأسر بأهلك إلا امرأتك ، فيكون الاستثناء من موجب فيجب النصب .

* **ثانيهما** : أن يكون (امرأتك) مستثني من (أحد) وهنا يجوز النصب لأن الاستثناء من شبه النفي وهو النهي ، وقيل : النصب واجب ، ويلتفت بمعني (يتخلف) وهو محرم عليها أيضاً . إذا كان بمعني النظر إلي الخلف[٧] . .

«١» شرح المفصل ٨٢/٢ .
«٢» هود من الآية/ ٨٢ .
«٣» انظر النشر ٢٩٠/٢ .. والإتحاف ١٣٣/٢ .
«٤» الزخرف الآية/ ٦٧ .
«٥» انظر شرح الأشموني .. وحاشية الصبان ١٤١/٢ ـ ١٤٥ .
«٦» آل عمران من الآية/ ١٣٥ .. وانظر تعليق الصبان ١٤٥/٢ .
«٧» انظر مشكل إعراب القرآن ٤١٢/١ ـ ٤٠٣ .. والإتحاف ١٣٣/٢ .. وفتح القدير ٥١٥/٢ .

**** ولقراءة الرفع توجيهات :**

* **أحدهما :** أن يكون الاستثناء من (أحد) ويكون النهي بمعني الخبر فكأنه نفي «١» .

* **ثانيهما :** أن يكون (امرأتك) مبتدأ ، وخبره ما بعده والمستثني هو الجملة ، كقوله تعلي (**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ إِلاَّ مَن تَوَلَّي وكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ**) «٢» .

وبهذا يتبينُ الوجه في القراءتين .

«١» انظر مشكل إعراب القرآن ١/٤١٢ / ٤١٣ .. وفتح القدير ٢/٥١٥ .

«٢» الغاشية من الآية ٢٢ ـ ٢٤ .. وانظر الإتحاف ٢/١٣٢ .

٢٠، ٢١- حـذف العـائد المرفوع

قال ابن يعيش[١] : قوله تعالي : (تَمَامًا عَلَي الَّذي أَحْسَنُ)[٢] برفع (أحسن)[٣] علي تقدير : هو أحسن وكقراءة من قرأ[٤] (مَثَلاً مَا بَعُوضَةٌ)[٥] ، وهو قبيح جداً لحذف ما ليس بفضلة . . انتهي .

- هاتان قراءتان شاذتان يشير بهما ابن يعيش إلي حذف العائد المرفوع .

ومن شروط الصلة أن تشتمل علي عائد ، يربطها بالموصول ، فإذا لم يكن موجوداً قدر ، ويحذف في حالات محدودة ، قد تكون راجعة للدلالة عليه أو التخفيف بسبب طول الصلة .

فيحذف إذا كان مبتدأ وخبره مفرداً كقوله تعالي : (ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)[٦] . ويكثر هذا الحذف مع (أي) خاصة ، ويقل مع غيرها عند البصريين مالم تستطل الصلة ، وأجازه الكوفيون مطلقاً

ويحذف العائد إذا كان ضميراً متصلاً منصوباً بفعل لطول الصلة كقوله تعالي : (يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[٧] .

ويحذف إذا كان مجروراً بالإضافة إذا كان المضاف وصفاً غير ماض ، كقوله سبحانه : (فَاقْضِ مَاأَنتَ قَاضٍ)[٨] .

«١» شرح المفصل ٨٥/٢ .. وانظر ٤٦/٨ .

«٢» الأنعام من الآية / ١٥٤ .

«٣» وهي للحسن والشنيوذي وابن يعمر .. المحتسب ٢٥٥/٤ .. والبحر المحيط ٢٥٥/٤ .. والأشموني ١٦٨/١ .. والقراءات الشاذة للقاضي صـ٤٥ .

«٤» رؤبة وابن أبي عبلة ومالك بن دينار وابن السماك والضحاك .. انظر المحتسب ٦٤/١ .. والمحرر الوجيز ٢٠/١ .. وابن كثير ١١٧/١ ـ ط الحلبي .

«٥» البقرة من الآية/ ٢٦ .

«٦» مريم من الآية/ ٦٩ .

«٧» البقرة من الآية/ ٧٧ .

«٨» طه من الآية/ ٧٢ .

ويحذف إذا كان مجروراً بمثل الحرف الذي جر الموصول ، فيحذف ويحذف الجار معه كقوله سبحانه وتعالي : (وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)«١» أي منه ويشذ حذف العائد أو يقل فيما عدا ذلك«٢» .

وبالرجوع إلي القراءة في الآيتين نجد أن المحذوف مبتدأ مع غير (أي) وهذا الحذف يدخل في الحكم بالشذوذ أو القلة عند البصريين ، قال سيبويه زعم الخليل أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذي قائل لك شيئاً ، وهي قليلة ومن تكلم بهذا فقياسه اضرب أيهم قائل لك شيئاً«٣» . فالآيتان علي هذه القراءة والمثال دليل علي أن حذف العائد إذا كان مبتدأ خبره مفرد مقيس مع غير أي .

ونظير ذلك قول الشاعر :

مَنْ يُعْنَ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهٌ ** وَلَا يَحِدْ عَنْ سَبِيلِ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ«٤» .

فحذف الشاعر هنا العائد علي (ما) والتقدير بما هو سفه ، والكوفيون لا يفرقون بين (أي) وغيرها في ذلك ، والقراءتان تؤيدان رأيهم والمثال الذي ذكره سيبويه كذلك .

قال ابن مالك :

وأي كما وأعربت مالم تصف ** وصدر وصلها ضمير انحذف

وبعضهم اعْرب مطلقاً وفي ** ذا الحذف أيا غير أي يقتفي

إن يستطل وصل وإن لم يستطل ** فالحذف نزر وأبوا أن يختزل«٥» .

«١» المؤمنون/ ٣٣ .

«٢» انظر شرح المفصل ٣/١٥٢ .. وشرح الكافية للرضي ٢/٤٣ .. والتسهيل صـ٣٥ .. وأوضح المسالك ٣٢ ـ ٣٣ .. والأشموني ١/١٦٦ ـ ١٧٥ .

«٣» الكتاب ٢/٤٠٤ .. وانظر المحتسب ١/٢٣٤ .. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٥٠ .. والبيان ١/٣٥٠ .. والتصريح ١/١٤٤ .

«٤» البيت من البسيط وهو غير منسوب .. انظر أوضح المسالك ١/١٦٩ .. والتصريح ١/١٤٤ .

«٥» شرح الأشموني ١/١٦٥ ـ ١٦٩ .. وانظر التسهيل صـ٣٥ .. والتخريجات النحوية والصرفية في قراءة الأعمش صـ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .. وأهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطيه للباحث صـ١٢٥ـ رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة .

٢٢- غــــير

قال ابن يعيش«١» : وأما قوله تعالي : (لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِين غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ)«٢» ، فقد قرئ بالرفع والجر والنصب«٣» . . انتهي .

هذه القراءات ليست في درجة واحدة ، فقراءة الرفع وقراءة النصب متواترتان وقراءة الجر شاذة ، وقد ذكر ابن يعيش هذه القراءات في حديثه عن الاستثناء ، لأن غيرًا تستعمل للاستثناء كما تأتي علي وجوه أخري فتقع خبرًا للمبتدأ ، وخبرًا لكان وإنّ ، ومفعولاً به ، ومفعولاً مطلقاً ، وحالاً وتابعاً ومجرورة بالحرف وبالاضافة ، وتلزم الإضافة ، ولا تتعرف بإضافتها إلي المعرفة عند جمهور النحويين ، لتوغلها في الإبهام«٤» . .

وبناء علي ماسبق من هذا التمهيد الموجز يمكن توجيه القراءات المذكورة علي النحو التالي :

**** أما القراءة بالرفع ففيها ثلاثة أوجه :-**

***الوجه الأول** : أن تكون (غير) صفة للفاعل (القاعدون) وصح النعت (بغير) لأن الألف واللام في المنعوت للجنس تقارب النكرة كقول الشاعر :

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَي اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي * فَأَعِفُّ ثُمَّ أَقُولُ لاَ يَعْنِينِي«٥» .

حيث جعلت جملة (يسبني) في موضع النعت للئيم ، لأن الألف واللام فيه للجنس«٦» .

«١» شرح المفصل ٢/٨٩ .

«٢» النساء من الآية/ ٩٥ .

«٣» قرأ بن كثير وأبو عمر ويعقوب برفع (غير) وقرأ المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف بنصب (غير) وقرأ ابوحيوه والأعمش بكسر الراء .. انظر إعراب القرآن ١/٢٠٢ .. والنشر ٢/٢٥١ وغيث النفع صـ٨٠ .. والإتحاف ١/٥١٨ .

«٤» انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٢/٢١٦ .

«٥» البيت من بحر الكامل لرجل من بني سلول .. انظر التصريح ٢/١١١ .. والأشموني ٣/٦٠ .

«٦» انظر الكتاب ١/٣٣٢ .. ومعاني القرآن وإعرابه الزجاج ٢/٩٩ .. وللفراء ١/٢٨٣ .. ومشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢ .. وشرح المفصل ٢/٨٩ .

* **الوجه الثاني** : أن تكون (غير) بدلاً من (القاعدين) ، وقد حسنه بعضهم ، قال أبوحيان : وهو أولي من الصفة لوجهين :

* **أحدهما** : أنهم نصوا علي أن الأفصح في النفي البدل ثم النصب علي الاستثناء ثم الوصف ، فالوصف رتبه ثالثة .

* **الثاني** : أنه قد تقرر أن (غيراً) نكرة في أصل الوضع ، وإن أضيف إلي معرفة ، هذا هو المشهور . . فجعلها هنا صفة يخرجها عن أصل وضعها، إما باعتقاد التعريف فيها ، وإما باعتقاد أن (القاعدين) لم يكونوا ناساً معينين، كانت الألف واللام فيه جنسيه ، فأجري مجري النكرات حتي وصف بالنكرة ، وهذا كله ضعيف«١» . . انتهي .

وأري أن (غيراً) نعت للفاعل (القاعدون) ويكون (القاعدون) معرفة بالألف واللام و(غير) معرفة بالإضافة إلي معرفة علي قول من يري ذلك .

** **وأما القراءة بالنصب فلها ثلاثة أوجه :**

* **الوجه الأول** : النصب عليَ الاستثناء من الفاعل (القاعدون) أومن المجرور (المؤمنين)«٣» .

* **الوجه الثاني** : النصب علي الحال من الفاعل أو المجرور«٤» .

* **الوجه الثالث** : القطع«٥» .

وأما قراءة الجر فلها وجه واحد ، وهو أنها صفة للمؤمنين . . قال الزجاج : (والجر وجه جيد ، إلا أن أهل الأمصار لم يقرءوا به ، وإن كان وجها وأن القراءة سنة متبعة«٦» .

«١» البحر المحيط ٣/٣٣٠ - ٣٣١ .. وانظر مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢ .. وشرح المفصل ٢/٨٩ .

«٢» معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٠٠ .

«٣» انظر السابق والفراء ١/٢٨٣ .. ومشكل إعراب القرآن ١/٢٠٢ .. وشرح المفصل ٢/٨٩ .

«٤» انظر البيان ١/٢٩٢ .. ومعظم المصادر السابقة .

«٥» انظر معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ١/٣١٦ .

«٦» معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٠١ .. وانظر معاني القرآن للفراء ١/٢٨٤ .. والبحر المحيط ٣/٣٣٠ .. والتخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش للدكتور/سمير عبدالجواد صـ١٢٥ .

وسبق أن بينت أن القراءة بالجر منسوبة إلي الأعمش وأبي حيَوة وبهذا يتبين أن لكل قراءة من هذه القراءات وجهاً صحيحاً في العربية فجزي الله القراء خير الجزاء .

٢٣- المجـــازاة بـ (أن)

قـال ابن يعـيش«١» : قـوله تعـالي : (أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ)«٢» ، قرئ بفتح همزة (أن) وكسرها«٣» . انتهي بتصرف ظاهر .

هاتان قراءتان سبعيتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن الخبر والاسم في بابي كان وإن .

والقضية المثارة هنا : هل تأتي (أن) بفتح الهمزة «أداة شرط» .

ذهب البصريون إلي أن (أن) لا تكون أداة شرط ، قال سيبويه : و(أما) لا يذكر بعدها الفعل المضمر ، لأنه من المضمر المتروك إظهاره ، حتي صار ساقطاً بمنزلة تركهم ذلك في النداء في من أنت زيدا ، فإن أظهرت الفعل قلت : إمـا كنت منطلقـاً انطلقت ، إنما تريد : إن كنت منطلقـاً انطلقت ، فحذف الفعل لا يجوز ههنا كما لم يجز ثم اظهاره ، لأن (أما) كثرت في كلامهم ، واستعملت حتي صارت كالمثل المستعمل«٤» .

وذهب الكوفيون إلي أنها تأتي شرطاً ، قال الفراء : وقوله (ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما بفتح (أن) وتكسر ، فمن كسرها نوي بها فجعلها منقطعة مما قبلها ، ومن فتحها فهو أيضاً علي سبيل الجزاء إلا أنه نوي أن يكون فيه تقديم وتأخير فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة ، ومعناه - والله أعلم - استشهدوا امراتين مكان الرجل كيما تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردوداً عليه ومثله في الكلام قولك : (إنه ليعجبني أن يسأل السائل فيعطي) فالذي يعجبك الإعطاء إن يسأل ، ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار ، ومثله :

«١» شرح المفصل ٩٩/٢ .

«٢» البقرة من الآية ٢٨٢ .

«٣» قرأ حمزة بكسر (إن) و(فتذكرُ) بالرفع وقرأ الباقون بفتح الهمزة من (أن) .. انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٥٩/١ .. وانظر النشر ٢٣٦/٢ .

«٤» الكتاب ٢٩٤/١ .. وانظر شرح المفصل ١٣٣/٨ .. والبحر المحيط ٣١٨/٢ ، ٤٢٢/٣ .

استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحملَه ، إنما استظهرت بها لتحمل الساقط ، لا لأن يسقط مسلم ، فهذا دليل علي التقديم والتأخير .

ومثله في كتاب الله (وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً)«١» ، ألا تري أن المعني : لولا أن يقولوا : إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا ، فهذا مذهب بين«٢» .

ورجح ابن هشام قول الكوفيين فقال «ويرجحه عندي أمور» :

* **أحدها** : توارد المفتوحة والمكسورة علي المحل الواحد ، والأصل التوافق فقرئ بالوجهين قوله تعالي (أأن تضل إحداهما) (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ)«٣» . (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ)«٤» .

* **الثاني** : مجيء الفاء بعدها كثيراً كقوله :

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ * فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ«٥» .

* **الثالث** : عطفها علي (إن) المكسورة في قوله :

إِمَّا أَقَمْتَ وَأَمَّا أَنْتَ مُرْتَحِلاً * فَاللَّهُ يَكْلأُ مَا تَأْتِي وَمَاتَذَرُ«٦» .

الرواية بكسر (إن) الأولي وفتح الثانية ، فلو كانت المفتوحة مصدرية لزم عطف المفرد علي الجملة«٧» . . انتهي .

وبناء علي ما سبق يكون توجيه القراءتين كما يلي :

– أما القراءة بفتح الهمزة ، فإن (أن) فيها مصدرية والفعل (تضل) بعدها منصوب بها فالفتحة هنا أصلية .

«١» القصص من الآية/ ٤٧ .

«٢» معاني القرآن ١/١٨٤ .. وانظر ١/٣٠٠ .. وانظر الرضي ١/٢٥٣ .

«٣» المائدة من الآية/ ٢ .. وقرئت بالكسر .. انظر كنز المعاني/ ٣٤٧ .. وابن خالوية/ ١٢٩ .

«٤» الزخرف من الآية/ ٥ وقرئت بالكسر .. الكشاف ٣/٤٧٨ .

«٥» البيت من البسيط للعباس بن مرداس ـ انظر الكتاب ١/٢٩٣ .. والخصائص ٢/٨٠ .. وابن يعيش ٢/٩٩ .

«٦» البيت من البسيط ـ مجهول .. انظر ابن يعيش ٢/٩٨ .. والرضي ١/٢٥٤ .. والخزانة ٤/١٩ .

«٧» مغني اللبيب ١/٣٤ .. وانظر جواهر الأدب صـ٢٤١ .

و(تذكر) منصوب بالعطف علي (تضل)«١» .

– وأما القراءة بكسر الهمزة فإن (ان) شرطية والفعل (تضل) مجزوم بها والفتحة بدل السكون للإدغام .

و(تذكر) علي هذه القراءة مرفوع خبرا لمبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط . ونظير هذه الآية قوله تعالي : (وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ)«٢» .

«١» انظر معاني القرآن للفراء ١/١٨٤ .. ومشكل إعراب القرآن ١/١١٨ .. والبحر المحيط ٢/٣٤٨ .. والمحرر الوجيز ٢/٢٩٢ .

«٢» البقرة من الآية/ ٢٦٧ .. وانظر معاني القرآن للفراء ١/١٧٨ ـ ١٨٠ .. وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/١/٤٠٥ .

٢٤- الفصل بين المضاف والمضاف إليه

قال ابن يعيش«١» : وقد قرأ ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ)«٢» بنصب الأولاد وخفض الشركاء«٣» . . انتهي

الفصل بين المضاف والمضاف إليه خلاف الأصل ، لشدة الصلة بينهما ، وإن كان ذلك غير متعذر ، وقد اتفق النحاة علي جواز الفصل بينهما في الشعر«٤» .

**** وفي الفصل بينهما في سعة الكلام ثلاثة آراء :**

الرأي الأول : لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه في سعة الكلام وهو رأي البصريين والفراء من الكوفيين«٥» .

*** الرأي الثاني** : يجوز الفصل بينهما مطلقاً ، وهو رأي الكوفيين سوي الفراء وقد استشهدوا بهذه القراءة«٦» .

*** الرأي الثالث** : يجوز الفصل بينهما بشرط أن يكون المضاف مشبهاً الفعل ، كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول ، والمضاف إليه فاعله ، والفاصل بينهما معموله ، حتي تظل العلاقة وثيقة بين المضاف والمضاف إليه ، كما يجوز الفصل بالقسم ، لأنه توكيد لمضمون الجملة ، وهو رأي ابن مالك«٧» .

«١» شرح المفصل ٣/٢٣ .

«٢» الأنعام من الآية/ ١٣٧ .

«٣» انظر النشر ٢/٢٦٣ .. والإتحاف ٢/٣٢ .

«٤» انظر الكتاب ١/١٧٥ .. والخصائص ٢/٢٩٣ .. وشرح المفصل ٣/٢٠ .. والتصريح ٢/٥٧ .

«٥» انظر المصادر السابقة ومعاني القرآن للفراء ١/٣٥٨ .

«٦» انظر الإنصاف لابن الأنباري ٢/٤٢٧ ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ دار الفكر ومجلة الأزهر عدد المحرم سنة١٤٠٧ صـ١٠٥ .

«٧» حاشية الصبان والأشموني ٢/٢٨٠ .

ورأي الكوفيين أرجح لهذه القراءة ، ونظيرها قوله تعالي : (فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهُ رُسُلِه)«١» . . بنصب (وعد) وجر رسله«٢» وورد عن العرب : هو غلام إن شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة ، والفصل بالمفرد أسهل«٣» .

ومما سبق يتبين لنا أن هذه القراءة توافق رأي الكوفيين غير الفراء ، حيث يجيزون الفصل بين المضاف والمضاف إليه مطلقاً ، كما توافق رآي ابن مالك الذي يجيز الفصل بينهما بشرط أن يكون المضاف كالفعل في العمل ، وهو هنا مصدر ، والمضاف إليه عامله ، وهو (شركاء) والفاصل بينهما معموله وهو (أولاد) ، وإنما أسند القتل إلي الشركاء ، مع أن الشركاء مزينون لا قاتلون ، وإنما القاتل المشركون ، لأنهم كانوا سبباً في دفع المشركين إلي القتل«٤» .

وقد ذكر ابن يعيش هذه القراءة محتجاً بها لا لها علي أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهو بهذا يدعم رأي الكوفيين وابن مالك .

«١» إبراهيم من الآية/ ٤٧ .

«٢» البحر المحيط ٥/٤٣٠ ، ٤٣٩ .

«٣» انظر البحر المحيط ٤/٢٢٩ ـ ٢٣٠ .

«٤» راجع مبحث حذف الفعل مع الفاعل صـ٣٤ ، ٣٨ .. وانظر في هذه المسألة : الكشاف ٢/٥٤ .. والحجة في القراءات لابن خالويه صـ١٥٠ ـ تحقيق د/عبدالعال سالم مكرم ـ دار الشروق سنة١٣٧٩هـ والاقتراح في أصول النحو صـ٤٨ .. للسيوطي ـ ط حيدر أباد .. وأهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطية للباحث صـ٢١٠ ـ ٢١١ .

٢٥- ادغام ألف المقصور في ياء المتكلم

قال ابن يعيش«١» : وقد قرئ : (يَا بُشْرَيَّ هَذَا غُلاَمٌ)«٢» يعني بإدغام ياء المتكلم فيما قبلها .

هذه إحدي القراءات الشاذة . ذكرها ابن يعيش في حديثه عن المضاف إلي ياء المتكلم .

والإضافة إلي ياء المتكلم تقتضي كسر ما قبلها لتسلم من التغيير نحو : كتابي ، فإذا أضيفت إلي الاسم المقصور بقيت الألف وفتحت الياء نحو : بشراي وهداي ، ولم يحركوا الألف ، لأنها إن حركت قلبت ، فكرهوا قلبها وحركوا الياء لأنها متحركة في الأصل«٣» .

ومن العرب من يقلب الألف ياء ويدغمها في ياء المتكلم وهي لغة هذيل وحكيت عن قريش . . فيقولون هديّ وعصيّ في هداي وعصاي ومنه قول أبي ذؤيب الهزلي :

سَبَقُوا هَوَيَّ وأَعْنَقُوا لهواهُمُ * فَتُخُرِّموا ولكل جنب مصرعُ«٤» .

وقد جاءت هذه القراءة علي لغة هذيل المذكورة وهي إحدي اللغات الشائعة والقوية في جزيرة العرب ، كما أنها حكيت عن قريش .

قال ابن جني : هذه لغة فاشية فيهم«٥» .

وبهذا يتبين صحة هذه القراءة عربية .

«١» شرح المفصل ٣٣/٣ .

«٢» يوسف من الآية/ ١٩ .. والقراءة للطفيل والْجحدري وابن أبي اسحاق ورويت عن الحسن : المحتسب٣٣٦/١ .

«٣» انظر الكتاب ٤١٣/٣ .. وهامش/ ٣ للسيرافي .. وشرح المفصل٣٣/٣ .. وشرح الأشموني٢٨٢/٢

«٤» البيت من الكامل .. انظر شرح المفصل ٣٣/٣ .. وشواهد العيني علي شرح الأشموني ٢٨٢/٢ .

«٥» المحتسب ٣٣٦/١ .. وانظر مشكل إعراب القرآن ٤٢٤/١ .. وشرح المفصل ٣٣/٣ .. شرح الحماسة للتبريزي ٤٨/٢ .

٢٦- التقـاء السـاكنين

قال ابن يعيش«١» : ويـاء الإضـافة مفتوحة ، يعني مع الألـف ، لالتقاء الساكنين ، فأما قراءة نافع«٢» : (**مَحْيايْ ومَمَاتي**)«٣» بسكون الياء فهو غريب لخروجه عن القياس وما عليه الجمهور . . انتهي .

- هذه قراءة سبعية ذكرها ابن يعيش في حديثه عن التقاء الساكنين .

- والأصل ألا يلتقي ساكنان ، وليس هذا علي إطلاقه ، بل يغتفر في مواضع ، منها :

١- الوقف ، نحو : يضربونْ ، وضربْ .

٢- ما أجري فيه الوصل مجري الوقف ، وعليه الوجه في القراءة المذكورة ، قال ابن عقيل في شرحه علي تسهيل الفوائد :

لا يلتقي ساكنان في الوصل المحض إلا وأولهما حرف لين ، وثانيهما مدعم متصل لفظاً ، فخرج بالوصل الوقف ، فيلتقي الساكنان فيه سواء كان أولهما حرف لين ، نحو : يضربون أو غيره ، نحو : ضربْ وخرج بالمحض ما أجري فيه الوصل مجري الوقف كقراءة نافع : (**مَحْيَايْ ومماتي**) بتسكين ياء محياي«٤» . . انتهي .

وعلل مكي بن أبي طالب هذه القراءة بقوله :

ومن أسكنها ، فعلي الاستخفاف ، لكنه جمع بين ساكنين والجمع بين ساكنين جائز ، إذا كان الأول حرف مد ولين ، لأن المد الذي فيه يقوم مقام حركة يستراح عليها ، فيفصل بذلك بين ساكنين«٥» . . انتهي .

«١» شرح المفصل ٣/٣٤ .. وانظر معاني القراءات ١/٣٩٩ .

«٢» وأبي جعفر .. النشر ٢/٢١٧ .. والإتحاف ٢/٤٠ .

«٣» الأنعام من الآية/ ١٦٢ .

«٤» المساعد لابن يعيش - بحقيق د/محمد كامل بركات ٣/٣٣٤ .. وانظر شرح الشافية للرضي ٢/٢١٤

«٥» مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٢ .. وانظر الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣/٤٤٠ .

**** موقف ابن يعيش :**

وقد علل ابن يعيش لالتقاء الساكنين هنا بأمرين :

* **أحدهما** : بنية الوقف .

* **الثـاني** : أن لمدة سبقت فاستغني بأحد الشرطين وهو المد الذي في الألف والشرط الثاني أن يكون الحرف مدغماً في مثله كالدابة والضالّين .

ومع التعليل الذي ذكره يقول : هو غريب لخروجه عن القياس ، وما عليه الجمهور «١» ولا أري وجهاً للغرابة فهي قراءة سبعية ثابتة عن علمين من أعلام القراءة ، هما نافع وأبوجعفر ، وعلل لها العلماء من جهة قواعد العربية بما يتفق مع هذه القواعد ، فهي سبعية متواترة ثابتة سنداً وصحيحة عربية ، ومتفقة مع الرسم العثماني . فلا وجه للرد أو الغرابة .

«١» شرح المفصل ٣/٣٤ .

٢٧- كسر ياء المتكلم

قال ابن يعيش«١» : فما وجه القراءة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾«٢» يقصد بكسر الياء«٣» - قيل : هذه قراءة حمزة والأعمش ، وهي قليلة النظير جداً علي أنها ليست في البعد من القياس بالمكان الذي تعزي إليه ، وذلك أن الإسكان في ياء النفس لما كثر صار كالأصل فلما تقدمها ساكن حركوها بالكسرة لالتقاء الساكنين ، ليدلوا بذلك أن الحركة لالتقاء الساكنين لا للبناء ، فلم يراعوا أصل حرف اللين فاعرفه . انتهي .

إذا أضيف جمع المذكر السالم إلي ياء المتكلم حذفت النون للإضافة ، فتلتقي ياء النصب أو الجر مع ياء المتكلم فيدْغمان ، كقوله تعالي : ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ .

وإذا كان الجمع مرفوعاً تقلب الواو التي هي علامة الرفع ياء وتدغم في الياء كقوله ﷺ : (أو مخرجيَّ هم)«٤» .

والشائع في ياء المتكلم هنا الفتح«٥» . والقراءة بكسر الياء ثابتة ومتواترة قال القاسم بن معن«٦» : وهي صواب ولا عبرة بقول الزمخشري وغيره ممن ضعفها أو لحنها ، فإنها قراءة صحيحة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة«٧» .

**** ولهذه القراءة عدة أوجه :**

*** الوجه الأول** : ماذكره ابن يعيش أن ياء المتكلم لما كثر إسكانها صار

«١» شرح المفصل ٣٦/٣ .

«٢» إبراهيم من الآية/ ٢٢ .

«٣» انظر النشر ٢٩٨/٢ .. والإتحاف ١٦٨/٢ .

«٤» صحيح البخاري ٤/١ - ط الشعب .

«٥» انظر الكتاب ٤١٤/٣ .. وتسهيل الفوائد صـ١٦١ .. وشرح المفصل ٣٥/٣ .. والأشموني ٢٨٢/٢ .

«٦» هو القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود ، كان قاضي الكوفة ، له علم بالفقه والحديث والسعر والأنساب .. انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي صـ١٣٣ ، ١٣٤ .

«٧» النشر ٢٩٨/٢ .. وانظر معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣ ، ١٦٠ .. ومعاني القراءات ٦٢/٢ .. والكشاف ٣٧٤/٢ .وغيث النفع صـ١٤٧ .. وابن القاصح ٢٤٤ .

الإسكان كالأصل ، وأجريت الياء السابقة عليها مجري الصحيح ، فكسرت ياء المتكلم علي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين«١» . وهو توجيه حسن وتعليل جيد .

* **الوجه الثاني** : أن الكسر علي لغة بني يربوع ، ذكرها قطرب ، فإنهم يزيدون علي ياء الإضافة ياءً وأنشد للأغلب .

مَاضٍ إذَا مَاهَمَّ بِالْمُضِيِّ ** قَالَ لَهَا : هَلّ لَكِ يائَاتِيِّ

قالت له : ما أنت بالمرضيّ«٢» .

قال الزجاج : مثل هذا الشعر لا يحتج به ، وعمل مثله سهل ، فلا يحتج بمثله في كتاب الله«٣» .

وأقول : مادامت هذه لهجة إحدي القباءل العربية ، وقرأ بها أحد الأقطاب السبعة ، وغير واحد من غير السبعة ، ورواها أحد شيوخ اللغة وهو قطرب ، وذكر لها شاهداً لمن يحتج بشعرهم فما ينبغي لأحد أن يرد كل هذه الحجج بسبب المشهور من الاستعمال فكثيراً ما طغت شهرة الاستعمال علي المعروف من القياس .

ولم يرد أحد قراءة الجمهور (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)«٤» بتصحيح الواو ، مع أنهم لم يستطيعوا قراءة (وأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا)«٥» ، بتصحيح الواو ، وإنما قلبو الواو ألفاً علي القياس : بينما بقيت (اسْتَحْوَذَ) علي خلاف القياس .

* **الوجه الثالث** : أن الكسرة (بمصرخي) للإتباع لكسرة الهمزة في (إني كفرت) بعدها ، كما قرأ بعضهم (الحمدِ لله) بكسر الدال إتباعاً لكسرة

«١» شرح المفصل ٣٦/٢ .. وانظر النشر ٢٩٦/٢ .. والإتحاف ١٦٨/٢ .. وغيث النفع صـ١٤٨ .

«٢» الأبيات من الرجز .. وانظر مشكل إعراب القرآن ٤٤٩/١ .. وخزانة الأدب ٤٣٠/٤ .

«٣» معاني القرآن وإعرابه ١٥٩/٣ .. وانظر معاني القراءات ٦٢/٢ .

«٤» المجادلة من الآية/ ١٩ .

«٥» الجن من الآية/ ١٦ .

اللام بعدها«١» ، وإن كان اتباع الأول للثاني قليلاً .

وهذه التوجيهات لها قيمتها في توكيد قداسة كتاب الله تعالي ونزاهة قراءاته عن الخطأ والوهم . وأقوي هذه التوجيهات الأول ثم الثاني .

* **الوجه الرابع** : أن الأصل في (مصرخي) ثلاث ياءات ، ياء الجمع وياء الإضافة وياء زيدت للمد كما زيدت في (بهي) ، لأن ياء المتكلم كهاء الغائب ، فلما زادوا في هاء الغائب وفي تاء المؤنث ياء في قول الشاعر :

رَمَيْتِيهِ فَأَقْصَدّتِ وَمَا أَخْطَأْتِ الرَّمِيَةْ«٢» .

زادوا ياء بعد الياء المكسورة ، ثم حذفت الياء التي للمد وبقيت الياء المشددة مكسورة كما تحذف الياء من (بهي) وتبقي الهاء مكسورة«٣» . .

وهو توجيه جيد لولا أنه افترض كسر ياء المتكلم قبل أن تجئ ياء المد ، فيبقي البحث عن سبب الكسر ، وهو ما تكفل به التوجيهات الثلاثة السابقة .

**** ومن هذا يتبين مايلي :-**

* **أولاً** : أن القراءة بكسر الياء في (مصرخي) ثابتة عند حمزة وغيره ، وإنه فيها قراءة أخري بالفتح ولا دليل علي أن قراءة الفتح رجوع عن القراءة بالكسرة كما زعم أبومنصور الأزهري«٤» ، فكثيراً ما رأينا قراء ورد عنهم أكثر من قراءة في الكلمة الواحدة .

* **ثانياً** : هذه القراءة لا تخالف قواعد القراءات المتواترة حيث اجتمع فيها الأركان الثلاثة المعروفة .

* **ثالثاً** : بعد هذا لا التفات لرأي يعارض هذه القراءة .

* **رابعاً** : ذكر ابن يعيش الوجه الأول في هذه القراءة وهو أقوي الأوجه كما ذكرت .

«١» انظر خزانة الأدب ٤٣٧/٤ ش:٣٢٢ .

«٢» انظر مشكل إعراب القرآن ٤٤٨/١ .. وخزانة الأدب ٢٦٨/٥ ش : ٣٨٢ .

«٣» انظر السابقين .. وابن القاصح صـ٢٤٤ .

«٥» معاني القراءات ٦٣/٢ .

٢٨- كـــــل

قـال ابن يعـيش[١] : قـال الله تعـالي : (قُلْ إِنَّ الأَمْـرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)[٢] روي بنصب (كل) ورفعها[٣] .

هاتان قراءتان متواترتان ذكرهما ابن يعيش في مبحث التأكيد .

و(كل) تعرب حسب موقعها في الجملة فقد تكون في أول الكلام كقوله تعـالي (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ)[٤] فتعرب مبتدأ ، وقد يقع عليها الفعل فتعرب مفعولاً به نحو : قرأت كل الكتاب .

ومنه قـوله تعـالي : (وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)[٥] فـ (كل) منصـوبة بفعل محذوف دل عليه المذكور (فصلنا) . . وقد تقع بعد كلام كما في الآية الكريمة التي معنا .

وقد رويت بالنصب والرفع .

أما النصب فعلي التأكيد حيث جاءت مؤكدة لكلمة الأمر الواقعة اسم (ان) ، ونظير هذه القراءة قوله تعالي : (فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُون)[٦] حيث جاءت (كل) توكيدًا للملائكة .

وفي هذه القراءة وقعت كل (تأكيدًا) للمعرفة وأضيفت إلي ضمير يعود علي المؤكد .

أما من قرأ بالرفع ، فالوجه أن ذلك علي الابتداء ، حيث قطع (كلا)

«١» شرح المفصل ٤٦/٣ .

«٢» آل عمران من الآية/ ١٥٤ .

«٣» قرأ أبو عمرو ويعقوب برفع (كل) والباقون بالنصب .. انظر النشر ٢٤٢/٢ .. والإتحاف ٤٩١/١ .

«٤» الرحمن الآية/ ٢٦ .

«٥» الإسراء من الآية/ ١٢ .

«٦» الحجر الآية/ ٣٠ .

عما قبلها ، فأعربت مبتدأ والجار والمجرور خبراً والجملة من المبتدأ والخبر في محل رفع خبر (إن)«١» .

وهما وجهان واقعان في الكلام .

وقد ذكر ابن يعيش هاتين القراءتين بالتوجيه الذي ذكرته .

«١» راجع معاني القراءات للأزهري١/٢٧٧ .. ومشكل إعراب القرآن١/١٦٤ ..ومعاني القرآن للفراء١/٢٤٣ .. والحجة للفارسي١/٣٩٢ .. وحجة القراءات لأبي زرعة - ط ثالثة صـ١٧٧ .. والبحر المحيط٣/٨٧ .. ومغني اللبيب١/١٦٥ .. وبصائر ذوي التمييز٤/٣٧١ .. والعموم والخصوص صـ٦٤ .. والقضايا النحوية الصرفية في بصائر ذوي التمييز - رسالة دكتوراه للباحث صـ٢٢٠ - ٢٢١ .

٢٩- العطف علي الضمير المرفوع

قال ابن يعيش[١] : ويكون طول الكلام والفاصل سادا مسد التأكيد نحو قوله تعالي : (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)[٢] بالرفع[٣] في قراءة بعضهم . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن العطف بالحرف والقاعدة أنك إذا أردت العطف علي ضمير الرفع المتصل مستتراً كان أو بارزاً يلزم الفصل بضمير متصل ، كقوله تعالي : (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[٤] ، أو بمعمول كالمفعول به في قوله تعالي : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ)[٥] .

أو غير ذلك مثل (لا) في قوله تعالي : (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)[٦] .

ولا يجوز العطف في هذه الحالة بغير فاصل إلا في الشعر علي ضعف كقول جرير :

وَرَجَا الأُخَيطلُ من سفاهة رأيِهِ * مَالَمْ يكنْ وأبٌ له لِينا لا[٧] .

وفي هذا يقول ابن مالك :

وان علَي ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصـل ما وبلا فصل يرد * في النظم فاشيا ، وضعفه اعتقد[٨] .

«١» شرح المفصل ٣/٧٦ .
«٢» يونس من الآية/ ٧١ .
«٣» في قراءة يعقوب وأبي عبدالرحمن والحسن وابن أبي اسحاق وعيسي الثقفي وسلام ورويت عن أبي عمرو .. انظر المحتسب١/٣١٤ .. والإتحاف٢/١١٧ .
«٤» البقرة من الآية/ ٣٥ .
«٥» الرعد من الآية/ ٢٣ .
«٦» الأنعام من الآية/ ١٤٧ .
«٧» البيت من الكامل .. انظر الأشموني٣/١١٤ .. والعيني عليه ش ٦٥٥ .
«٨» الأشموني ٣/١١٣ ، ١١٤ .. وانظر تسهيل الفوائد ١٧٧ .. وشرح الكافية للرضي١/٣١٦ .. وشرح المفصل ٣/٧٦ .

وفي هذه القراءة عطف (شركاء) على الضمير المتصل في (فأجمعوا) وصح الكلام لوجود فاصل وهو المفعول به (أمركم)«١» .

وفي القراءة وجه آخر وهو أن يكون (شركاء) مبتدأ حذف خبره والتقدير : وشركاؤهم كذلك«٢» .

فالقراءة بهذا لا تخالف العربية بل لها أكثر من وجه صحيح .

«١» انظر المحتسب ٣١٤/٢ .. والإتحاف ١١٨/١ .. ومشكل إعراب القرآن ٣٨٨/١ .

«٢» الإتحاف ١١٨/١ .

٣٠- العطف علي الضمير المجرور

قال ابن يعيش«١» : وأما قوله تعالي : (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُون به وَالأَرْحَامِ)«٢» يجر الأرحام في قراءة حمزة«٣» فإن أكثر النحويين«٤» قد ضعف هذه القراءة ، نظراً إلي العطف علي المضمر المخفوض . انتهي .

هذه قراءة متواترة من القراءات السبع ، ذكرها ابن يعيش في حديثه عن المفعول معه وحديثه عن العطف بالحرف .

**** وفي العطف علي الضمير المجرور مذاهب :-**

*** أحدها** : أنه لا يجوز إلا بإعادة الجار ، نحو : مررت بك وبزيد وهذا مالك ومال زيد ، ويستثني من ذلك الشعر في الضرورة كقوله :

فاليومَ قد بِتَّ تهجونا وتشتمنا * فاذهب فما بِكَ والأيامِ من عجبِ«٥» .

أي : فما بك وبالأيام . . وقول الآخر :

تُعلَّق في مثلِ السَّواري سيوفُنا * ومابينها والكعبِ غوطٌ نفانفُ«٦» .

أي : ومابينها وبين الكعب . .

وهذا مذهب جمهور البصريين«٧» .

*** الثاني** : أنه يجوز بغير إعادة الجار في الكلام نثره وشعره ، وهو مذهب الكوفيين ويونس وأبي الحسن ، وجعلوا من النثر قوله تعالي : (وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)«٨» ، فقالوا : إن المسجد

«١» شرح المفصل ٧٨/٣ .. وانظر ٥١/٢ .

«٢» النساء من الآية/ ١ .

«٣» إنظر النشر ٢٤٧/٢ .

«٤» انظر درة الغواص في أوهام الخواص للحريري صـ٩٥ ـ ط أولي .. ومعاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ وللزجاج ٢/٢ .. ومشكل إعراب القرآن ١٧٧/١ .. وإبراز المعاني صـ٢٨٣ .

«٥» البيت من البسيط غير منسوب .. انظر الكتاب ٢٨٢/٢ .. وشرح المفصل ٧٨/٣ .

«٦» البيت من الطويل غير منسوب .. انظر شرح المفصل ٧٩/٣ .

«٧» انظر الكتاب ٢٨٢/٢ وشرح المفصل ٧٧/٣ .. والإنصاف ٦٥ .

«٨» البقرة من الآية/ ٢١٧ .

مجرور بالعطف علي الضمير في (به) ، وروي عن العرب : مافيها غيرُه وفرسه . . أي وغير فرسه«١» .

وفي الحديث قال (ﷺ) : إنما مثلكم واليهود والنصاري كرجل استعمل عمالا . . بجر اليهود والنصاري عطفاً علي الضمير في مثلكم«٢» .

* **الثالث** : مثل الثاني بشرط توكيد الضمير نحو : مررت بك نفسك وزيد ، فإذا لم يؤكد لم يجز ، وهو مذهب الجرمي«٣» .

ولكل مذهب من هذه المذاهب حجته في موضعه من المصادر التي أشرت إلي بعضها وحسبي هنا أن أذكر أن هذه المذاهب لها قوتها ولها حجتها ، وننظر الآن في توجيه قراءة حمزة بالجر .

أما القراءة فلا اعتراض عليها علي مذهب الكوفيين ومن تبعهم من البصريين ، بل هي حجة لهم فيما ذهبوا إليه من جواز العطف علي المجرور بدون إعادة الجار .

**** وأما علي المذهبين الأول والثالث فلها وجهان :-**

* **الأول** : أن تكون الواو في قوله (والأرحام) للقسم ، وإنما صح القسم بالأرحام علي عادتهم قبل الإسلام ، ويؤيد ذلك أنه لا قيمة للتساؤل بالأرحام بعد التساؤل بالله ، ولا يقدح في ذلك أن الحلف بغير الله منهي عنه ، فإن القرآن نزل علي مقتضي استعمالهم ، وهو هنا لا ينادي المومنين ، وإنما ينادي الناس أجمعين«٤» .

* **الثاني** : أن يكون علي تقدير الباء ، أي وبالأرحام . .

قال أبوالفتح عثمان بن جني : وعلي نحو هذا تتوجه عندي قراءة حمزة .

«١» البحر المحيط ١٤٧/٢ .. والأشموني ١١٥/٣ .

«٢» الحديث أخرجه البخاري في ٤٧ ـ كتاب الإجارة باب الإجاره إلي صلاة العصر .. وانظر شواهد التوضيح ٥٣ ـ ٥٧ .

«٣» البحر المحيط ١٤٧/٢ .

«٤» انظر مشكل إعراب القرآن ١٧٧/١ .. والفخر الرازي ١٧٠/٩ .. والبحر المحيط ١٥٩/٣ .

ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف علي ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس «١» .

بل الأمر فيها دون ذلك وأقرب وأخف وألطف ، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس :

إنني لم أحمل الأرحام علي العطف عل المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية ، حتي كأني قلت : وبالأرحام ، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها «٢» . . انتهي .

وبهذا يتبين قوة القراءة ، سواء أخذنا بالمذهب الكوفي الذي لا يضع شروطاً علي العطف علي المضمر المجرور ، أم أخذنا بمذهب غيرهم ممن يري ضرورة إعادة الجار ، فقد وجدنا لهذه القراءة وجوهاً تتفق وقواعد العربية ، وهي ثابتة عن رسول الله ﷺ ، وقد رواها إمام ثقة ولا سبيل إلي رد نقل الثقة ، مع أنه قد قرأتها جماعة من غير السبعة كابن مسعود وابن عباس والقاسم والنخعي والأعمش والحسن البصري وقتاده ومجاهد وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلي ردها «٣» .

ومما يزيد في قوة القراءة اختيار كثير من المتأخرين رأي الكوفيين بناءً علي كثرة النصوص المؤيدة لهم . قال ابن مالك :

وعود خافض لدي عطف علي * ضمير خفض لازما قد جعلا

وليس عندي لازما إذ قد أتي * في النظم والنثر الصحيح مثبتاً «٤» .

ويؤكد قوة القراءة أن حرف الجر يحذف كثيرًا لدلالة الحال عليه نثرًا وشعرًا .

«١» الكامل مع رغبة الأمل للمبرد١٥٥/٦ ـ سيد علي المرصفي ـ ط النهضة/مصر .وانظر ابن يعيش/٧٨
٣ .. والبيان ٢١١/١ .. وراجع درة الغواص صـ٩٥ .

«٢» الخصائص ٢٨٥/١ .

«٣» شرح المفصل ٦٨/٣ وانظر الفخر الرازي ١٧٠/٩ .. وشرح شعله علي الشاطية صـ٢٢٩ .
صـ٢٣٠ .. ورسالتي للماجستير صـ٦٨ بعنوان أهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطية

«٤» شرح الأشموني ١١٤/٣ .. وانظر تسهيل الفوائد صـ١٧٧ .. والرضي علي الكافية ٣٢٠/١
والإنصاف ٦٥ .. والبحر ١٤٧/٢ .

فمن النثر قول رؤبة ، وقد سئل : كيف أصبحت ؟ : خيرٍ أي بخير أو علي خير فحذف حرف الجر ، ومن الشعر قول الشاعر :

رسمِ دار وقفتِ في طلله * * كدت أقضي الحياة من جلله[١] .

أي رب رسم دار ولأن يحذف حرف الجر لدلالة المقال أولي من حذفه لدلالة الحال .

وقد ذكر ابن يعيش هذه القراءة وذكر لها وجهين غير العطف مما يؤكد انحيازه للصواب دون نظر إلي مذهب بعينه .

«١» انظر الفخر الرازي ١٧٠/٩ .. والبيان ٢٤٠/١ .

٣١- إسكان لام الأمر بعد (ثم)

قال ابن يعيش[١] : قوله (ثُمَّ لْيَقْطَعْ)[٢] قرئ بإسكان اللام وكسرها[٣] . . انتهي .

هاتان قراءتان سبعيتان متواترتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن المضمرات مبيناً حكم إسكان لام الأمر بعد (ثم) ولام الأمر محركة بالكسر وإذا سبقت بالفاء أو الواو ، جاز الإبقاء علي الكسر والإسكان ، والإسكان أكثر ، لأنه أخف . قال تعالي : (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا)[٤] .

وإنما أسكنت اللام هنا لأن الواو والفاء علي حرف واحد فلا ينفصلان عن اللام ، فصارا بمنزلة ما هو من الكلمة فأسكنت اللام هرباً من الكسرة كما في عَلْم وفَخْذ بدل عَلِم وفخِذ .

فإذا سبقت بـ (ثم) فَالأكثرَ الإبقاء علي الكسرة وقد تسكن ، لأن (ثم) حرف يقوم بنفسه ، ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده ، بخلاف الواو والفاء[٥] .

وفي القراءة بإسكان اللام بعد (ثم) يكون الوجه بالحمل علي الفاء والواو ، والقراءة متواترة ، فلا سبيل إلي ردها وهو وجه جائز في العربية .

والقراءة بالكسر هي الأكثر في العربية ولا يجيز البصريون غيرها[٦]

«١» شرح المفصل ٩٨/٣ .

«٢» الحج من الآية/ ١٥ .

«٣» قرأ ابن عامر وأبوعمرو وورش ورويس بكسر اللام وقرأ الباقون بإسكان اللام .. انظر النشر ٣٢٦/٢ .. وغيث النفع ص٢٦٥ .. وتقريب النشر صـ١٤٥ .

«٤» النساء/ ٩ .

«٥» القضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز - دكتوراه للباحث صـ٢٩٥ وانظر الكتاب ١٥١/٤ .. والمقتضب ١٣١/٢ .. ومعاني الحروف صـ٥٧ ، ٥٨ .. واللامات للهروي صـ١٥٧ .. وللزجاجي صـ٨٦ .. وابن يعيش ٢٤/٩ .. ورصف المباني صـ٢٢٨ .

«٦» انظر المقتضب ١٣٢/٢ .. وسر الصناعة ٣٨٤ .. واللامات للزجاجي صـ٩٥ .

وبها قرئ كما علمت ، ونظير هذه الآية قوله تعالي : (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ)«١» فقد قرئ بإسكان اللام وكسرها«٢» .

*** موقف ابن يعيش :**

قال : فالكسر علي الأصل . . ومن أسكن شبه الميم من (ثم) مع ما بعدها بكتف فأسكنه لذلك وهو قليل«٣» .

وهو بهذا يؤيد القراءتين ويعلل للقراءة بالإسكان ، كأنه يلتمس مخرجاً مما يدل علي أنه يؤيد رأي البصريين .

ولم يكن ابن يعيش بحاجة إلي هذا التعليل ، فالقراءة متواترة ، وكان الأولي به أن يقول أن ذلك تم بالحمل علي الواو والفاء لأنها تشار كما في كثير من الأمور كالعطف والجمع بين المعطوف والمعطوف عليه . .

وابن يعيش لم يلزم نفسه برأي البصريين في كثير من المسائل . فلماذا ألزم نفسه بذلك في هذه المسألة ؟ !

«١» الحج من الآية/ ٢٩ .

«٢» النشر ٢/٣٢٦ .

«٣» شرح المفصل ٣/٩٨ .

٣٢- أحرف المضارعة

قال ابن يعيش«١» : قال الله تعالي : (**وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم**)«٢» ، يقرأ (تحسبن) في الآية بالتاء والياء«٣» . انتهي .

من أحرف المضارعة [التاء ، والياء] ، ولكل حرف دلالته :

- فالتاء للخطاب والغائبة المفردة ولمثناها .
- والياء للغائب المذكر مفرداً كان أو مثني أو مجموعاً ، وللجمع المؤنثة الغائبة«٤» .

وبناءً علي ماسبق يمكن توجيه القراءتين المذكورتين وهما قراءتان متواترتان في السبع ، ذكرهما ابن يعيش في مبحث ضمير الفصل .

أما القراءة بالتاء ، فالفعل فيها مسند إلي المخاطب والمفعول به الأول مقدر وحل محله المضاف إليه ، والتقدير : ولا تحسبن بُخل الذين يبخلون . . والمفعول الثاني (خيراً) .

قال مكي بن أبي طالب : ولابد من هذا الإضمار ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعني«٥» . . انتهي .

وأما القراءة بالياء فالفعل فيها مسند إلي الذين يبخلون والمفعول الأول محذوف تقديره (البُخل) وحذف لدلالة الكلام عليه«٦» .

*** موقف ابن يعيش :**

وقد ذكر ابن يعيش القراءتين دون نسب ، وذكر وجه كل قراءة قال :

«١» شرح المفصل ١١٢/٣ .

«٢» آل عمران من الآية/ ١٨٠ .

«٣» قرأ حمزة بالخطاب ، وقرأ الباقون بالغيب .. انظر النشر ٢٤٤/٢ .. والبدور الزاهرة صـ٧١ .

«٤» انظر كفاية المبتدي في التصريف للبركلي - تحقيق د/أحمد عبدالنعيم صـ٩٩ ، ١٠٠ .. وهمع الهوامع٧/١ .. والمغني في تصريف الأفعال صـ١٣٧ .

«٥» مشكل إعراب القرآن ١٦٧/١ ، ١٦٩ .. وانظر مفاتح الغيب للرازي ١١٦/٩ .

«٦» انظر المصدرين السابقين .. ومعاني القرآن للفراء ٢٤٨/١ .. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج٥٠٩/١

فمن قرأ بالتاء فتقديره ولاتحسبن بخل الذين يبخلون . . ثم حذف المضاف ، ومن قرأ بالياء فالذين في موضع الفاعل والمفعول الأول محذوف والتقدير : البخل هو خيراً لهم ، وحسن إضماره لما في (يبخلون) من الدلالة عليه وصار كقولهم : من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب شراً له"[١] . . انتهي .

وحديثه موف بالغرض .

* * *

«١» شرح المفصل ٣/١١٢

٢٣- ضمـــير الشـــأن (أ)

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالي : (مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ)«٢» فقد قرأ حمزة وحفص (كاد يزيغ) بالياء ، وقرأ الباقون بالتاء«٣» . . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن ضمير الشأن و(كاد) فعل يحتاج إلي اسم مرفوع وجملة من فعل مضارع ومرفوعه تقع خبراً . . كقوله تعالي : (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ)«٤» .

فإذا لم يذكر الاسم وجب تقديره .

قال سيبويه : هذا باب الإضمار في ليس وكان ، كالإضمار في (إن) إذا قلت : إنه من يأتنا نأته ، وإنه أمةُ الله ذاهبةٌ ، فمن ذلك قول بعض العرب : ليس خَلَقَ الله مثلَه فلولا أن فيه إضماراً لم يجز أن تذكر الفعل ولم تعمله في اسم . ومثل ذلك في الإضمار قول بعض الشعراء ، العجير ، سمعنا ممن يوثق بعربيته :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ:شَامِتٌ * وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَصْنَعُ«٥» .

أضمر فيها ، وقال بعضهم : كان أنت خيرٌ منه ، كأنه قال : إنه أنت خير منه ، ومثله : (كاد تزيغ قلوب فريق منهم) ، وجاز هذا التفسير لأن معناه كادت قلوب فريق منهم تزيغ كما قلت ماكان الطّيب إلا المسك وعلي إعمال ماكان الأمر الطيب إلا المسك فجاز هذا إذا كان معناه ما الطيب إلا المسك . . . انتهي بتصرف«٦» .

«١» شرح المفصل ١١٦/٣ .

«٢» التوبه من الآية/ ١١٧ .

«٣» انظر ابن القاصح ٢٢٨ .. والإتحاف ١٠٠/٢ .. والمهذب ٢٨٨/١ .

«٤» النور من الآية/ ٣٥ .

«٥» البيت من الطويل .. انظر شرح شواهد المغني صـ٢٤٠ ـ تحقيق رباح ـ ط ١٣٩٣هـ .

«٦» الكتاب ٦٩/١ ـ ٧١ ـ ط ١٩٧٧ .. وأوضح المسالك صـ٥٤ .. وانظر المقتضب ١١٠/٤ .. وشرح لمحة أبي حيان صـ٩٢ ـ ٩٥

وبناء علي ماسبق يمكن توجيه القراءتين المذكورتين :

**** أما القراءة بالياء ففيها ثلاثة أوجه :**

* **الوجــه الأول** : أن يكون في (كاد) ضمير الشأن ، وهو اسمها وجملة (يزيغ قلوب) خبر ، وهي تفسير للضمير «١» .

* **الوجـه الثـاني** : أن (قلوب) مرفوع بالفعل (كاد) علي الاسمية و(يزيغ) في محل نصب خبر والتقدير : كاد قلوب فريق يزيغ علي حد قوله : **(وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ)** «٢» .

وتوسط الخبر بين الفعل والاسم جائز اتفاقاً إذا لم يقترن بأن ، فإن اقترن بأن ففيه خلاف «٣» .

* **الوجـه الثـالث** : أن يكون في (كاد) ضمير يعود إلي القبيل المفهوم من ذكر المهاجرين والأنصار ، في قوله تعالي : **(لَقَـدْ تَابَ اللَّهُ عَلَي النَّبِي وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنهُمْ)** «٤» .

وأقوي هذه الأوجه هو الأول ، لاتفاقه مع أشهر الحالات وهو تقدم الاسم علي الخبر ولاضطراب التقدير في الوجه الثالث .

وأما القراءة بالتاء ، ففيها الوجهان الأول والثاني «٥» .

وقد اقتصر ابن يعيش علي ذكر الوجه الأول والوجه الثاني مفضلاً الوجه الأول لاتساقه مع أشهر الحالات .

«١» انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ .. والكشاف٢/٢١٨ .. والبيان١/٤٠٦ .. والفخر الرازي١٦/٢٢١ والبحر٥/١٠٩ .. والقرطبي٣١١٩ .. وشرح المفصل٣/١١٦ .

«٢» الأعراف من الآية/ ١٣٧ .. وانظر الإملاء علي الفتوحات الالهية ٣/٥٧ ، ٥٨ .

«٣» همع الهوامع ١/١٣١ .. وانظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ .. والإملاء ٣/٢٠٦ .. والبيان ١/٤٠٦ .. والإتحاف ٢/١٠٠ .. والأشموني ٢/٥١ .

«٤» انظر الإملاء ٣/٢٠٥ ، ٢٠٦ .. ومشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ .. والقرطبي صـ٣١١٩ .

«٥» انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣ .. والإتحاف ٢/١٠٠ .

٣٤- ضمـــــير الشـــأن (أ)

يقول ابن يعيش«١» : أما قوله تعالي : (أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)«٢» . فابن عامر وحده قرأ بالتاء ورفع آية وقرأ سائر السبعة بالياء والنصب«٣» . . انتهي .

هاتان قراءتان سبعيتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن ضمير القصة والشأن .

أما القراءة بالتاء ورفع آية ، فالتاء لتأنيث القصة ، ويكون (أَن يعلمه) في موضع رفع مبتدأ ، (وآية) خبر والجملة خبر (تكن) .

ويجوز أن يكون (آية) اسم (تكن) و(أن يعلمه) خبرها ويضعفه أن (أن يعلمه) في تأويل معرفة و(آية) نكرة ، والأحسن أن يخبر عن المعرفة بالنكرة لا العكس . ويجوز أن يكون (آية) مبتدأ و(لهم) خبرها والجملة خبر (تكن) و(أن يعلمه) بدل من (آية)«٤» .

وأما القراءة بالياء والنصب ، فالوجه فيها أن (أن يعلمه) اسم (تكن) و(آية) خبرها«٥» .

*** موقف ابن يعيش :**

وافق ابن يعيش ما ذهب إليه غيره في القراءة بالياء ونصب (آية) وفي القراءة الأخري وافق ما ذهب إليه الزمخشري ورجح أن تكون (آية) خبر (أن يعلمه) والجملة خبر (تكن) والاسم ضمير القصة لقراءة الجماعة حيث كانت (آية) خبر (أن يعلمه)«٦» . وهو بهذا يوافق ما ذهب إليه المعربون .

«١» شرح المفصل ١١٦/٣ .
«٢» الشعراء من الآية/ ١٩٧ .
«٣» النشر ٣٣٦/٢ .. والإتحاف٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ .
«٤» انظر الكشاف ١٢٨/٣ .. والبيان ٢١٦/٢ .. ومعاني القراءات ٢/ ٢٣٠ .. والبحر المحيط ٤١/٧ .
«٥» المصادر السابقة .. وانظر معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٢ .
«٦» شرح المفصل ١١٦/٣ ـ ١١٧ .

٣٥- عمـــل (لات)

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالي : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)«٢» ، فإنه قد قرئ . . بالرفع والنصب أكثر«٣» . . انتهي بتصرف .

تعـمل (لات) في لفظ (حين) باتفـاق النحـاة ، وتعـمل في مـرادف (حين) كأوان وساعة وهنا عند بعضهم .

وهي تعـمل عمل (ليس) عند سيـبويه والجـمهـور . ويري الأخـفش والسيرافي أنهـا لاتعـمل . . وهناك رأي آخـر للأخفش ، وهـو أنهـا تعـمل عمل (إن) . . وذهب الفراء إلي أنها تعمل الجر . .

ومن أحكامها حذف أحد معموليها ، والغالب أن يكون المرفوع هو المحذوف .

قال ابن مالك في الألفية :

وما للات في سوي حين عمل . . وحذف ذي الرفع فشاَ والعكس قل«٤»

وقراءة الجمهور بالنصب ، وتوجه هذه القراءة كما يلي :

* **التـوجيـه الأول** : أن تكون (حين) خبر (لات) واسمها محذوف والتقدير : ولات حينُ حينَ مناص . . . وهذا رأي سيبويه والجمهور«٥» .

* **التـوجيـه الثـاني** : أن تكون (حين) اسمـهـا والخبـر مـحذوفاً ، والتقدير : ولات حينَ مناص لهم . . . وهو رأي الأخفش والسيرافي .

«١» شرح المفصل ١١٧/٣ .

«٢» ص من الآية/ ٣ .

«٣» انظر شواذ ابن خالويه صـ١٢٩ .. ومشكل إعراب القرآن ٢٤٧/٢ .. والبحر المحيط ٣٨٣/٧ .. ومغني اللبيب ٢٠٤/١ .

«٤» الأشموني ٢٥٥/١ ـ ٢٥٧ .. وانظر مغني اللبيب ٢٠٤/١ .. وهمع الهوامع ١٣٦/١ .. ومعاني القرآن للفراء٣٩٧/٢ .. والبيان ٣١٢/٢ .. وشرح المفصل ١١٦/٢ .

«٥» انظر الكتاب ٥٨/١ .. ومشكل إعراب القرآن ٢٤٧/٢ .. والبحر المحيط ٣٨٣/٧ .

* **التوجيه الثالث** : أن تكون (حين) مفعولاً به والتقدير : ولات أري حين مناص .

وأما القراءة بالرفع فالوجه أن تكون اسم (لات) عند سيبويه والجمهور والخبر محذوف .

والوجه عند الأخفش والسيرافي أن تكون خبراً والاسم محذوف[١] وقد اقتصر ابن يعيش علي ذكر هاتين القراءتين وبين أن النصب أكثر وذكر وجه النصيب وأن الاسم محذوف وقدره بنكرة[٢] . . .

وهو بهذا يوافق رأي سيبويه والجمهور .

وقرأ عيسي بن عمر بكسر التاء وجر النون ، وهو يوافق رأي الفراء حيث يقول : ومن العرب من يضيف (لات) إلي ما بعدها فيجر[٣] .

وبهذا يتبين أن لكل قراءة وجهاً صحيحاً في العربية .

«١» انظر مغني اللبيب ٢٠٤/١ .. وهمع الهوامع ١٢٦/١ .

«٢» شرح المفصل ١١٨/٢ .

«٣» معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ ... وانظر البحر المحيط ٣٨٤/٧ .

٣٦- أسماء الاشارة

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالي : (إِن هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)«٢» ، فقد قرأ ابن كثير وحفص (إنْ) بالتخفيف ، وقرأ أبو عمرو (إنَّ هذين لساحران) بتشديد النون والياء في (هذين) وقرأ الباقون بتشديد النون والألف«٣» . . انتهي .

هذه قراءات سبعية متواترة ذكرهن ابن يعيش في حديثه عن أسماء الإشارة .

أما القراءة بتخفيف النون من (إن) وبالألف في (هذان) فلها وجهان :

* **الوجه الأول** : أن (إنْ) لما خففت بطل عملها ، لنقص حروفها وخروجها عن شبه الفعل ، واللام في (لساحران) هي الفارقة بين المخففة من (إن) المفيدة التوكيد ، والخفيفة التي تفيد النفي .

فجئ باللام التي تبين أن المراد من (إنْ) التوكيد وليس النفي ، وهذا الوجه هو المختار عند جمهور النحاة . .

* **الوجه الثاني** : أن (إنْ) هنا ليست مخففة من الثقيلة وإنما هي الخفيفة المفيدة النفي واللام في (لساحران) بمعني (إلا) والتقدير : ماهذان إلا ساحران .

وهذا الوجه علي رأي الكوفيين الذين يرون أن اللام تكون بمعني (إلا) والجمهور لا يري ذلك«٤» .

ويؤكد الوجه الأول قراءة أبي عمرو حيث لا خلاف في أن اللام للتوكيد .

«١» شرح المفصل ١٢٩/٣ .

«٢» طه من الآية/ ٦٣ .

«٣» انظر النشر ٣٢١/٢ .. والإتحاف ٢٤٨/٢ ـ ٢٤٩ .

«٤» انظر مشكل إعراب القرآن ٧٠/٢ ـ ٧١ .. والبيان ١٤٤/٢ .. والإتحاف ٢٤٩/٢

وأما القراءة بتشديد النون من (إن) والياء في (هذين) فلا إشكال فيها لأن (إنّ) ناصبة للاسم رافعة للخبر ودخلت اللام في خبرها ، كما في قوله تعالي : (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)«١» .

وأما القراءة بتشديد النون من (إن) والألف في (هذان) وهي قراءة الجماعة ففيها ثلاثة أوجه :

* **الوجه الأول** : أن (إن) بمعني (نعم) و (هذان) مبتدأ و(لساحران) خبر ، ونظيره قول عبدالله بن قيس الرقيات :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ فِي الصَّبُو * حِ يَلُمْنَنِي وَأَلُـومُهُنَّـهْ

وَيَقُلْنَ شَـيْبٌ قَـدْ عَـلاَ * كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

أي : نعم هو كذلك ، والهاء لبيان الحركة«٢» .

* **الوجه الثاني** : اسمها ضمير الشأن المحذوف وجملة (هذان لساحران) خبرها ، ويضعف هذين الوجهين دخول اللام في الخبر وهي لا تدخل في الخبر إلا مع (ان) العاملة في المبتدأ نحو : إن محمدا لرسول الله ولا تدخل علي الخبر بدون (إن) إلا في الشعر كما قال رؤبة أو غيره :

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوز شَهْرَبَهْ * تَرْضَي مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

والوجه تقديم اللام فيقول لأم الحليس عجوز . .

* **الوجه الثالث** : أن (هذان) اسمها علي لغة من يُجري المثني بالألف دائماً واختاره أبوحيان وهو مذهب سيبويه وهي لغة لبني الحارث بن كعب كما قال شاعرهم

تَزَوَّدَ بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً * دَعَتْهُ إِلي هَابِي التُّرَابِ عَقِييمِ«٣» .

«١» العاديات/ ١١ .

«٢» الأبيات من مجزوّ الكامل .. انظر ديوانه صـ٦٦ ـ تحقيق محمد يوسف نجم .. والكتاب ٣/١٥١ .. ومعاني الحروف للرماني صـ ١١ .. والمفصل ٣٠٠ ، ٣١٥ .. والتوطئة للشلوبيني صـ٤٨٣ ـ تحقيق يوسف المطوع ـ ط القاهرة ..... ويجوز أن تكون الهاء اسمها والخبر محذوف .. انظر الإيضاح لابن الحاجب صـ٢٤٢ .

«٣» البيت من بحر الطويل .. انظر ابن يعيش ٣/١٢٨ .. والهمع ١/٤٠ .

وهو أرجح الآراء لخلوه من الاعتراض .

*** موقف ابن يعيش :**

وفي توجيه هذه القراءة يقول ابن يعيش[١] :

فأما قراءة ابن كثير وحفص فعلي أن (إن) المخففة من الثقيلة ودخلت اللام فرقاً بينها وبين النافية وأبطل لنقص لفظها ، وخروجها عن شبه الفعل بذلك وهو المختار ، في (إن) المكسورة إذا خففت وقال الكوفيون (إن) هنا تعني النفي واللام بمعني (إلا) والتقدير : ما هذان إلا ساحران وهو حسن علي أصلهم ، غير أن أصحابنا لا يجيزون مجئ اللام بمعني (إلا) .

وأما قراءة الجماعة (إنَّ هَذاَن لساحران) فأمثل الأقوال فيها أن تكون علي لغة بني الحارث في جعلهم المثني بالألف علي كل حال ، كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً لانفتاح ماقبلها ، وإن كانت ساكنة كقولهم في ييأس : ياءس .

وقال أبوإسحاق الهاء مرادة والتقدير : إنه هذان لساحران واللام مزيدة فيه للتأكيد وحسنَ دخولها في الخبر حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها في الحكم بعد (ان) فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها .

وقال قوم : (إن) ههنا بمعني (نعَم) والمعني : نعم هذان لساحران واللام مزيدة للتأكيد وإن كانت بمعني نعم ، وإذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من الاسم إلي الخبر نحو قوله :

أم الحليس لعجوز ....

علي توهم إن لكثرة دخولها علي المبتدأ فلأن يؤخروها مع وجود لفظها أجدر .

وإلي هذا الوجه ذهب أبو عبيدة معمر بن المثني ومحمد بن يزيد وأبوالحسن علي بن سليمان الأخفش وقد جاءت (إن) بمعني نعم كثيراً .

---

(١) شرح المفصل ١٢٩/٣ ـ ١٣٠ .

قال الشاعر :

بكر العواذل .... الأبيات

وقال الآخر :

قَالُوا:غَدَرْتُ فَقُلْتُ إِنَّ وَرُبَّمَا * نَالَ الْعُلَي وَشَفَا الْعَلِيلَ الْغادِرُ«١» .

أي نعم . . انتهي .

وفي حديثه توجيه لقراءة ابن كثير وقراءة الجماعة ولم يخرج عما ذهب إليه غيره إلا أنه حاول الدفاع عن دخول (إن) علي الخبر . .

ولم يُوجه قراءة أبي عمرو لظهورها ومطابقتها المشهور من قواعد العربية .

«١» البيت من بحر الكامل ... انظر شرح المفصل والتعليق عليه ٣/ ١٣٠ .

٣٧- أي

قـال ابن يعـيش«١» : وأمـا قـوله تعـالي : (لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ)«٢» فإنهم يقرءُونها بالنصب ، حكاها هارون«٣» القارئ عنهم ، وقرأ بها أيضاً«٤» . . انتهي .

هذه قـراءة شـاذة ذكـرها ابن يعـيش في حـديثـه عن (أي) في مـبـحث الموصولات و (أي) تقع في الكلام علي أوجه :

- فتكون اسم استفهام كقوله تعالي : (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا)«٥» .
- واسم شرط ، كقوله تعالي : (أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)«٦» .
- واسماً موصولاً ، كقوله تعالي : (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ)«٧» .
- وتأتي صلة لنداء ما فيه الألف واللام كقوله تعالي : (يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)«٨» .
- وتكون صلة لنكرة نحو : قابلت رجلاً أي رجل«٩» .

وهي مـعـربة لملازمـتـهـا الإضـافـة ، وهذا الحكم مـلازم للاسـتـفـهـامـيـة والشرطية ويلزم الموصولة إذا لم يحذف صدر صلتها المرفوع فإذا حذف وهو ضمير مرفـوع نحو : سلم علي أيهم أفضل ، أي هو أفضل ، فإن سيبويه يري أنها مبنية علي الضم ، ويري غيره أنها معربة علي اختلاف في التوجيه .

«١» شرح المفصل ١٤٦/٣ .

«٢» مريم من الآية/ ٦٩ .

«٣» هو هارون بن موسي القارئ الأعور النحوي صاحب القرآن والعربية كان يهودياً فأسلم وروي له البخاري ومسلم .. توفي في حدود سنة١٧٠هـ .. إنباه الرواه ٣٦١/٣ .

«٤» وهي قراءة طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء وزائدة عن الأعمش .. انظر البحر المحيط ٢٠٩/٦ .. وقراءة الجمهور بالرفع ـ السابق .

«٥» التوبة من الآية/ ١٢٤ .

«٦» الإسراء من الآية/ ١١٠ .

«٧» الإسراء من الآية/ ٥٧ .. وانظر البيان ٩٣/٢ .. والكشاف ٣٦٤/٢ .. والبحر ٥٢/٦ .

«٨» الانفطار الآية/ ٦ .

«٩» انظر مغني اللبيب ٧٢/١ .. وبصائر نوي التمييز ١٢١/٢ .

قال ابن مالك :-

وأعربوا أيا مالم تضف * * أويك صدر وصلها ضميراً انحذف«١» .

والقراءة بالنصب ، علي هذا ، توافق رأي الكوفيين الذين يرون أن (أيا) الموصولة معربة دائماً ، ووافقهم جماعة من البصريين ، قال الزجاج :

ما تبين لي أن سيبويه غلط إلا في موضعين ، هذا أحدهما ، فإنه يسلم أنها تعرب إذا أفردت ، فكيف يقول ببنائها إذا أضيفت ؟ .

وقال الجرمي : خرجت من البصرة فلم أسمع منذ فارقت الخندق إلي مكة أحدا يقول : لأضربن أيُّهم قائم«٢» . . انتهي .

ولم يمنع سيبويه أن تكون (أي) الموصولة المحذوف صدر صلتها وهو ضمير رفع معربة ، فقد قال :

وحدثنا هارون أن ناسا وهم الكوفيون يقرءونها : (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم . أشد علي الرحمن عتيا) وهي لغة جيدة ، نصبوها كما جروها ، وهي حين قالوا : امرر علي أيِّهم أفضل ، فأجراها هؤلاء مجري الذي إذا قلت : اضرب الذي أفضل ، لأنك تنزل (أيا) ومَن بمنزلة الذي في غير الجزاء والاستفهام«٣» . . انتهي .

والعامل في (أيهم) تنزع«٤» .

«١» شرح الأشموني ١/١٦٦ .. وانظر الكتاب ٢/٣٩٩ .. ومغني اللبيب ١/٧٢ .

«٢» مغني اللبيب ١/٧٢ .. وانظر شرح المفصل ٣/١٤٥ ، ١٤٦ .. والبحر ٦/٢٠٩ .

«٣» الكتاب ٢/٣٩٩ .

«٤» انظر مشكل إعراب القرآن ٢/٦٠ .. والبحر المحيط ٦/٢٠٩ .

٣٨- (مـــاذا)

قـال ابن يعـيش[١] : قـال الله تعـالي : (**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**)[٢] قرئ برفع (العفو) ونصبه[٣] . . انتهي .

وإذا وقعت (ذا) بعد (ما) الاستفهامية فإما أن تركب معها فيصيرا اسما واحداً يستفهم به . كقوله تعالي :(**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا**)[٤] يدل علي ذلك الجواب (خيرا) حيث جاء منصوبًا ، والتقدير أنزل ربنا خيراً فحلت كلمة (خير) محل كلمة (ماذا) الاستفهامية .

فإذا لم تركب معها صارت (ذا) اسماً موصولاً و(ما) وحدها للاستفهام ، كقوله تعالي : (**وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**)[٥] .

يدل علي ذلك رفع كلمة (أساطير) الواقعة في الجواب والتقدير : الذي أنزل ربنا أساطير الأولين . فأساطير هنا خبر (ذا) الموصولة وتكون (ذا) مبتدأ و (ما) خبراً مقدماً في السؤال[٦] .

ومن هذا التمهيد تستطيع تبين وجه الإعراب في الآية الكريمة :

فوجه القراءة بالرفع أن تكون (ما) اسم استفهام و (ذا) اسماً موصولاً و(ينفقون) صلة والعائد محذوف .

ووجه القراءة بالنصب أن تكون (ماذا) اسم استفهام وقع مفعولاً به مقدماً للفعل (ينفقون) ولا حاجة إلي تقدير ضمير يعود علي (ذا) لأنها

«١» شرح المفصل ١٤٩/٣ .

«٢» البقرة من الآية/ ٢١٩ .

«٣» قرأ أبو عمرو بالرفع وقرأ الباقون بالنصب .. راجع النشر ٢٢٧/٢ .. والإتحاف ٤٣٧/١ .

«٤» النحل من الآية/ ٣٠ .. وانظر البحر المحيط ٤٨٧/٥ .

«٥» النحل/ ٢٤ .

«٦» راجع الكتاب ٢١٦/٢ ـ ٢١٧ .. وشرح الكافية للرضي ٤٢/٢ .

ليست اسماً موصولاً بل هي جزء من اسم الاستفهام«١» .

وقد ذكر ابن يعيش هذين الوجهين كما بين أنه لا يصح أن يقال : إن (ذا) زائدة ملغاة ، لسببين :

* **الأول** : أنه لو كانت (ذا) زائدة لقلت في السؤال عم ذا تسأل ؟ بحذف الألف من (يا) كما تقول : عم تسأل ، لأن (ما) إذا كانت استفهاماً ودخل عليها حرف الجر حذفت ألفها . . فلما ثبتت الألف وقلت عما ذا تسأل دل علي أنهما ركبا تركيب (إنما) وصارت الألف حشواً .

* **الثاني** : لو كانت ملغاة لكان التقدير في ماذا تصنع : ماتصنع وتكون (ما) في موضع نصب وهو مردود بقول لبيد (من الطويل) :

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * * أنحبٌ فيُقْضَي أم ضلال وباطلُ«٢» .

برفع (نحب) وهو بدل من (ما) فدل علي أن (ذا) اسم موصول والفعل صلة علي ماذكر«٣» .

ويتعين أن تكون (ماذا) مركبة إذا وقع بعدها مالا يصلح صلة فإنه لا يصح أن تكون (ذا) اسماً موصولاً وذلك كقول جميل :

وَمَاذَا عَسَي الْوَاشَونَ اَن يَتَحَدَّثُوا * * سِوَي أَنْ يَقُولُوا إِنَّنِي لَكَ عَاشِقُ«٤» .

فإن (عسي) لا تعمل ، فماذا في موضع رفع وهو مركب ، إذ لا صلة لذا .

ومن هذا العرض الموجز يتبين أن لكل قراءة من القراءتين وجهاً في العربية ، بل إن لكل قراءة نظائر كثيرة في القرآن الكريم والشعر العربي .

«١» انظر مشكل إعراب القرآن ١/٩٥ ـ ٩٦ .. والبيان ١/١٥٣ .. ومعاني القرآن للزجاج ١/١٨٥ .. والمحرر الوجيز ٢/٦٤ .

«٢» انظر الكتاب ٢/٤١٧ .. وشرح المفصل ٣/١٤٩ .. والتصريح ١/١٣٩ .

«٣» شرح المفصل ٣/١٥٠ .. وانظر الكتاب ٢/٤١٦ ، ٤١٧ .

«٤» انظر المحرر الوجيز ٢/٤٢ .. والبحر المحيط ٢/١٤٢ .

٣٩- تعـــــدد الخــــبر

قـال ابن يعـيش «١» وهو يتـحدث عن قـوله تعـالي (هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ)«٢» : ولا يجوز أن تكون (ما) بمعني الذي و(لديّ) بعده الصلة وهو خبر عن هذا و(عتيد) خبر ثان علي حد (هَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)«٣» . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش وهو يتحدث عن الموصولات .

وهو يري أن القراءة برفع (شيخ) علي أن يكون (شيخ) خبراً ثانياً ، وفي (شيخ) وجهان آخران :

* **الأول** : أن يكون (شيخ) خبراً عن مبتدأ محذوف ، أي هذا بعلي هو شيخ .

* **الثاني** : أن يكون (شيخ) خبراً عن (بعلي) و (بعلي) بدل من (هذا)«٤»

والقراءة التي عليها الجمهور بنصب (شيخ) والوجه أن يكون (حالا) وناصبه ما في اسم الإشارة من معنيَ (أشير) وهي حال لايستغني عنها مما يؤيد القراءة الأخري ، وهو أن كلمة شيخ (خبر)«٥» .

«١» شرح المفصل ٣/٤ .

«٢» ق من الآية/ ٢٣ .

«٣» هود من الآية/ ٧٢ .... القراءة بالرفع عن ابن مسعود والأعمش وأبي . انظر البحر المحيط ٢٤٤/٥ .. والقرطبي ٣٢٩٨ .. والإتحاف ١٣٢/٢ .

«٤» إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٢ .. والكشاف ٢٢١/٢ .. وشرح المفصل ٣/٤ .. والقرطبي ٣٢٩٨ .. والبحر ٢٤٤/٥ .

«٥» المصادر السابقة .. وراجع التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش صـ١٩٩ .

٤٠- الحمــــل علي اللـفظ أو المعني

قال ابن يعيش«١» : قرأ الزعفراني والجحدري«٢» : (وَمَن يَقْنُتْ منكُنَّ لله ورَسُوله وتَعْمَلْ صَالحًا)«٣» بالتاء فيهما«٤» .

وقرأ حمزة والكسائي (يقنت) و(يعمل) بالياء«٥» علي التذكير حملاً علي اللفظ فيهما .

وقرأ الباقون من السبعة (يقنت) بالتذكير علي اللفظ و(تعمل) بالتأنيث علي المعني«٦» . انتهي بتصرف .

(مَن) من الاسماء المبهمة المشتركة الصالحة للدلالة علي المفرد المذكر وغيره . ويعرف ذلك بالخبر والنعت والصلة والضمير العائد عليها ، فإذا جاء شئ مما ذكر بالإفراد والتذكير قيل : إنه حمل علي لفظ (مَن) لأن لفظها مفرد مذكر ، ويكون محمولاً علي المعني أيضاً ، لأنها ترد في المعني للمفرد المذكر ، كقوله تعالي : (فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِه وإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)«٧» .

وإذا جاء شئ من ذلك غير مفرد قيل إنه حمل علي المعني كقوله تعالي : (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ)«٨» ، فقد جاء الضمير في (له) حملاً علي اللفظ والمعني ، وجاء الضمير في (هم) حملاً علي المعني .

«١» شرح المفصل ١٤/٤ .

«٢» الجحْدري هو عاصم بن أبي الصباح العجاج وقيل : ميمون أبوالمجشّر - بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة - الجحدري البصري .مات سنة١٢٨هـ .. انظر طبقات القراء لابن الجزري ٣٤٩/١ .

«٣» الأحزاب من الآية/ ٣١ .

«٤» البحر المحيط ٢٢٨/٧ .. ونسبها إلي ابن عامر أيضاً .

«٥» النشر ٣٤٨/٧ .. والإتحاف ٣٧٤/٢ .. وبها قرأ خلف والأعمش .

«٦» المصادر السابقة .

«٧» الأنبياء/ ٩٤ .

«٨» النمل/ ٨٩ .

ولا خلاف في جواز الحمل علي اللفظ أو المعني ، وإنما الخلاف في الحمل علي المعني ، ثم الحمل علي اللفظ بعد ذلك ، وقد أجازه البصريون ومنعه الكوفيون ، والصواب ما ذهب إليه البصريون لقوله تعالي : (وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّه وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)«١» .

فجاء بالحمل علي اللفظ في (يدخله) وعلي المعني في (خالدين) وعلي اللفظ مرة أخري في (له)«٢» .

وبناءً علي ماسبق يمكن بسهولة توجيه القراءات الثلاث المذكورة .

فقراءة الزعفراني والجحدري : جاءت حملاً علي اللفظ ثم علي المعني

وقراءة حمزة والكسائي جاءت حملاً علي اللفظ .

وقراءة باقي السبعة جاءت حملاً علي اللفظ ثم علي المعني ولا خلاف بين النحاة في شئ من ذلك .

«١» الطلاق/ ١١ .

«٢» راجع كتاب (ليس) لابن خالويه ورقه ١٠٧ مخطوطة بدار الكتب .. وتسهيل الفوائد صـ٣٣ .. وشرح المفصل ٤/١٣ .. وهمع الهوامع ١/٨٧ .. وحاشية الصبان ١/١٥٣

٤٠- قبــــل وبعــــد

قال ابن يعيش«١» : وقرئ (لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ)«٢» بالجر والتنوين«٣» وقرأ الجحدري وعون العقيلي«٤» (من قبل ومن بعد) بالجر من غير تنوين«٥» . انتهي .

(قبل وبعد) من الأسماء الملازمة للإضافة ، وقد تقطع عن الإضافة لفظاً دون معني . فإذا قطعت عن الإضافة لفظاً بُنيت علي الضم .

وإذا قطعت عن الإضافة لفظاً ونوي ثبوت لفظ المضاف إليه أعربت من غير تنوين ، كما لو تلفظ به .

وإذا قطعت عن الإضافة لفظاً ومعني بأن لم ينو لفظ المضاف إليه ولا معناه أعربت منونة .

وإذا ذكر المضاف إليه أعربت بدون تنوين«٦» .

فمما جاء مضافاً لفظاً ومعني قوله تعالي : (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ)«٧» وقوله سبحانه : (أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ)«٨» .

ومما جاء مقطوعاً عن الإضافة لفظاً مع نية الإضافة معني قوله تعالي : (قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ)«٩» .

ومما جاء مقطوعاً من الإضافة لفظاً وقد نويت الإضافة معني قوله

«١» شرح المفصل ٨٨/٤ .

«٢» الروم من الآية/ ٤ .

«٣» البحر المحيط ١٦٢/٧ .. وقد نسبها إلي أبي السماك والجحدري وعون العقيلي .

«٤» عون العقيلي : أخذ القراءة عرضاً عن نصرُ بن عاصم ... انظر طبقات القراء ٦٠٦/١ .

«٥» البحر المحيط ١٦٢/٧ .

«٦» انظر شرح المفصل ٨٨/٤ .. وهمع الهوامع ٢٠٩/١ .. وشرح الأشموني ٢٦٩/٢ .

«٧» النساء من الآية/ ١٥٩ .

«٨» البقرة من الآية/ ٢٥٤ .

«٩» البقرة من الآية/ ٢٥ .

تعالي : (لله الأمر من قبل ومن بعد) في قراءة عون العقيلي والجحدري ، بالجر من غير تنوين ونظيره قول الشاعر :

ومن قبلُ نادي كل مولي قرابة ۞ ۞ فما عطفت مولي عليه العواطف«١»

أي : ومن قبل ذلك . وتقدير الآية : من قبل الغلب ومن بعده«٢» .

ومما جاء مقطوعاً عن الإضافة لفظاً ومعني ، قوله تعالي : (لله الأمر من قبل ومن بعد) في قراءة أبي السماك والجحدري وعون العقيلي أيضاً ونظيره قولَ عبدالله بن يعرب :

فساغ لي الشراب وكنت قبلا ۞ ۞ أكاد أغَص بالماء الفرات«٣»

ومما سبق يظهر توجيه القراءتين المذكورتين .

«١» البيت من بحر الطويل .. الأشموني ٢/٢٦٩ .

«٢» انظر البحر المحيط ١٦٢/٧ .. والأشموني ٢/٢٦٩ .

«٣» البيت من الوافر .. وانظر الأشموني ٣/٢٦٩ .

٤٢- فُعْلَى

قال ابن يعيش «١»: حكي أن بعضهم «٢» قرأ: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَي) «٣» . . انتهي .

تأتي (فُعلي) للتفضيل فتكون مؤنث (أفعل) ، فإذا جاءت كذلك لا تكون إلا بالألف واللام أو الإضافة غالباً ، لأنها تكون صفة لمعهود ، كقوله: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) «٤» ، فالدنيامؤنث الأدني ، وقد جاءت وصفاً (للحياة) وهي معرفة بالألف واللام .

وتأتي (فُعلي) مصدراً كالبشري والعقبي «٥» ، ولايلزم حينئذ أن تكون بالألف واللام .

وهذه القراءة من القراءات الشاذة ، ذكرها ابن يعيش في حديثه عن (أفعل) التي للتفضيل ، ليرد علي من خطأ هذه القراءة «٦» .

والأرجح أن تكون (حسني) في هذه القراءة مصدراً ، ويؤكد هذا القول القراءة المشهورة (حسنا) وهي مصدر فتكون (حسني) مصدراً لتتفق مع القراءة المشهورة .

وهذا الذي رجحته أحد توجيهين في توجيه القراءة المذكورة «٧» والتوجيه الثاني : أن تكون (حسني) صفة لمحذوف ، التقدير : كلمة حسني أو مقالة حسني . وفي الوصف وجهان :

* **الوجه الأول** : أن تكون (حسني) للتفضيل ، واستعمالها بغير ألف

«١» شرح المفصل ١٠٢/٦ .

«٢» مثل أبيّ وطلحة بن مصرف .. انظر الطبري ٣١٠/١ .. والمحرر الوجيز ٣٣٧/١ .. والبحر المحيط٢٨٥/١ .

«٣» البقرة من الآية/ ٨٢ .

«٤» الأعلي/ ١٦ .

«٥» انظر شرح الشافية للرضي١٥١/١ .. ولسان العرب مادة (حسن) .

«٦» كالطبري . في تفسيره ٣١٠/١ .. وانظر المحرر الوجيز ٣٣٧/١ .

«٧» انظر المحرر الوجيز ٣٣٧/١ .. وشرح المفصل ١٠٢/٦ .. والبحر المحيط ٢٨٥/١ .

ولام ولا إضافة نادر ، كما ذكرنا ونظيره قول المرقش الأكبر :

وإن دعوت إلي جُلَّي ومكرمةٌ يوما * * سراة كرام الناس فادعينا«١» .

* **الوجـه الثـاني** : أن تكون لغير التفضيل ، فيكون معني (حسني) حسنة ، أي قولوا للناس مقالة حسنة ، كما خرجوا يوسف أحسن إخوته أي في معني حسن إخوته«٢» .

والوجـه الثاني أرجح عندي ، لتـفق مع القـول بأن (حـسني) مصـدر كالبشري والعقبي .

«١» البيت من البحر البسيط .. انظر شرح المفصل ٦/١٠٢ .. والبحر المحيط ١/٢٨٦ .

«٢» انظر البحر المحيط ١/٢٨٦ .

٤٣- إذن

قال ابن يعيش«١» : قال الله تعالي : (وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً)«٢» ، وفي قراءة ابن مسعود«٣» (وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُوا)بالنصب . . انتهي .

تأتي (إذن) علي ثلاثة أحوال :

* **الحالة الأولي** : يجب النصب بها إذا دخلت علي الفعل المضارع بثلاثة شروط :

١- أن يكون الفعل مستقبلاً .

٢- أن تكون مصدرة لا متأخرة ولا حشواً .

٣- أن لا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم باتفاق وبغيره عند بعضهم ـ نحو : أنا أزورك إذن أكرمك .

* **الحالة الثاني** : أن تقع (إذن) بعد واو العطف أو فاء العطف وفي هذه الحالة يجوز إعمالها وإهمالها : والغالب الإهمال . . وذلك أنك إن عطفت وإذن يذهب في قولك : زيد يقوم وإذن يذهب ـ علي يقوم الذي هو الخبر ألغيت إذن من العمل وصار بمنزلة الخبر فكأنك قلت زيد إذن يذهب فكأن (إذن) وقعت حشواً ، فيكون ما بعدها معتمداً علي ماقبلها . وإن عطفته علي الجملة الأولي كانت كالمستأنفة وصار في حكم ابتداء كلام فأعمل لذلك ونصب .

* **الحالة الثالثة** : أن تقع (إذن) متوسطة فيعتمد ما بعدها مع ماقبلها كقولك أنا أزورك أنا إذن اكرمك ، فترفع لأن (أكرمك) خبر (أنا) وكقولك إن تكرمني إذن أكرمْك فتجزم لأن الفعل بعد إذن معتمد علي حرف الشرط«٤»

«١» شرح المفصل ١٦/٧ .

«٢» الإسراء من الآية/ ٧٦ .

«٣» وهي قراءة أبي أيضاً .. انظر البحر المحيط ٦٦/٦ .

«٤» انظر شرح المفصل ١٦/٧ .. وشرح الأشموني ٢٨٧/٣ ـ ٢٩٠ .

وبناءً علي ماسبق يمكن توجيه القراءتين في الآية الكريمة وهو أن قوله تعالي : (لا يلبثون) يجوز أن تكون معطوفاً علي الفعل الواقع خبر (كاد) في قوله تعالي : (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها) فالفعل (يستفزون) مرفوع ، وكأن الكلام وإن كادوا لا يلبثون . .

وهذا هو وجه الرفع . وهو الغالب في العربية والأشهر في القراءة . . لما سبق من أن الغالب في الواقعة بعد حرف العطف الإهمال .

وأما القراءة بالنصب ، فالوجه أن جملة (لا يلبثوا) معطوفة علي جملة (وإن كادوا لستفزونك) فهي ابتدائية لا محل لها من الإعراب«١» .

«١» انظر الكشاف ٢/٤٦٢ .. وشرح المفصل ٧/١٦ .. والبحر المحيط ٦/٦٦ .. والأشموني ٣/٢٨٩ .

٤٤- الفعل المضارع بعد الواو

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالي : (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)«٢» فقد قرئت علي وجهين :

برفع الفعلين الأخيرين (لا نكذب) و (نكون) ونصبهما«٣» . . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان سبعيتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن نواصب الفعل المضارع .

والمضارع ينصب بعد الواو إذا كانت بمعني (مع) أي تفيد المصاحبة«٤» وقد اختلف النحاة في ناصب المضارع بعدها علي ثلاثة أقوال :

* **الأول** - يقول البصريون : إن الناصب (أن) مضمرة بعدها ، لأنها من حروف العطف ، وهي لا تعمل لعدم اختصاصها ، فلما قصد المتكلم أن مابعدها يخالف ما قبلها حوله إلي الاسم فاستحال عطف الاسم علي الفعل فوجب النصب في الفعل ، وذلك بعطف مصدر مقدر علي مصدر متوهم .

* **الثاني** - يقول الكوفيون : إنه منصوب علي الصرف ، أي المخالفة ويقصد بها أن كل حركة تلحق بالمضارع تعطي دلالة مخالفة للحركة الأخري«٥» .

وفي مثل ذلك يكون الثاني مخالفاً الأول ، كما هو الحال في الظروف ، نحو : زيد عندك والمفعول معه نحو : لو ترك زيد والأسد لأكله ، فكما أوجب الصرف النصب هناك فكذلك هاهنا .

وقد رد البصريون بأن المخالفة موجودة في نحو : ماقام زيد لكن

«١» شرح المفصل ٧/٢٥ .

«٢» الأنعام/ ٢٧ .

«٣» القراءة بالنصب لحفص وحمزة ويعقوب .. وبالرفع للباقين - المهذب ١/٢٠٤ .

«٤» شرح الأشموني ٣/٣٠٦ .

«٥» أبو زكريا الفراء للأنصاري صـ٤٢٨ .

عـمرو، ومع هذا لم ينصب ما بعد لكن ، فـاذا كان الخلاف ليس موجباً للنصب معـها كـان ذلك مع الواو أولي ، اذ لا يجب أن يكون مـا بعـدها مخالفاً لما قبلها .

* **الثالث** : يقول الجرمي«١» : إن الناصب هو الواو ، لأنها خرجت في رأيه - عن باب العطف .

وهذا الرأي باطل كسابقه ، لأنها لو خرجت عن العطف لجاز دخول حرف العطف عليها كما دخل علي واو القسم . ولكنه هنا لا يجوز .

وبهذا يتبين قوة رأي البصريين وهو أن الناصب بعد الواو التي بمعني (مع) هو (أن) مضمرة«٢» . فاذا لم تكن الواو بمعني (مع) فهي للعطف .

وبناءً علي ماسبق ، فإن في القراءة بالرفع وجهين :

* **أحـدهمـا** : أن تكون الواو للعطف ، فكأنهم تمنوا ثلاثة أشياء : أن يردوا وأن لا يكذبوا بآيات الله وأن يكونوا من المؤمنين .

* **الثاني** : أن تكون الواو للاستئناف ، والرفع علي القطع .

ويجوز في الوجه الثاني أن تكون الواو في (وتكون) عاطفة ويكون التقدير ، ونحن لا نكذب بآيات الله ونحن نكون من المؤمنين أو ونحن لا نكذب ونكون«٣» .

وأما القراءة بالنصب فلها وجه واحد وهو أن تكون الواو بمعني (مع) والنصب بـ (أن) مضمرة بعد الواو في (ولانكذب) و (نكون) .

وفي (نكون) وجه آخر وهو أن تكون معطوفة علي (ولا نكذب)«٤» ونظير ذلك قوله تعالي : (**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)«٥»

«١» الجرمي:هو أبو عمر صالح بن إسحاق العجلي .. انظر طبقات النحويين واللغويين صـ٧٤ .

«٢» انظر الإنصاف ٥٥٥ - ٥٥٧ .. وشرح المفصل ٢٥/٧ .. وشرح الكافية للرضي ١٩٤/١ ... ومغني اللبيب ١٣٩/١ .

«٣» انظر الكتاب ٤٤/٣ .ومشكل إعراب القرآن ٢٦٢/١ .وشرح المفصل ٢٥/٧ - ٢٦ .. والمهذب٢٠٤/١

«٤» انظر المصادر السابقة .. وشرح الأشموني ٣٠٧/٣ .

«٥» البقرة الآية/ ٤٢ .

فإنه يجوز أن تكون الواو للعطف وأن تكون بمعني (مع) . فإذا كانت للعطف كان الفعل مجزوماً وإذا كانت بمعني (مع) كان الفعل منصوباً بأن مضمرة[١] .

«١» المحرر الوجيز ١/٢٥٥ .

٤٥- حـــتي

قال ابن يعيش«١» : فأما قوله تعالى : (وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ)«٢» فقد قرئت برفع الفعل الذي هو (يقول) ونصبه«٣» . انتهي .

يأتي الفعل بعد (حتي) مرفوعاً ومنصوباً .

فيكون مرفوعاً بثلاثة شروط :-

* **الأول** : أن يكون حالاً حقيقة أو تأويلاً .
* **الثاني** : أن يكون مسبباً عما قبلها .
* **الثالث** : أن يكون فضلة .

ومعناها إلي أن أو كي أو إلا أن .

وينصب الفعل بعدها إذا كان مستقبلاً«٤» .

وبناءً علي ماسبق يمكن توجيه القراءتين السابقتين في الآية : أما الرفع فلأنه إخبار عن الحال التي كان عليها الرسول فيما مضي فالفعل دال علي الحال ، كقولك : مرض حتي لا يرجونه ، تريد الإخبار عن مرضه فيما مضي ، حتي هو الآن لا يرجي .

والتقدير : وزلزلوا حتي قال الرسول . وأما وجه النصب فإنه جعل (حتي) غاية بمعني إلي أن ، فنصب بإضمار (أن) وجعل قول الرسول غاية لخوف أصابه لأن زلزلوا معناه خوفوا فمعناه وزلزلوا إلي أن قال الرسول والفعلان قد مضيا«٥» .

«١» شرح المفصل ٧/٣١ .

«٢» البقرة من الآية/ ٢١٤ .

«٣» قرأ نافع بالرفع وقرأ الباقون بالنصب .. انظر النشر ٢/٢٢٧ .. والإتحاف ١/٤٣٦ .

«٤» وانظر بصائر التمييز ٢/٤٠٨ .. والأشموني ٣/٢٩٧ - ٣٠٠ .. وجواهر الأدب صـ٤٩٣ .

«٥» انظر معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ - ١٣٤ .. وللزجاج ١/٢٧٧ - ٢٧٨ .. ومشكل إعراب القرآن١/٩٢ - ٩٣ ... وشرح المفصل ٧/٣١ .. وبصائر ذوي التمييز ٢/٤٠٨ .

٤٦- العفل المضارع بعد (أو)

قال ابن يعيش[١] : وحكي سيبويه أنه رأي في بعض المصاحف (أويسلموا)[٢] وقيل هي قراءة لأُبي[٣] . . انتهي .

تأتي (أو) علي ضربين :-

* **أحدهما** : أن تجري علي مقتضي العطف فيأخذ ما بعدها حكم نظيره مما قبلها .

* **الثاني** : أن يخالف ما قبلها ما بعدها ويكون معناها إلا أن والفرق بين الضربين : أن الأول لا يعلق بين ماقبلها ، وما بعدها ، وإنما هو دلالة علي أحد الأمرين كعطف الاسم علي اسم بأو كقولك ، جاءني زيد أو عمرو ، وأما الثاني فإن الفعل الأول فيه كالعام والثاني كالمخرج له من عمومه ، ولذلك صار معناه (إلا أن)[٤] .

ولما كانت قراءة الجمهور برفع يسلمون حق علينا أن نذكر توجيه العلماء في ذلك . **ولهذه القراءة توجيهان** :

* **أحدهما** : أن (يسلمون) معطوف علي الفعل (تقاتلون) وهو قول الكسائي .

* **الثاني** : أن (يسلمون) خبر مبتدأ محذوف والتقدير : (أوْهم يسلمون) وهو قول الزجاج[٥] .

وأما القراءة الثانية وهي قراءة أبي وزيد بن علي بنصب (يسلمون) ففيها ثلاث توجيهات :

«١» شرح المفصل ٣٣/٧ .

«٢» سورة الفتح من الآية/ ١٦ .

«٣» وهي قراءة زيد بن علي أيضاً ... انظر البحر المحيط ٩٤/٨ .. والقرطبي صـ٦٠٩٣ ـ ط الشعب .

«٤» انظر المفصل ٣٣/٧ .. وحاشية الصبان ٢٩٤/٣ .

«٥» انظر مشكل إعراب القرآن ٣١٠/٢ .. والبيان ٣٧٧/٢ .. والبحر ٩٤/٨ ـ ٩٥ .. والقرطبي صـ٦٠٩٣ .وفتح القدير ٥٠/٥ .. وشرح المفصل ٣٣/٧ .

* **الأول** : أن (يسلموا) منصوب بأن مضمرة والتقدير (إلا أن) وهو رأي البصريين إلا الجرمي .

* **الثاني** : أن يكون (يسلموا) منصوباً بأو وهو قول الجرمي والكسائى

* **الثالث** : أن (يسلموا) منصوب بالخلاف وهو قول الفراء وبعض الكوفيين«١» .

والصحيح أن النصب بأن مضمرة بعد (أو) لأن (أو) حرف عطف فلا عمل له ولكنها عطفت مصدراً مقدراً علي مصدر متوهم ومن ثم يلزم إضمار (أن) بعدها«٢» .

وبهذا يتبين أن لكلتا القراءتين وجهاً صحيحاً في العربية وأن القراءات القرآنية ديوان لأوجه العربية الصحيحة .

«١» انظر معاني القرآن للفرء ٣/٦٦ .. ومشكل إعراب القرآن ٢/٣١١ .. والبيان ٢/٣٧٧ .. والبحر المحيط ٨/٩٤ .. وفتح القدير ٥/٥٠ .. وشرح المفصل ٧/٣٣ .

«٢» انظر شرح الأشموني ٣/٢٩٦ .

٤٧- لام الأمـــــــر

قال ابن يعيش«١» : وربما جاءت اللام مع فعل المخاطب نحو قوله تعالي في قراءة أبي«٢» : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)«٣» . . انتهي .

لام الأمر يطلب بها الفعل من فاعل غير المخاطب ، فتدخل علي فعل الغائب كقوله تعالي : (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِه)«٤» وعلي المتكلم كقوله تعالي : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ)«٥» . وقوله ﷺ : (قوموا فلأصل لكم) في رواية الجزم«٦» .

أما المخاطب فلا يطلب منه الفعل باللام لأنهم استغنوا عنها بصيغة الأمر كقوله تعالي : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ)«٧» .

وأما دخولها علي فعل المخاطب فقيل لغة رديئة«٨» ، وقال الزجاجي«٩» لغة جيدة«١٠» .

وهذه القراءة تؤكد القول بأنها لغة جيدة فهي قراءة عشرية ثابتة عن رسول الله ﷺ كما بينت أنها مروية عن عاصم .

«١» شرح المفصل ٤١/٧ .

«٢» هو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري .. توفي سنة ١٩هـ وقيل سنة ٢٠هـ .. انظر طبقات القراء ٣١/١ .

«٣» يونس من الآية/ ٥٨ .. والقراءة بالتاء رويت عن عثمان وأنس والحسن وابن سيرين وعاصم والجحدري والأعمش وغيرهم .. انظر المحتسب ٣١٣/١ .. والبحر المحيط ١٧٢/٥ .. والإتحاف ١١٦/٢ .

«٤» الطلاق من الآية/٧ .

«٥» العنكبوت من الآية/ ١٢ .

«٦» فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني ٢١٨/٢ كتاب الصلاة باب ٢٠ ـ ط دارالغد العربي ـ تحقيق طه سعد .. وانظر دراسات عربية للشيخ كحيل صـ٦٠ ـ ط ١٣٩٤هـ .

«٧» النساء من الآية/١ .. والحج من الآية/١ .

«٨» انظر معاني القرآن للأخفش ٣٤٥/٢ ط الكويت .

«٩» الزجاجي : هو أبوالقاسم عبدالرحمن بن إسحاق .. توفي سنة ٣٣٧هـ .. وانظر طبقات النحويين واللغويين صـ ١١٩ .

«١٠» جواهر الأدب صـ ٨٢ ـ ط سنة ١٤٠٤هـ .. وانظر اللامات للزجاجي صـ٨٨ ـ تحقيق د/مازن المبارك

وهي لغة بعض العرب ، وفي الصحيح أن النبي ﷺ قال : لتأخذوا مصافكم«١» .

وقال المبرد : ولوكانت ـ يقصد لام الأمر ـ للمخاطب لكان جيداً علي الأصل«٢» .

ويؤكد الحديث هذه القراءة . . وقد جاء في الشعر :

لِتقمْ أنت يا ابن خير قريش * فلْتقضَّي حوائجُ المسلمينا«٣» .

***

«١» الحديث في صحيح مسلم ـ كتاب فضائل الصحابه ـ حديث ١٦٠ .. وانظر التخريجات النحوية والصرفية في قراءة الأعمش صـ٢٢٢ .

«٢» المقتضب ٢/٤٤ .. وانظر الرضي ٢/٢٥٢ .. ومغني اللبيب ١/١٨٦ .. والنشر ٢/٢٨٥ .

«٣» البيت من بحر السريع .. وانظر الإنصاف ٢/٥٢٥ .. وخزانة الأدب ٩/١٤ .

٤٨- حكم المضارع المعطوف علي جواب الشرط (أ)

قال ابن يعيش«١» : قوله تعالي : (وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ)«٢» . . قرئ (فيغفر) جزماً ورفعاً«٣» . . وقد أجاز بعضهم النصب ، قرأ الزعفراني«٤» : (يُحَاسِبْكُم به اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَشَاءُ) . . انتهي بتصرف .

هذه قراءات ثلاث ذكرها ابن يعيش في حديثه عن جوازم الفعل المضارع ، منها قراءتان متواترتان هما قراءتا الرفع والجزم ، وقراءة شاذة هي القراءة بالنصب .

والفعل الواقع بعد الفاء أو الواو ، بعد جواب الشرط المجزوم يجوز فيه الجزم علي أن الفاء أو الواو للعطف ، ويجوز الرفع علي الاستئناف ، والنصب بأن مضمرة وجوباً والأخير قليل .

قال ابن مالك :

والفعل من بعد الجزا إن يقترن . . بالفا أو الواو بتثليث قمن«٥» وبهذا يمكن توجيه القراءات الثلاث المذكورة :

فمن قرأ بالجزم ، فالوجه العطف علي (يحاسبكم) الذي هو جواب الشرط (ان) .

ومن قرأ بالرفع ، فالوجه الاستئناف ، أي فهو يغفر«٦» .

«١» شرح المفصل ٧/٥٥ .

«٢» البقرة من الآية/ ٢٨٤ .

«٣» قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب بالرفع ، وقرأ الباقون بالجزم .. النشر ٢/٢٣٧ . والإتحاف١/٢٦١ .

«٤» هذه القراءة منسوبة إلي ابن عباس والأعرج وأبي حيوه .. المحرر الوجيز٢/٣١١ .. والبحر المحيط٢/٣٦٠ .

«٥» شرح الأشموني ٤/٢٤ .. وانظر شرح المفصل ٧/٥٥ .

«٦» مشكل إعراب القرآن ١/١٢١ .. وانظر المحرر الوجيز ٣/٣١١ .. والبيان ١/١٨٦ .. والفتوحات الإلاهيه والجلالين ١/٢٣٧ .

ومن قرأ بالنصب فالوجه إضمار (أن) بعد الفاء ، واستضعفه سيبويه لأنه موجب ، قال :

واعلم أن النصب بالفاء أو الواو في قوله : إن تأتني آتك وأعطيَك ضعيف ، وهو نحو قوله :

والحقَ بالحجاز فاستريحَا«١» .

فهذا يجوز ، وليس بحد الكلام ولا وجهه ، إلا أنه في الجزاء صار أقوي قليلاً ، لأنه ليس بواجب أن يفعل ، إلا أن يكون من الأول فعل ، فلما ضارع الذي لا يوجبه ، كالاستفهام ونحوه ، أجازوا فيه هذا علي ضعفه ، وإن كان معناه كمعني ما قبله إذا قال أعطيك«٢» .

ولا أري ضعفاً في هذه القراءة ، إذ الشرط يوافق النفي والاستفهام في عدم وقوع الفعل ، وقد صرح بذلك سيبويه نفسه في حديثه السابق .

«١» صدره : **أترك منزلي لبني تميم** .. وهو من بحر الوافر للمغيره بن جنين التميمي الحنظلي .. انظر شرح الأشموني والعيني ٣/٣٠٥ .

«٢» الكتاب ٣/٩٢ .. وانظر المحرر الوجيز ٣/٣١١ .. وشرح المفصل ٧/٥٥ .. والبحر المحيط ٢/٣٦٠ .

٤٩- حكم المضارع المعطوف علي جواب الشرط (ب)

قال ابن يعيش«١» : وأما قوله تعالي : (**مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ**)«٢» فقد قرئ : (ويذرْهُم) جزماً«٣» ورفعاً . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان ذكرهما ابن يعيش في حديثه عن جوازم الفعل المضارع ، وينظر البند السابق .

**** أما القراءة بالجزم فلها وجهان :**

* **أحدهما** : العطف علي موضع (فلا هادي له) لأنه في موضع جزم إذ هي جواب الشرط (من) كأنه قيل : من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم«٤» .

* **الثاني** : أن الراء سكنت لتوالي الحركات«٥» .

والتسكين لغة أسد وتميم وبعض نجد طلبا للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد مثل (يأمركم) أو نوعين مثل (بارئكم)«٦» .

ومنه قول أبي نخيله :

إذا اعوججن قلت صاحبْ قوم * * بالدوّ أمثال السفين العوّم«٧» .

يريد : صاحبي ، وقول امرئ القيس :

فاليوم أشربْ غير مستحقبٍ * * إثماً من الله ولا واغلِ«٨» .

«١» شرح المفصل ٥٥/٧ .

«٢» الأعراف من الآية/ ١٨٦ .

«٣» قرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الراء وقرأ الباقون برفعها .. انظر النشر ٢٧٣/٢ .. والإتحاف ٧٠/٢ - ٧١ .

«٤» انظر الكتاب ٩٠/٣ - ٩١ .. ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٤/٢ . ومشكل إعراب القرآن ٣٣٦/١ .. والكشف ٤٨٥/١ .. والكشاف ١٣٤/٢ .. واملاء ما من به الرحمن علي الفتوحات ٨٥/٣ .. والجلالين ٢١٥/٢ - ٢١٦ .. والفتوحات عليه .. والبحر المحيط ٤٣٣/٢ .

«٥» انظر املاء ما من به الرحمن علي الفتوحات الإلاهيه ٨٥/٣ .. والبحر المحيط ٤٣٣/٤ .

«٦» انظر المحتسب ١٠٩/١ .. والمحرر الوجيز ٢٧٥/١ .. والإتحاف ٣٩١/١ .

«٧» البيت من الرجز - انظر الكتاب ٢٠٣/٤ .. والخصائص ٣١٩/٢ .

«٨» البيت من السريع - انظر الكتاب ٢٠٤/٤ .. والتصريح ٨٨/١ .

وقوله تعالي : (إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ)«١» وقوله جل ذكره : (وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ)«٢» .

ونظير هذه القراءة في العطف بـ (ثم) قوله تعالي : (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ)«٣» .

وأما الرفع فعلي الاستئناف ، كأنه قال (والله يذرهم) .

ونظير هذه القراءة علي القطع مع (ثم) قوله تعالي : (وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ)«٤» .

ولكل قراءة وجهها الصحيح في العربية .

«١» يوسف من الآية/ ٩٠ .. وانظر السابق .

«٢» النور من الآية/ ٥٣ ،

«٣» محمد من الآية/ ٣٨ .

«٤» آل عمران من الآية/ ١١١ .. وانظر الحجة للفارسي ٢/٢٩٩ .. والكشف ١/٤٨٥ .. والنسفي٢/٨٨ .. والتخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش صـ٣٢ .

٥٠- الإتبـــــاع

قال ابن يعيش«١» : قراءة زيد بن علي والحسن ورؤبة : (الحمدِ لِله)«٢» بكسر الدال«٣» . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن اللغات في (نعم) .

قال : ومن قال : نعم يكسر الفاء والعين اتبع الكسر الكسر ، لأن الخروج من الشيء إلي مثله أخف من الخروج إلي ما يخالفه ، ومن ذلك مِنتِن ومِنخِر بكسر الميم إتباعاً لما بعدها وعليه قراءة زيد بن علي«٤» . .

والإتباع يستعمل في كلام العرب كثيراً ، حتي صار كأنه أصل يقاس عليه«٥» .

وهو هنا إتباع آخر الكلمة المعربة لحركة أول الكلمة التي بعدها فهو إتباع في كلمتين كالإتباع الواقع في كلمة واحدة .

وإتباع الحرف الأول الثاني لغة تميم وبعض غطفان جعلوا الحرف الأول تابعاً للثاني في حركته ليكون بينهما تجانس في الحركة ، وإنما جاز الإتباع هنا في كلمتين مع أنه إنما يكون في كلمة واحدة لتنزيل الكلمتين هنا منزلة الكلمة الواحدة نظراً لكثرة استعمالهما مقترنتين«٦» .

«١» شرح المفصل ١٢٩/٧ .

«٢» الفاتحة من الآية/ ١ .

«٣» ورويت أيضاً عن إبراهيم بن أبي عبلة .. انظر المحتسب ٣٧/١ .. والمحرر الوجيز ١٠٢/١ .. والبحر المحيط ١٨/١ .

«٤» شرح المفصل ١٢٨/٧ ـ ١٢٩ .

«٥» انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ـ تحقيق طه سعد ١٤/١ .

«٦» انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٠/١ .. والمصادر السابقة .. والبحر ١٥٢/١ .. والقراءات الشاذة للقاضي صـ٢١ ـ ط الحلبي ـ واللهجات العربية في معاني القرآن للفراء صـ٢٨٧ ـ للدكتور/صبحي عبدالحميد ـ ط أولي .

٥١- لام الإضافة

قال ابن يعيش[١] : وقد قرأ سعيد بن جبير : (وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[٢] بفتح اللام[٣] . . انتهي .

هذه واحدة من القراءات الشاذة . ذكرها ابن يعيش في حديثه عن حركة لام الإضافة (الجر) .

والأصل أن تكون هذه اللام مفتوحة ، مع المظهر والمضمر ، وإنما كسروها مع المظهر للفرق بينها وبين لام الابتداء في نحو : إن هذا لمحمد فإذا فتحت اللام كانت للابتداء والاسم بعدها مرفوع وإذا كسرت اللام كانت اللام للإضافة والاسم بعدها مجرور ، وبقيت مفتوحة مع المضمر ، لأن ضمير الجر غير ضمير الرفع ، ولأن المضمر مما يرد الأشياء إلي أصولها[٤] .

والوجه في هذه القراءة علي إبقاء اللام علي أصلها ، كما بقيت مع المضمر ، وحكي الكسائي عن أبي حزم العكلي : ما كنت لَآتيك[٥] . وفي هذه القراءة إعادة الفرع - وهو الكسر - إلي الأصل - وهو الفتح .

وقد كسروا اللام مع المضمر تشبيهاً للمضمر بالمظهر والأول أقيس لأن فيه ردّاً إلي الأصل وفي تشبيه المضمر بالمظهر رد إلي الفرع[٦] والأصل ما ذكرت أولاً وأما فتح اللام مع المظهر فشاذ لا يقاس عليه[٧] وقيل لغة تميم[٨]

«١» شرح المفصل ٢٦/٨ .

«٢» إبراهيم من الآية/ ٤٦ .

«٣» وهي قراءة عمر وعلي .. بفتح لام الجر ولام الفعل .. انظر البحر المحيط ٤٣٨/٥ .

«٤» انظر شرح المفصل ٢٦/٨ .. سر الصناعه ٣٢٨ - ٣٣٠ .. والمسائل العسكريات صـ٢٥ .. والخصائص ٣٩٠/١ ، ١٠/٢ .. والمحتسب ٣١٤/٢ .. والجني الداني صـ١٨٢ .. ومعاني الأخفش١٢٢ .

«٥» انظر شرح المفصل ٢٦/٨ .. وجواهر الأدب صـ٧٠ .

«٦» انظر شرح المفصل ٢٦/٨ .

«٧» راجع القضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز - رسالة دكتوراه للباحث صـ٣١٨ .. ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٦١/٢/١ .

«٨» همع الهوامع ١٧/٢ .

٥٢ ، ٥٣- (أن) المخففة من الثقيلة

قال ابن يعيش «١» : قرئ «٢» قوله تعالي : (وَالْخَامِسَةَ أَنْ غَضبُ اللهِ عَلَيْهَا) «٣» (وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعْنَتُ اللّهِ عَلَيْهِ) «٤» . . انتهي بتصرف ظاهر .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن الحروف المشبهة بالفعل و(أن) بهمزة مفتوحة ، أقوي شبهاً بالفعل من (إن) بكسر الهمزة . فإذا خففت بقي عملها ، ولما كانت عاملة حملا علي الفعل ، ظهر ضعفها عند التخفيف فلم تعمل في اسم ظاهر إلا في الضرورة كقول جنوب أخت عمرو ذي الكلب :

قد علم الضيف والمرملون * * إذا اغبر أفق وهبت شمالا
بأنْك ربيعٌ وغيثٌ مريع * * وأنْك هناك تكون الثمالا «٥» .

وانما تعمل في ضمير مستتر هو ضمير الشأن والجملة بعده تكون خبراً ، فيعرب الاسم الواقع بعدها مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر (أن) .

واذا وقع بعدها فعل ، فالأحسن الفصل بينها وبينه بقد . كقوله تعالي : (وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا) «٦» .

أو بنفي كقوله جل ذكره : (وَحَسبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ) «٧» .

أو بلو كقوله تعالي : (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا) «٨» .

«١» شرح المفصل ٨/٧٤ .

«٢» هي قراءة الأعرج بخلاف وأبي رجاء وقتادة وعيسي وسلام وعمر بن ميمون ورويت عن عاصم انظر المحتسب ١/١٠٢ .. والبحر المحيط ٦/٤٣٤ .

«٣» النور من الآية/ ٩ .

«٤» النور من الآية/ ٧ .

«٥» البيتان من المتقارب .. والشاهد في (أنْك ربيع .. وأنْك هناك .. انظر الأشموني والعيني ١/٢٩١ .

«٦» المائدة من الآية/ ١١٣ .

«٧» المائدة من الآية/ ٧١ .

«٨» الجن من الآية/ ١٦ .

أو غير ذلك ، مالم تكن دعاء أو جامدا كقوله تعالي : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)«١» (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَىٰ)«٢» .

وقد يأتي الاسم بعدها بدون فاصل كقول الأعشي :

في فتية كسيوف الهند قد علموا * * أن هالك كل من يحفي وينتعل«٣» .

قال ابن مالك :

وإن تخفف أن فاسمها استكن
والخبر اجعله جملة من بعد أن
وإن يكن فعلا ولم يكن دعا
ولم يكن تصريفه ممتنعاً
فالأحسن الفصل بقد أو نفي او
تنفيس أو لو وقليل ذكر لو«٤» .

وفي القراءة التي معنا خففت (أن) ـ والقراءة المشهورة بالتشديد ـ فوقع الاسم بعدها مرفوعاً وتوجيه هذه القراءة كما يلي :-

(أن) مخففة . . من الثقيلة وعملها باق علي ماذكرت .

و(غضب) أو (لعْنة) مبتدأ مرفوع .

و(عليها) أو (عليه) خبر المبتدأ .

والجملة خبر (أن) واسمها ضمير الشأن مستتر فيها .

«١» يونس من الآية/ ١٠ .

«٢» النجم من الآية/ ٣٩ .

«٣» البيت من البسيط .. انظر ديوانه صـ٤٥ ـ ط فينا سنة١٩٢٧ .. والكتاب ٢/ ١٣٧ .

«٤» حاشية الصبان ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩٣ .. وانظر الكتاب ٢/ ١٣٧ .. والمحتسب ٢/ ١٠٢ ـ ١٠٣ .. وشرح المفصل ٨/ ٧٤ .. والبحر المحيط ٦/ ٤٣٤ .. وهمع الهوامع ١/ ١٤٢ .

«٥» المحتسب ١/ ١٠٢ .. وإملاء مامن به الرحمن للعكبري ٢/ ١٥٤ ـ ط أولي سنة ١٣٩٩ .

٥٤- إعراب الفعل الواقع بعد الفاء

قال ابن يعيش[١] : قد قرئت هذه الآية (فأطلع)[٢] بالرفع . . وبالنصب[٣] . . انتهي .

هاتان قراءتان متواترتان من السبع ، يشير بهما ابن يعيش إلي حكم الفعل الواقع بعد الفاء إذا كانت بعد (لعل) .

وقد اختلف النحاة في ذلك :

- فالبصريون يرون أن الفعل لا ينصب إذا جاء بعد الفاء الواقعة في جواب (لعل) وأجاز الكوفيون النصب .

والراجح عندي رأي الكوفين لما يلي :-

* **أولاً** : أن الفعل ينصب بعد الفاء ، في جواب (ليت) التي تفيد التمني ، و (لعل) تفيد الترجي والترجي مثل التمني حيث إن كلا منهم لم يقع .

* **ثانياً** : القراءات المتواترة تؤيد رأي الكوفيين ، وهي حجة لا ترد .

* **ثالثاً** : للتخلص من هذه القراءة - بالنصب - خرجها البصريون علي أن (لعل) وضعت موضع (ليت) بالنيابة والأصل عدم النيابة ، وهو مذهب البصريين أنفسهم ، وما لا يحتاج إلي تأويل أولي مما يحتاج إلي تأويل[٤] .

وأما رفع الفعل بعد هذه الفاء فهو أمر لا خلاف فيه بين الفريقين .

وبناءً علي ما سبق يمكن توجيه القراءتين كما يلي :-

- أما القراءة بالرفع ، فالوجه فيها العطف علي (أبلغ) .

- وأما القراءة بالنصب ففيها وجهان :-

«١» شرح المفصل ٨٦/٨ .

«٢» من قوله تعالي (**لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع**) «غافر» ٣٦ ، ٣٧ .

«٣» قرأ حفص بالنصب وقرأ الباقون بالرفع .. النشر ٣٦٥/٢ .. وغيث النفع ٢٢٤ .. والإتحاف ٤٣٧/٢ .

«٤» انظر القضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز ... دكتوراه للباحث صـ٤٧٥ .

* **أحدهما** : ان يكن جواباً عن (لعل) بلا تأويل عند الكوفيين وعلي أن (لعل) حلت محل (ليت) عند البصريين .

ونظيره قراءة عاصم (فتنفعَه) بالنصب في قوله تعالى : (**وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ**)«١» .

* **الثاني** : أن يكون جواب الأمر في قوله : (ابن لي صرحا)«٢» .

«١» عبسي الآيتين/ ٣ ، ٤ .. والقراءة بالنصب لعاصم .. وقرأ الباقون بالرفع .. انظر النشر ٢/٣٨١ .. والفراء ٣/٢٣٥ .. و مشكل إعراب القرآن ٢/٤٥٧

«٢» انظر الكشاف ٣/٣٧١ .. وشرح المفصل ٨/٨٦ .. والبيان ٢/٣٣١ .. والعكبري ٢/١١٤ .. والبحر المحيط ٧/٤٦٥ .. والجني الداني صـ٧١ .. وجواهر الأدب صـ٦١ .

٥٥- الــــلام الــزائـــدة

قال ابن يعيش«١» : قوله تعالي : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ أَنَّهُمْ لَيَــأْكُلُونَ الطَّعَـامَ)«٢» . . في قــراءة من فــتح«٣» . . وهي قــراءة سعــيــد بن جبير . . انتهي .

هذه قراءة شاذة يشير بها ابن يعيش إلي وقوع اللام بعد (أن) المفتوحة ، وقراءة الجمهور بكسر الهمزة من (إن) .

وهذه اللام هي لام الابتداء ، وتدخل في خبر (إن) بكسر الهـمزة باطراد كقراءة الجمهور هذه الآية وكقوله سبحانه : (لَعَـمْـرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)«٤» . في قراءة الجمهور أيضاً .

وتدخل في خبر (أن) بفتح الهمزة ، وذلك مقصور علي السماع«٥» .

وبناءً علي ما سبق يكون لهذه القراءة وجه صحيح في العربية حيث ان هذه القراءة ضمن المسموع في دخول اللام علي خبر (أن) ونظير هذه الآية قوله تعالي : (لَعَمْرُكَ أَنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) في قراءة : أبي عـمرو من رواية الجهضي بفتح الهمزة«٦» ، وقوله تعالي : (أَنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ)«٧» في قراءة طلحة والضحاك بفتح الهمزة«٨» والجمهور يري أن اللام في هذه الآيات وأمثالها زائدة«٩» .

«١» شرح المفصل ٨/٨٧ .

«٢» الفرقان من الآية/ ٢٠ .

«٣» انظر البحر المحيط ٦/٤٩٠ .. والبرهان للزركشي ٤/٣٣٦ .

«٤» الحجر/ ٧٢ .

«٥» انظر المقتضب ٢/٢٤٦ .. وابن الناظم ١٧١ .. والقضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز - رسالة دكتوراه للباحث صـ٢٩٨ .

«٦» انظر ابن خالويه ٧١ .. والعكبري ٣/٤٣٥ .. والبحر ٥/٤٦٢ .

«٧» القلم/ ٣٨ .

«٨» انظر ابن خالويه ١٦٠ .. والبحر ٨/٣١٥ .. ومغني اللبيب ١/١٩٢ .

«٩» انظر إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٤/٩٥ .. وشرح المفصل ٨/٨٧ .

وقد اقتصر ابن يعيش علي القول بأن هذه اللام زائدة مما يدل علي أنه يؤيد رأي الجمهور ، ولا يري دخول لام الابتداء علي خبر (أن) بفتح الهمزة .

٥٦- نـــون التـــوكيـــد (ب)

قال ابن يعيش«١» : وقد حمل ابن جني«٢» قوله تعالي في قراءة علي وزيد«٣» : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)«٤» علي أن المراد (لاتصيبن) علي حد قراءة الجماعة . . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن حروف التنبيه ، والقضية هنا تتعلق بنون التوكيد . .

ونون التوكيد تلحق الفعل المضارع وجوباً إذا وقع جواباً لقسم وكان متصلاً باللام مثبتًا مستقبلاً ، كقوله تعالي : (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ)«٥» .

ويجوز أن تلحق الفعل المنفي بـ (لا) عند المحققين كقوله تعالي : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) في قراءة الجمهور«٦» .

والقراءة التي معنا لعلي وغيره وقع فيها الفعل المضارع بعد اللام، ولها وجهان :

* **أحدهما** : أن تكون اللام للتوكيد واقعة جواب قسم مقدر ، ويكون توكيد الفعل بالنون واجباً ، وهي بهذا تخالف قراءة الجمهور .

* **الثاني** : أن تكون اللام مختصرة من (لا) ويكون التوكيد بالنون جائزاً كما هو قول المحققين خلافاً للجمهور ونظير هذه الآية قوله تعالي : (يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)«٧» .

«١» شرح المفصل ١١٧/٨ .

«٢» المحتسب ٢٧٧/١ .

«٣» وهي قراءة علي وزيد بن ثابت وابن مسعود والباقر والربيع بن أنس وأبي العاليه .. انظر المحتسب ٢٧٧/١ .. والبحر المحيط ٤٨٤/٤ .

«٤» الأنفال من الآية/ ٢٥ .

«٥» الأنبياء/ ٥٧ . .. وانظر المقتضب ٣٣٣/٢ ، ١١/٣ .. والنون وأحوالها صـ١٣٠ .

«٦» انظر السابق صـ ١٤٥ .

«٧» النمل من الآية/ ١٨ .. انظرالمصادر السابقة .. والبيان ١٨٥/١ .. والقرطبي ٢٨٠٩ ـ ط الشعب

٥٧- لــــو

قال ابن يعيش«١» : قوله تعالي : (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)«٢» وحكي سيبويه«٣» أنها في بعض المصاحف (فيدهنوا) بالنصب . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش دون نسب في حديثه عن حروف الشرط

ومن أقسام (لو) أن تكون مصدرية ، ولكنها لا تنصب ، وأكثر وقوعها بعد (ودّ) و (يودّ) ، ويدل علي أنها مصدرية قراءة بعضهم **(ودوا لو تدهن فيدهنوا)** بحذف النون ، فعطف **(يدهنوا)** علي **(تدهن)** لما كان معناه أن تدهن«٤» .

ومن ذلك قوله تعالي : (**وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً**)«٥» .

قال الزمخشري : (فتكونون) عطف علي (تكفرون) ولو نصب علي جواب التمني لجاز«٦» .

ومما سبق يتبين أن في رفع (فتدهنون) وجهان :

* **أحدهما** : أن يعطف علي (تدهن) فهو مرفوع .
* **الثاني** : أن يكون (خبرا) لمبتدأ محذوف والتقدير : فهم يدهنون«٧» .

وأما النصب فله وجهان أيضاً :

* **أحدهما** : أنه علي توهم أنه نطق بأن فتكون عطفاً علي التوهم وهذا لا يكون إلا علي القول بأن (لو) مصدرية بمعني (أن) .
* **الثاني** : أنه جواب (ود) لتضمنه معني (ليت)«٨» .

«١» شرح المفصل ١١/٩ .

«٢» القلم/ ٩ .

«٣» الكتاب ٣٦/٣ .منسوبة إلي هارون .. وانظر البحر ٣٠٩/٨ .

«٤» انظر شرح المفصل ١١/٩ .. ومغني اللبيب ٢١٠/١ ـ ٢١١ .. والأشموني ٣٣/٤ .

«٥» النساء من الآية/ ٨٩ .

«٦» الكشاف ٢٨٨/١ .. وانظر البحر ٣١٤/٣ .

«٧» انظر الكشاف ١٢٧/٤ .. والعكبري .. إملاء ما من به الرحمن ٢٦٦/٢ .. والبحر ٣٠٩/٨ .

«٨» انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٦٣/٢/١ .

٥٨ـ حــذف الهمــزة (أ)

قـال ابن يعـيش «١» : قـد قـرئ (قـدَ فلح المؤمنون) «٢» ـ أي بفـتـح الدال وحذف الهمزة «٣» ـ .

هذه قراءة شاذة يشير بها ابن يعيش إلي حذف الهمزة وإلقاء حركتها علي الساكن الصحيح قبلها تخفيفاً .

قال سيبويه «٤» :

واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفهتا وألقيت حركتها علي الساكن الذي قبلها . وذلك قولك : مَنَ بُوك ، ومَنُ مُّك وكم بِلُك ، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل . .

وقـد قالَ الذين يخـفـفـون : (أَلاَ يَسْـجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْـرِجُ الْخَبَ) «٥» ـ بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علي الباء «٦» . .

ومما سبق يتبين وجه القراءة المذكورة .

قال مكي بن أبي طالب : وإنما حذفت الهمزة لأنها لما ألقيت حركتها علي مـاقبلها بقيت ساكنة ، وقـبلها الدال ساكنة ، لأن الحركـة علي الدال عارضة فاجتمع ما يشبه الساكنين فحذفت الهمزة لالتقاء الساكنين ، وكانت الهـمزة أولي بالحذف لأنهـا قد اضـمـحلت بإلقاء حركـنهـا ولأنه بهـا وقع

«١» شرح المفصل ٥٠/١ .. وانظر ١١٠/٩ .

«٢» المؤمنون/ ١ .

«٣» في إتحاف فضلاء البشر٢٨١/٢ ـ بتحقيق د/شعبان محمد اسماعيل ـ نقل حركة همزة (قد أفلح المؤمنون) إلي الدال قبلها ورش من طريقيه . علي قاعدته كحمزة ، وقـفا مع السكت وعدمـه وإهماله ، وصلا وورد الوجـهـان أيضاً عن ابن ذكوان وحفص ، وإدريس وصـلاً ووقفاً كما مر في بابه...انتهي ... وانظر كتاب مشكل إعراب القرآن ١٠٢/٢ ـ تحقيق ياسين السواس .

«٤» الكتـاب ٥٤٥/٣ .. بتـصـرف .. وانظر المقـتـضب ٢٩٦/١ .. والكامل ٨٧/٣ ، ٢١٥/٥ .. وشـرح المفصل٥٠/١ ، ١٠٩/٩ ـ ١١٠ ... وشرح الشافية للرضي ٤٠/٣ .. والعامل اللغوي بين سيبويه والفراء للدكتور/صبحي عبدالحميد صـ ١٠٦ ـ ط أولي سنة ١٤٠٦هـ .

«٥» سورة النمل من الآية/ ٢٥ .

«٦» وهي عن أبي وعيسي ـ البحر المحيط ٦٩/٧ .. وانظر شواذ ابن خالويه ١٠٩ .

الاستثقال ، ولأنها هي الساكنة في اللفظ"[١] . . انتهي .

ويمكن أن نقول : حذفت الهمزة بعد إلقاء حركتها علي الدال قبلها ، لالتقائها ساكنة مع الفاء بعدها . . وإن كان كلام مكي أولي في مثل من بوك لعدم وجود سكون بعد الهمزة . .

٧» مشكل إعراب القرآن ١٠٢/٣ .. وانظر البيان لابن الأنباري ١٠٠/٢ .. وإملاء ما من به الرحمن عكبري ١٤٧/٢ ـ ط أولي سنة ١٣٩٩هـ .

٥٩- حذف الهمـــــزة (ب)

قـال ابن يعـيش[١] : قـراءة أبي عـمـرو[٢] : (عــادا لُولي)[٣] بالإدغــام والتشديد . . انتهي بتصرف .

هذه قراءة متواترة من القراءات السبع يشير بها ابن يعيش إلي ما يترتب علي حذف الهمزة وإلقاء حركتها علي السـاكن الصحيح قبلها تخفيفاً إذا كان قبل هذا الساكن همزة وصل .

وفي ذلك وجهان :

* **أحـدهمـا** : الاعتداد بالحركة المنقولة وحذف همزة الوصل ، فتقول في الأحـمـر جاء ، لَحْمر جاء وفي اسأل : سل ، لأن همزة الفعل جئ بها للنطق بالساكن وقد تحرك بإلقاء حركة الهمزة عليه .

* **الثاني** : ألا يعتد بهذه الحركة ، لأنها عارضة ، فتبقي همزة الوصل ، فتقول في الأحـمر بعد نقل حركة الهمزة وحذفها ، ألحَمر ، ويلزم عليه أن نقول إسَل .

وابقاء همزة الوصل مع لام التعريف في هذه الحالة أكثر من إبقائها مع غيرها ، فالسكون عارض في نحو اسأل فإذا جاءت الحركة موضعه حل عارض محل عارض ، ولا فرق . .

ولهذا كان (سل) أولي من (اسل) وكان (ألحَمر) أولي من (لَحْمر)[٤] .

وبهذا يمكن توجيه القراءة التي معنا علي الاعتداد بالحركة .

قـال مكي بن أبي طالب : أدغم نافع وأبو عـمـرو التنوين في اللام من

«١» شرح المفصل ١١٦/٩ .

«٢» وهي لنافع وأبي جعفر ويعقوب أيضاً ... إتحاف فضلاء البشر ٥٠٢/٢ .. والمهذب ٢٦٢/٢ .

«٣» النجم من الآية/ ٥٠ .

«٤» انظر شرح المفصل ١١٥/٩ ـ ١١٦ .

(الأولي) بعد أن القيا حركة الهمزة المضمومة من (أولي) علي لام التعريف، وقد منع من ذلك المبرد[١] وغيره، لأنهما أدغما ساكناً فيما أصله السكون، وحركته عارضة، والعارض لا يعتد به، ووجه قراءتهما بالإدغام هو ما حكي المازني وغيره من قول العرب، لَحْمَر جاء يعنون : الأحمر، فاعتدوا بحركة اللام وابتدءوا بها، واستغنوا بها عن ألف الوصل، فكذلك من أدغم التنوين من (عاد) في اللام من (الأولي)، اعتد بالحركة علي اللام وعلي ذلك قالوا، سل زيداً، فلما ألقي حركة الهمزة علي السين اعتد بها فحذف ألف الوصل، وعلي ذلك قالوا مُد وغُض وردّ : أصله افْعل ثم ألقيت حركة العين علي الفاء واعتدوا بها، فحذفوا ألف الوصل لاعتدادهم بحركة الفاء وإن كانت عارضة[٢] .. انتهي .

«١» في المقتضب ـ ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧ : (وقوله (سل بني اسرائيل) إنما كانت اسأل فلما خففت الهمزة طرحت حركتها علي السين وأسقطتها فتحركت السين فسقطت ألف الوصل) فهو لم يعارض حذف همزة الوصل مع أن الحركة عارضة خلافاً لما قال مكي .. وانظر البحر المحيط ٨/١٦٩ .

«٢» كتاب مشكل إعراب القرآن ٢/٣٣٤ .. وانظر معاني القرآن للفراء ٣/١٠٢ .. والبيان ٢/٤٠١ .. وإملاء ما من به الرحمن ٢/٢٤٨ .

٦٠ ، ٦١- إبدال الألف همزة

قال ابن يعيش[١] : يحكي عن أيوب السختياني[٢] أنه قرأ : (ولا الضألين)[٣] فهمز الألف وفتحها[٤] . . وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد[٥] يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لأَ يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلا جَأنٌّ)[٦] .

هذه القراءة إحدي القراءات الشاذة ، قد رويت عن أعلام في اللغة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن إبدال الحروف .

ومن أسباب الإبدال الفرار من التقاء الساكنين .

ولما كانت الألف لا تقبل الحركة ، أبدلوها همزة ، لأنها أقرب الحروف إليها ، قال ابن جني[٧] :

فأما إبدال الهمزة من الألف فنحو ما حكي عن أيوب السختياني أنه قرأ : (ولا الضألين) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين ، الألف واللام الأولي ، فحرك الألف لالتقائهما ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة . .

فاذا اضطروا إلي تحريكه قلبوه إلي أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة ، وعلي هذا ما حكاه أبوزيد ، فيما قرأته علي أبي علي في كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شأبة ومأدة ، وأنشدت الكافة .

«١» شرح المفصل ٩/١٣٠ بتصرف .. وانظر ١٠/١٣ .

«٢» هو ايوب ابن أبي تميمه كيسان أبوبكر فقيه أهل البصرة .. وكان علم الحفاظ ، قال شعبة عنه : كان سيد الفقهاء .. مات سنة ١٣١هـ .. (شذرات الذهب ١/١٨١) وطبقات القراء ١/٣٢٢ .

«٣» سورة الفاتحة من الآية/ ٧ .

«٤» انظر المحتسب ١/٤٦ .. والمحرر الوجيز ١/١٣٢ .. والبحر المحيط ١/٣٠ .

«٥» من رؤساء المعتزلة ، كان فصيحاً عفيفاً ، روي الحروف عن الحسن البصري ، مات في ذي الحجة سنة ١٤٤هـ ـ طبقات القراء ١/٦٠٢ .. وشرح المفصل ٩/١٣٠ .

«٦» سورة الرحمن/ ٣٩ . .. وانظر المحتسب ١/٤٧ .. والمحرر الوجيز ١/١٣٢ .....

وأبو زيد هو سعيد بن زوس بن ثابت الأنصاري .. كان إماما في النحو ، صاحب تصاريف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغه والنوادر .. توفي سنة ٢١٥هـ .. بغية الوعاة صـ ٢٥٤ .

«٧» سر صناعة الإعراب ١/٧٤ ـ ٧٥ .

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا

خاطمها زأمّها أن تذهبا «١» .

يريد : زامها .

وحكي أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : (فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَأْنٌّ) فظننته ، قد لحن حتي سمعت العرب تقول : شأبة ودأبة ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان أتقيس ذلك قال : لا ، ولا أقبله . وقال آخر :

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب * علي لمتي حتي اشعأل بهيمها «٢»

يريد : (اشعأل) من قوله تعالي : (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) «٣» فهذا لا همز فيه ، وقال دكين :

راكدة مخلاته ومحلبُه * وجله حتي ابيأض مليبه «٤» .

يريد : ابياض فهمز .

وقرأت علي أبي الفرح علي بن الحسين ، عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، عن محمد بن حبيب لكثير :

للارض:أما سودها فتجللت * بياضاً ، واما بيضها فادهأمت

يريد : ادهامّت ، وقد كاد يتسع هذا عنهم . . انتهي .

وهذا النص يدل علي أن إبدال الألف همزة متسع فيه وإن لم يكن مقيساً وهو وارد في الشعر والنثر ، والغرض منه الفرار من التقاء الساكنين «٥» .

«١» هذا من الرجز تزعم العرب أنه من كلام الضب للضفدع .. وانظر الخصائص ٣/ ١٥٠ .. وقد ذكره في باب شواذ الهمز .. وشرح المفصل ٩/ ١٣٠ .وشرح شواهدالشافية صـ١٦٧ ـ صـ١٧٤ واللسان (زمم)

«٢» البيت من الطويل .. انظر شرح المفصل ٩/ ١٣٠ واللسان (شعل) .

«٣» مريم من الآية/ ٤ .

«٤» البيتان من الرجز .. انظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٥٤٥ .. والمحتسب ١/ ٣٢٠ .. والخصائص ٣/ ١٥٠ .

«٥» انظر المساعد ٣/ ٣٣٤ . وشرح المفصل ٩/ ١٣٠ .. والمحتسب ١/ ٤٦ ـ ٤٧ .. وشرح شواهد الشافية للرضي ١٦٩ .

ومن هذا التمهيد يمكن تبين سبب همز (الضالين) و(جان) في القراءتين المذكورتين وهو الفرار من التقاء الساكنين .

وقد ذكر ابن يعيش القراءتين ونسبهما ، وذكر معظم نص ابن جني السابق .

٦٢- إبـدال الـواو همـزة

قـال ابن يعـيش«١» : وقرأ سـعيد بن جبير«٢» : (من إعـاء أخيـه)«٣» . . انتهي .

هذه إحدي القراءات الشاذة ، ذكرها ابن يعيش في حديثه عن إبدال الحروف . فيما يختص بإبدال الهمزة من الواو .

والواو تبدل همزة إذا كانت مفردة في أول الكلمة ، ويطرد ذلك إذا كانت الواو مضمومة ، أو مكسورة ، وهذا الإبدال مقيس عند أبي عثمان«٤» .

قال سيبويه : اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة ، فأنت بالخيار ، إن شئت تركتها علي حالها ، وإن شئت أبدلت الهمزة مكانها ، وذلك نحو قولهم في وُلد : أُلد ، وفي وُجوه : أجوه .

ولما كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل وناة وأناة كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطردا ، حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه ، وليس ذلك مطردا في المفتوحة .

ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجري المضمومة ، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولا ، كرهوا ذلك فيها فمن ذلك قولهم : إسادة وإعاء«٥» . فسيبويه يري أن الإبدال في المضمومة والمكسورة مطرد وفي المفتوحة قليل .

«١» شرح المفصل ١٠/١٤ .

«٢» هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي .. أبو محمد ويقال : أبو عبدالله ، الكوفي التابعي الجليل ، عرض علي عبدالله ابن عباس قتله الحجاج بواسط سنة ٩٥ ، وقيل سنة ٩٤هـ .. طبقات القراء ١/٣٠٥ .

«٣» يوسف من الآية/ ٧٦ .. وانظر المحتسب ١/٣٤٨ .. والبحر المحيط ٥/٣٣٢ .

«٤» تبعه الصبان ونسبه للجمهور .. انظر حاشية الصبان ٤/٢٩٦ .. وقال ابن عصفور .. وقد سمع ذلك كثيراً مما يوجب القياس في كل واو مكسورة وقعت أولا ... الممتع في التصريف ١/٣٣٢ - بتحقيق د/فخر الدين قباوة .

«٥» الكتاب ٤/٣٣١ .

وقال ابن يعيش :

همز الواو المكسورة وإن كثر عندهم ، فهو أضعف قياساً من همز الواو المضمومة ، وأقل استعمالا ، ألا تري أنهم يكرهون اجتماع الواوين ، فيبدلون من الأولي همزة نحو: ويح وويس وويل ويوم ، فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الواو ، وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريباً من حكم الياء مع الواو .

وأعلم أن أكثر أصحابنا يقفون في همز الواو المكسورة علي السماع دون القياس ، إلا أبا عثمان ، فانه كان يطرد ذلك فيها إذا وقعت فاء لكثرة ما جاء منه»[١] .

ويفهم من قول ابن يعيش أن العلة في الإبدال الثقل ، ثقل الضمة والكسرة علي الواو فكأنه قد اجتمع واوان ، وإذا كانت الواو مكسورة فكأنه قد اجتمع واو وياء ، وكما أن اجتماع الواوين أو الياء والواو مستثقل فكذلك اجتماع الواو والضمة أو الواو والكسرة .

ورأي سيبويه في ذلك يؤيده الواقع :

فالواو المضمومة تبدل همزة قياساً مطرداً ، حيث أبدل ماهو أخف منها والواو المكسورة تبدل همزة سماعاً كثيراً .

والواو المفتوحة تبدل همزة علي قلة ، ومما ورد فيه الهمزة بدل الواو المفتوحة قول أبي حيّة النميري :

رمته أناة من ربيعة عامر * * نؤوم الضحي في مأتم أي مأتم[٢] .

ومن إبدال الواو المكسورة همزة قول ابن مقبل :

إلا الإفادة فاستولت ركائبنا * * عند الجبابير بالبأساء والنعم[٣] .

«١» شرح المفصل ١٠/١٤ .

«٢» البيت من الطويل .. انظر شرح المفصل ١٠/١٤ .

«٣» البيت من البسيط .. ديوان ابن مقبل صـ٣٩٨ ـ تحقيق عزة حسن ـ دمشق سنة١٣٨١هـ .. وانظر الكتاب٤/٣٣١ .. والمنصف١/٢٢٠ .. واللسان (وفد) .

ومنه الآية المذكورة بقراءة سعيد بن جبير .

ومن إبدال المضمومة قوله تعالي : (**وإذا الرسل أقتت**)«١» والأصل (وقتت) فأبدلت الواو همزة ، وهي قراءة الجمهور ، وقرئ في الشواذ (وقتت) علي الأصل«٢» .

«١» المرسلات/ ١١ .

«٢» انظر المحتسب ٣٤٥/٢ .. والبحر ٤٠٥/٨ .. وراجع أهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطية .. رسالة ماجستير للباحث صـ ٢٧٧ ـ صـ ٢٧٨ .

٦٣- ابدال الهمزة هاء

قال ابن يعيش«١» : وقد قرئ : (**هياك نعبد وهياك نستعين**)«٢» . . انتهي .

هذه القراءة من القراءات الشاذة ، ذكرها ابن يعيش في حديثه عن إبدال الحروف حين تعرض لإبدال الهاء من الهمزة .

والهاء تبدل من الهمزة سواء أكانت أصلاً أو زائدة .

قال ابن جني :

وقد أبدلت الهاء من الهمزة علي ضربين : أحدهما أصل ، والآخر زائد . فالأصل نحو قولهم في إياك : هياك . . . أنشد أبو الحسن :

فهياك والأمر الذي إن توسعت * * موارده ضاقت عليك مصادره«٣» .

وروينا عن قطرب أن بعضهم يقول : (أياك) بفتح الهمزة ثم يبدل الهاء منها وهي مفتوحة أيضاً فيقول : هياك قال : وطيئ تقول هن فعل فعلت يريدون (إن) قال : وقال الراجز :

هياك أن تمني بشعشعان * * خبّ الفؤاد مائل اليدان«٤» .

وقال آخر :

ياخال هلا قلت إذا أعطيتني * * هياك هياك وصفراء الفن«٥» .

وقالوا : لهنك قائم والأصل لإنك فأبدلوا الهاء من همزة (إن) .

قال الشاعر :

ألا ياسنا برق علي قلل الحمي * * لهنك من برق علي كريم«٦» .

«١» شرح المفصل ٤٢/١٠ .

«٢» الفاتحة/ ٥ .. والقراءة لأبي السوار الغنوي .. وانظر المحرر الوجيز ١١٧/١ .. والبحر المحيط١/ ٢٣

«٣» البيت من بحر الطويل لطفيل الغنوي .. ديوانه صـ ١٠٢ .. وشرح شواهد الشافية صـ ٤٧٦ .. وفيه (المصادر) بدل (مصادره) واللسان (أيا) و (هيا) .

«٤» انظر الإيضاح للفارسي - تحقيق الأفغاني - بني عارف - ط ١٣٩٤هـ صـ٣٧٧ .

«٥» من الرجز .. وانظر الإنصاف صـ٢١٥ ..

«٦» البيت من بحر الطويل لغلام من بني كلاب كما في مجالس ثعلب صـ ٩٣ .أو لرجل من بني نير كما في الخزانة ش٨٦٣ .. وانظر الخصائص ٣١٥/١ .

وقرأ بعضهم (طهْ ① مَا أنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرآنَ لِتشْقَىٰ)«١» بتسكين الهاء وقالوا: أراد: طأ الأرض بقدميك جميعاً لأن النبي ﷺ كان يرفع إحدي رجليه في صلاته ، فالهاء علي هذا بدل من همزة (طأ) وقال بعضهم . في قولهم .

هات يارجل إن الهاء بدل من همزة آتي يؤاتي ، وقال :

لله مايعطي ومايهاتي«٢» . . أي وما يأخذ«٣» .

وقالوا :

هنرت الثوب والأصل أنرْت .

وهرقت الماء والأصل أرقت .

وهرحت الدابة والأصل أرحت .

ومهيمن والأصل مؤيمن«٤» .

وقال ابن عطية هي لغة«٥» .

وبناء عليه يفسر قراءة هياك نعبد وهياك نستعين .

«١» طه/ ١ . ٢ وهذه قراءة جماعة منهم الحسن وعكرمة وأبو حنيفه وورش في اختياره كما في البحر٦/٢٢٤ .

«٢» البيت من الرجز .. انظر شرح الملوكي صـ٣٠٧ .. لابن يعيش - تحقيق فخر الدين قياده - حلب سنة ١٣٩٣هـ صـ١٩٧٣ .

«٣» سر صناعة الإعراب صـ ٥٥١ - ٥٥٣ .

«٤» انظر الإبدال صـ ٨٨ .. والممتع صـ ٣٩٨ .. وشرح المفصل ٨/٦٣ ، ١٠/٤٤ .

«٥» المحرر الوجيز ١/١١٧ .

٦٤- الإعــــلال (أ)

قال ابن يعيش«١» : وقرأ الحسن البصري«٢» ، (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنَتْ)«٣» علي وزن (أَفْعَلَت) . . . انتهي .

هذه قراءة شاذة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن الإعلال ، نسبها إلي الحسن البصري ، وهي لغيره أيضاً . .

وأصل (أَزْيَنَت) : زانت ، ثم زيدت عليها همزة الصيرورة ، كقولهم أحصد الزرع ، أي صار إلي الحصاد . .

والقياس أن يقال : أزانت بإعلال الياء ، كما يقال أباع وأشاع . .

ولكن القراءة جاءت علي الندور ، وهو كثير في لغة العرب .

قال الرضي : الفعل في هذا الإعلال علي ضربين : أصل ، ومحمول عليه ، والأصل ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتح ما قبلهما ، نحو :

قول وبيع وغزو ورمي والمحمول عليه ما ينفتح الواو والياء فيه بعد حرف كان مفتوحاً في الماضي الثلاثي ، وذلك : إما في المضارع المبني للفاعل كيَخَاف ويَهَاب ، أو المبني للمفعول كيُخَاف ويُهَاب ويُقَال ويُبَاع ، أو الماضي مما بني من ذي الزيادة : أفعل نحو أقام وأبان ، واستفعل نحو استقام واستبان ، أو ما بني للمفعول من مضارعهما نحو يقام ويستبان ، وشذ أعول«٤» وأغيلت المرأة ، واستحوذ«٥» وأجود«٦» وأطول«٧» واستروح ، أي

«١» شرح المفصل ٧٦/١٠ .

«٢» وهي قراءة الأعرج ونصر بن عاصم وعيسي الثقفي وغيرهم ... انظر المحتسب ٣١١/١ .. والبحر المحيط ١٤٣/٥ .

«٣» يونس من الآية/ ٢٤ .

«٤» يقال : أعول الرجل والمرأة وأعيلا : إذا كثر عيالهما ، ويقال : أعول أيضاً إذا رفع صوته بالبكاء

«٥» استحوذ : غلب واستولي .. وهو من الحوذ وهو السوق في الأصل .

«٦» يقال : أجود الفرس في العدو بمعني أجاد فيه ويقال : أجود الشئ ، وأجاده إذا جعله جيدا ، ويقال أجاد الرجل وأجود : إذا صار ذا جواد .

«٧» تقول : أطول وأطال بمعني ..

شم الريح وأطيب«١» وأغيمت«٢» ، وأبوزيد جوز تصحيح باب الإفعال والاستفعال مطلقاً قياساً إذا لم يكن لهما فعل ثلاثي ، قال سيبويه : سمعنا جميع الشواذ المذكورة معلة أيضاً علي القياس إلا استحوذ واستروح الريح وأغيلت قال : ولا منع من إعلالها ، وإن لم يسمع لأن الإعلال هو الكثير المطرد ، وإنما لم تعل هذه الأفعال دلالة علي أن الإعلال في مثلها غير أصل ، بل هو للحمل علي ما أعل«٣» . انتهي .

وبناءً علي ما سبق يتبين أن الإعلال في (أَزْيَنَت) يكون بالحمل علي ما أعل وهو (زان) وإن عدم الإعلال جاء علي جهة الشذوذ أو الندور«٤» وقد ذكر الرضي لذلك نظائر كثيرة .

«١» يقال : أطيب الشئ إذا وجده طيباً ، ويقال : أطاب أيضاً بمعناه وكذا استطيبه واستطابه وطيبه .

«٢» يقال : أغيمت السماء إذا صارت ذات غيم وأغامت كذلك ..

«٣» شرح الشافية ٣/٩٦ ـ ٩٧ .. وانظر الكتاب ٤/٣٤٦ .

«٤» السابق والبحر المحيط ٥/١٤٤ .. وانظر المحتسب ١/٣١١ ـ ٣١٢ .

٦٥- الإعـــــلال (ب)

قال ابن يعيش«١» : وأمـا (قِيَمًا) من قوله تعالي (دِينًا قِيَمًا)«٢» ، فقد قرئ«٣» : (قَيِّمًا) وهو فَيْعِل من القيام . . انتهي .

هذه قراءة متواترة ، ذكرها ابن يعيش في حديثه عن الإعلال ، وفيه أبدلت الواو ياء .

والواو تقلب ياء إذا اجتمعت مع الياء وسكن السابق منهما وتدغم نحو : سيِّد وميِّت وصيِّب«٤» . .

وفي (قيّما) وأصلها (قَيْوِم) من القيام وأصلها القوَام ، أي أن العين واو وسبقتها ياء زائدة ، ساكنة فاجتمعت في الكلمة شروط الإعلال فأعلت الواو بإبدالها ياء .

قال مكي بن أبي طالب : فمن قرأ (قيّما) مشددا فأصله (قَيْوِم) علي (فَيْعِل) ثم أبدل من الواو ياء وأدغم في الياء«٥» . . انتهي .

«١» شرح المفصل ٨٣/١٠ .

«٢» الأنعام من الآية/ ١٦١ .

«٣» وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .. انظر الإتحاف ٣٦/٢ . والمهذب ٢٣٣/١

«٤» شرح الشافية للرضي ١٣٩/٣ .

«٥» مشكل إعراب القرآن ٣٠١/١ .. وانظر المصادر السابقة .

٦٦- الإعـــلال (جـ)

قال ابن يعيش[١]: فأما قراءة أهل المدينة: (معائش)[٢] بالهمز[٣] فهي ضعيفة وإنما أخذت عن نافع ولم يكن قبا في العربية .. انتهي.

الياء الواقعة بعد ألف الجمع الأقصي، وهي في المفرد مدة زائدة تقلب وجوباً نحو (صحائف) في صحيفة[٤] فإن فقد شرط من ذلك صحت الياء ولم تقلب همزة ..

والياء في (معايش) ليست مدة زائدة في المفرد (معيشة) بل هي أصلية، لأنها من الفعل عاش يعيش، ولهذا لا تقلب همزة .. كما في صحائف.

قال سيبويه: ولم يهمزوا مقاول ومعايش، لأنهما ليستا بالاسم علي الفعل فتعتلا عليه، وإنما هو جمع مقالة ومعيشة، وأصلهما التحرك فجمعتهما علي الأصل كأنك جمعت مَعْيِشَة وَمَقْوِلَة، ولم تجعله بمنزلة ما اعتل علي فعله[٥] .. انتهي.

وقد عاب بعضهم هذه القراءة، وكرهها بعضهم، ورأي أن غيرها أولي منها، لأن كتاب الله تعالي ينبغي أن يأتي علي الأكثر[٦].

ولا أري عيباً في هذه القراءة لما يلي: -

* **أولاً**: أن العرب نطقوا بذلك بفطرتهم وسليقتهم ولا ينبغي رد شئ

«١» شرح المفصل ٩٧/١٠.

«٢» الأعراف من الآية/ ١٠.

«٣» وهي قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش .. وخارجة عن نافع وابن عامر .. انظر البحر المحيط ٢٧١/٤ والإتحاف ٤٢/٢.

«٤» انظر شرح الشافية للرضي ١٢٧/٣، ١٣٤ وأوضح السالك صـ٣٠٣ .. وشرح الأشموني ٢٨٨/٤.

«٥» الكتاب ٣٥٥/٤.

«٦» انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/٢ .. والمنصف لابن جني ٣٠٩/١ . والبيان في إعراب غريب القرآن ٣٥٥/١ .. وحاشية الشهاب علي البيضاوي ١٥٢/٤.

مما نطقوا به ، فقد سمع عنهم : منائر ومعائش ومصائب[١] .

* **ثانياً** : أن هذه القراءة إذا كانت قد رويت عن نافع وهو عندهم ليس قبا في العربية ـ كما يقول ابن يعيش ـ فقد رويت عن غيره ممن يعترف بعربيتهم كابن عامر والأعرج وزيد بن علي والأعمش .

قال أبو حيان قال الفراء : ربما همزت العرب هنا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة ، فيشبهون مفعلة بفعيلة . . انتهي[٢] .

فهذا نقل من الفَراء عن العرب ، أنهم ربما يهمزون هذا وشبهه ، وجاء به نقل القراء الثقات : ابن عامر وهو عربي صراح وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن ، والأعرج وهو من كبار قراء التابعين .

وزيد بن علي وهو من الفصاحة والعلم بالمكان الذي قل أن يدانيه فيه ذلك أحد .

والأعمش وهو من الضبط والإتقان والحفظ والثقة بمكان .

ونافع وهو قد قرأ القرآن علي سبعين من التابعين وهم من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل فوجب قبول ما نقلوه إلينا ولا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا .

وأما قول المازني : أصل أخذ هذه القراءة من نافع فليس بصحيح ، لأنها نقلت عن ابن عامر وعن الأعرج وعن زيد بن علي والأعمش .

وأما قوله : إن نافعا لم يكن يدري ما العربية فشهادة علي النفي ، ولو فرضنا أنه لا يدري العربية وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلي المتكلم بلسان العرب فهو لا يلزمه ذلك إذ هو فصيح يتكلم بالعربية ناقل القراءة عن العرب الفصحاء ، وكثير من هؤلاء النحاة يسيئون الظن بالقراء ولا يجوز

«١» انظر شرح الكافية الشافية ٢٠٨٣/٤ .. و شرح الشافية للرضي ١٣٤/٣ .. والبحر المحيط ٢٧١/٤ .. والأشموني ٢٨٨/٤ .

«٢» انظر معاني القرآن للفراء ٣٧٣/١ .

لهم ذلك«١» . . انتهي .

* **ثالثاً** : إذا كانت الشروط المذكورة لوجوب قلب الياء همزة أو لقياس ذلك ، فإن نقص بعضها لا يعني العكس تماما ، بل قد يكون القلب هنا جائزا ، أو مسموعاً ، وقد سمعت (معائش) كما أن قلب الواو في وسادة همزة أقل منه في (وقتت) لأن الأخيرة مضمومة .

«١» البحر المحيط ٢٧١/٤ ـ ٢٧٢ . وانظر سيبويه والقراءات صـ٨٩ .. وراجع هذه المسألة في كتاب التخريجات النحوية والصرفية في قراءة الأعمش صـ٣٣٥ .

٦٧، ٦٨- الإعـــلال (د)

قال ابن يعيش«١» : وقد قرئ (إلا أَمَانِي)«٢» ، و(لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ)«٣» الياء في كله خفيفة«٤» . . انتهى .

وفي توجيه هذه القراءة يقول ابن جني :

أصل هذا كله التثقيل - أماني جمع أمنية - والتخفيف في هذا النحو كثير وقاش عندهم . . مع أن حذف الياء مع الإدغام أسهل من حذفه ولا إدغام ، وذلك أن هذه الياء لما أدغمت خفيت وكادت تستهلك ، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف«٥» . . انتهى .

وتوضيحاً لهذه القراءة يقول صاحب الإتحاف :

(الأماني) جمع (أمنية) وهو (أفعولة) ، أصلها (أمنوية) اجتمعت ياء وواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء وجمعها بتشديد الياء ، لأنه (أفاعيل) وإذا جمعت علي (أفاعل) خففت الياء والأصل التشديد ، لأن الياء الأولي في الجمع هي الواو التي كانت في المفرد التي انقلبت فيه ياء ، فوجه قراءة التخفيف جمعه علي (أفاعل) ولم يعتبر بحرف المد الذي في المفرد ، كما يقال في جمع مفتاح : مفاتيح ومفاتح«٦» .

«١» شرح المفصل ١٠/١٠٣

«٢» البقرة من الآية/٧٨ .

«٣» النساء من الآية/ ١٢٣ .

«٤» قرأ أبو جعفر في المواقع الثلاثة بتخفيف الياء مع إسكان الياء المرفوعة والمخفوضة من ذلك ، والباقون بالتشديد وإظهار الإعراب .. الإتحاف ١/٣٩٨ - ٣٩٩ .. وهي قراءة شيبة والحسن بخلاف والحكم بن الأعرج المحتسب ١/٩٤ .

«٥» المحتسب ١/٩٤ ، ٩٥ .

«٦» الإتحاف ١/٣٩٩ .. وانظر المحرر الوجيز لابن عطية ١/٣٢٩ - ٣٣٠ .

٦٩- الإعـــــلال (هـ)

قال ابن يعيش«١» : قرأ ابن كثير : (إِنَّهُ مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ)«٢» علي جـزم الضمة المقدرة في (يتقي) وأثبت الياء ساكنة«٣» . انتهي بتصرف .

هذه قراءة سبعية متواترة ذكرها ابن يعيش في حديثه عن الإعلال : (الواو والياء لامين) متبعا في ذلك الزمخشري في مفصله«٤» حيث لم تسقط الياء من الفعل (يتقي) وكان ينبغي أن تحذف لأن الفعل مجزوم باسم الشرط (من) ، والدليل علي ذلك الإجماع علي جزم (يصبر) المعطوف عليه

والوجه في ذلك أن هذه لغة ، يجزم فيها الفعل المعتل الآخر بالسكون المقدر كما كان مرفوعا بضمة مقدرة . ومن ذلك قول الشاعر :

هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجو زبان لم تهجو ولم تدع«٥» .

فاثبت الواو في (تهجو) المجزوم بـ (لم) .

وقال قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتيك والأنباء تنمي * بما لاقت لبوت بني زياد«٦» .

وقد علق سيبويه علي هذا البيت بقوله : فجعله حين اضطر مجزوما من الأصل«٧» أي بحذف الحركة لا الحرف«٨» .

وليس كما قال سيبويه ، فإن هذه القراءة ثابتة لا سبيل إلي ردها فليس هذا من الضرورة ، ونظير هذه الآية قوله تعالي (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ)«٩»

«١» شرح المفصل ١٠/١٠٦ .

«٢» يوسف من الآية/ ٩٠ .

«٣» هي قراءة قنبل عن طريق ابن مجاهد .. انظر النشر ٢/٢٩٧ .. والإتحاف ٢/١٥٣ .

«٤» علي ضرح ابن يعيش ١٠/١٠٤ .

«٥» البيت من بحر البسيط ـ انظر المفصل وشرحه لابن يعيش ١٠/١٠٤ .

«٦» البيت من بحر الوافر .. انظر السابق .. والكتاب ٣/٣١٦ .

«٧» الكتاب ٣/٣١٦ .

«٨» السيرافي علي هامش السابق٢ .. وانظر ابن يعيش ١٠/١٠٦

«٩» يوسف من الآية/ ١٢ .

باثبات الياء في (يرتعي) وهي لقنبل أيضاً«١» .

** وثمت وجـه آخـر ، وهو أن الفـعل مـجزوم بحـذف اليـاء التي هي لام الكلمة ، وأن اليـاء الموجودة جيء بها للإشبـاع فيكون وزن الفعل (يَفتعي) وليس (يفتعل) ، والإشبـاع موجـود في لغة العرب ، ومن ذلك قراءة ابن عامر : (**فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**)«٢» بزيادة ياء بعد الهمزة«٣» .

وبناء علي أن (من) شرطية يكون الفعل مجزوما ، وفي عدم إعلال الياء بالحذف وجه جائز عند قوم ، ويجوز أن تكون الياء قد حذفت علي ما هو مشهور من الجزم بحذف حرف العلة .

** ويجوز أن تكون (من) موصولهة وليست شرطية فيكون الفعل (يتقي) مرفوعا بالضمة المقدرة علي الياء ، وهنا تظهر مشكلة أخري هي جزم الفعل (يصبر) المعطوف علي (يتقي) وقد ذكر لها النحاة وجهين :

* **أحدهما** : أن الفعل (يصبر) مجزوم علي التوهم .

قال أبوحيّان : كأنه توهم أن (من) شَرطية و (يتقي) مجزوم«٤» .

* **الثـــاني** : أن (يصبر) مرفوع وحذفت الحركة لتوالي الحركات ، والإسكان جائز عند كثير من النحاة كالفراء و الفارسي وابن مالك ، وقيل إنه لغة تميم«٥» .

والرأي عندي أن (من) شرطية لا موصولة ، لأنه إذا قيل إن (من) موصولة والفعل (يتقي) مرفوع ، فماذا نقول في الفعل (يرتعي) علي قراءة قنبل ؟ .

«١» النشر ٢/٢٩٣ .. والإتحاف ٢/١٤٢ .. والبحر ٥/٢٨٥ .

«٢» إبراهيم من الآية/ ٣٧ .

«٣» النشر ٢/٢٩٩ .. والإتحاف ٢/١٧٠ .

«٤» البحر المحيط ٥/٣٤٣ .

«٥» انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢ ، ١٣ ، ٣٧١ .. والحجة لأبي علي الفارسي ٢/٩٦ ـ ٩٧ .. ومعاني القرآن للزجاج ١/١٣٦ .. وشواهد التوضيح ١٧١ ، ١٧٢ .. وهمع الهوامع ١/٥٤ والقضية ضمن دراسة وافيه للدكتور/صبحي عبدالحميد ـ العامل اللغوي صـ٥٦ ـ ٨٠ .والدكتور/عبدالصبور شاهين ـ أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ـ أبوعمرو بن العلاء صـ٣٣٨ ، صـ٣٩٠ .. والدكتور/سمير عبدالجواد التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش صـ٢٩ ـ صـ٣٦ .

نتائج الدراسة

هذه الدراسة دارت حَول توجيه القراءات القرآنية في كتاب (شرح المفصل) للعلامة موفق الدين علي بن يعيش .

وقد تبين من خلال الحصر أن الكتاب يحتوي علي نحو سبعين قراءة مختلفة الدرجة ، فمنها المتواتر ومنها الشاذ . .

وقد ثبت من توجيه هذه القراءات أنها جميعًا ذات وجه صحيح أو أكثر من وجوه العربية وأن هذه القراءات لها سندها في كتب القراءات المختلفة كالنشر وإتحاف فضلاء البشر وسراج القارئ وشواذ القراءات . . وفي الكتب التي تهتم بالقراءات توجيهًا كالحجة للفارسي أو ابن خالويه ومعاني القراءات للأزهري والسبعة لابن مجاهد والمحتسب لابن جني ومشكل إعراب القرآن والبحر المحيط . . وغير ذلك .

والبحث يعد دفاعًا عن القراءت القرآنية بوجه عام وعن القراءات التي أوردها ابن يعيش علي وجه الخصوص .

وقد ثبت من خلال هذه الدراسة أن لابن يعيش مكانتة في القراءات . . فكل قراءة أوردها ـ وإن لم ينسب معظمها ـ لها سند في كتب القراءات المعروفة وقد قام بتوجيه هذه القراءات بوجه أو أكثر .

وذكر لكثير منها نظائر من القرآن أو الشعر . .

وقد يجعل القراءة حجة لقاعدة نحوية ، يحتج بها لا لها . .

ولا شك أن مثل ابن يعيش لا تتكرر مكانته العلمية . فإن رجلاً يتصدي لشرح كتاب المفصل للإمام الزمخشري لجدير بأن يكون ذا مكانة علمية مرموقة يجب أن تقدر قدرها .

وأثبتت الدراسة أن القراءات القرآنية ، بعد الجهود التي بذلت للدفاع

عنها وعدم تخلف أي قراءة عن الثابت من قواعد العربية يجب أن تؤدي دورها باعتبارها حجة لإثبات اللغة واللهجات والقواعد النحوية والصرفية والدرس البلاغي ، فضلاً عن الأحكام الشرعية والآداب الخلقية والمثل السلوكية فكيف تكون هذه القراءات مصدرًا للمعاني ولا يحتج بها في المباني ؟ . . وما كانت هذه المباني إلا للتعبير عن المعاني . .

وفي اعتماد القراءات القرآنية جميعها أساسًا يرجع إليه في القواعد النحوية وغيرها فوائد عديدة منها :-

١- الاهتمام بحفظ القرآن الكريم بقراءاته المتعددة ، وهذا وحده غرض يكفي الإنسان شرفًا أن يوقف عليه حياته كلها . .

٢- سهولة فهم القواعد من خلال النصّ القرآني ، حيث يعتمد الإنسان علي ما يحفظه وما طبع لسانه عليه ، ويضع القاعدة علي أساس ذلك .

٣- الحياة الروحية التي يعيشها الإنسان من خلال التدبر في كتاب الله تعالي .

٤- ستكون هذه الدراسة عونًا علي فهم كتاب الله تعالي ومعرفة أحكامه .

ونحن لا نشك أن هذه القراءات ذات صلة بالنبي ﷺ وهو أفصح العرب ، وليست نتيجة اختلاف القارئين بها في لهجاتهم فهو الذي قال ﷺ لعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لما سأله يارسول الله نراك تكلم الناس بما لا نفهم أكثره فمن أدبك ؟ قال ﷺ أدبني ربي فأحسن تأديبي .

وفي تفسير قوله ﷺ (الخير فيَّ وفي أمتي إلي يوم القيامة) يقول فضيلة الإمام الشيخ / محمد متولي الشعراوي رحمه الله : معني الحديث الخير فيَّ مجمَّع وفي أمتي موزَّع . . ويؤكد هذا المعني تكرار حرف الجر (في) . . .

ومادام الخير مجمعًا فيه ﷺ ومن الخير أن تكون هذه القراءات جميعًا جاءت علي لسان رسول الله ﷺ .

ومادام النبي ﷺ يخاطب الناس بما لا يفهم علي وأمثاله أكثره فلامانع

إذن أن تكون هذه القراءات جميعها صدرت عن رسول الله ﷺ ، ومن قال غير ذلك لزمه الدليل .

ونخلص من ذلك إلي مايلي :-

١ - أن ابن يعيش أدي واجبه نحو كتاب الله تعالي حيث جعل القراءات القرآنية ضمن نشاطه في كتابه شرح المفصل .

٢ - أن كتاب شرح المفصل كتاب جدير بالدراسة في نواحي مختلفة . . وأحمد الله أن يسّر لي العمل في أكرم جانب من جوانبه وهو الدفاع عن القراءات القرآنية .

٣ - أن القراءات القرآنية مرجع هام من مراجع اللغة والنحو والصرف يجب أن يكون الاعتماد عليها أكثر .

وأسأل الله تعالي أن يبارك في هذا العمل وأن ينفع به كل من قرأه وأن يجعله نوراً لنا يوم القيامة . . وهو حسبنا ونعم الوكيل ؛

فهرس الأيات القرآنية الموجهة

النص القرآني	السورة / الآية	موضعها في شرح المفصل	الصفحة
الحمد لله	الفاتحة/ ١	١٢٩/٧	١٢٥
هياك نَعبدُ وهياك نستعين . . .	الفاتحة/ ٥	٤٢/١٠	١٤٥
ولا الضألين	الفاتحة/ ٧	١٣٠/٩، ١٣/١٠	١٣٩
مثلا ما بعوضةٌ	البقرة/ ٢٦	٨٥/٢، ٤٦/٨	٦٣
إلا أمانيْ	البقرة/ ٧٨	١٠٣/١٠	١٥٣
وقولوا للناس حسني	البقرة/ ٨٢	١٠٢/٦	١٠٩
وزلزلوا حتي يقولُ	البقرة/ ٢١٤	٣١/٧	١١٦
يسئلونك ماذا ينفقون قل العفوُ	البقرة/ ٢١٩	١٤٩/٣	١٠٢
أن تضل إحداهما فتذكرُ إحداهما الأخري	البقرة/ ٢٨٢	٩٩/٢	٦٨
وإنَ تبدوا ماَ في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء . . .	البقرة/ ٢٨٤	٥٥/٧	١٢١٧
قل إن الأمر كلَّهُ لله	آل عمران/ ٥٤	٤٦/٣	٩
ولاتحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هوخيراً لهم	آل عمران/ ١٨٠	١١٢/٣	٨٩
واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام	النساء/ ١	٧٨/٣	٨٣
لايستوي القَاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضرر	النساء/ ٩٥	٨٩/٢	٦٥
ليسَ بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب	النساء/ ١٢٣	١٠٣/١٠	١٥٣
ما لهم به من علم إلا اتباع الظن	النساء/ ١٥٧	٨٠/٢	٥٧

النص القرآني	السورة / الآية	موضعها في شرح المفصل	الصفحة
أولم يكن لهم آية أن يعلمه . . .	الشعراء/ ١٩٧	١١٦/٣	٩٣
ألا يسجدوا	النمل/ ٢٥	٢٤/٢	٤٦
لله الأمر من قبل ومن بعد . . .	الروم/ ٤	٨٨/٤	١٠٧
ومن يقنت منكن لله ورسوله			
وتعمل صالحاً	الأحزاب/ ٣١	١٤/٤	١٠٥
ياجبال أوبي معه والطير	سبأ/ ١٠	٣/٢	٣١
وما عملت أيديهم	يس/ ٣٥	٣٩/٢	٥٢
ولا الليل سابق النهار	يس/ ٥٠	٦/٢	٣٧
ولات حين مناص	ص/ ٣	١١٧/٣	٩٤
ياعباد فاتقون	الزمر/ ١٦	١١/٢	٣٩
فاطلعُ	غافر/ ٣٧	٨٦/٨	١٢٩
وأما ثمود فهديناهم	فصلت/ ١٧	٣٣/٢	٥٠
أو يسلموا	الفتح/ ١٦	٣٣/٧	١١٧
هذا ما لدي عتيد	ق/ ٢٣	٣/٤	١٠٤
عـادًا الأولي	النجم/ ٥٠	١١٦/٩	١٣٧
لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان	الرحمن/ ٧٤	١٣٠/٩، ١٣/١٠	١٣٩
ودوا لو تدهن فيدهنون	القلم/ ٩	١١/٩	١٣٤
وما لأحد عنده من نعمة تجزي			
إلا ابتغاء وجه ربه الأعلي . . .	الليل/ ١٩، ٢٠	٨٠/٢	٥٧
وامرأته حمالة الحطب	المسد/ ٤	١٩/٢	٤٤
قل هو الله أحد الله الصمد	الإخلاص ١ ، ٢	٦/٢	٣٧

أهم مصادر البحث

بعد كتاب الله تعالى:-

١- إتحاف فضلاء البشر . . للبنا . . تحقيق: د/ شعبان محمد إسماعيل - ط أولي سنة١٤٠٧هـ .

٢- الإتقان في علوم القرآن . . للسيوطي . . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

٣- الأشباه والنظائر . . للسيوطي . . تحقيق: د/ طه سعد .

٤- الأصول . . للدكتور/ تمام حسان . . ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة١٩٨٢م .

٥- الأصول . . لابن السراج . . تحقيق: د/ عبد الحسين الفتلي . . بيروت١٩٨٥م .

٦- الأعلام . . للزركلي . . ط ثالثة ، ط خامسة . . بيروت .

٧- الأغاني . . للأصفهاني . . ط بولاق .

٨- الاقتراح . . للسيوطي . . ط حيدر أباد .

٩- إنباه الرواه . . للقفطي . . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . . ط دار الكتب ١٣٧٠هـ .

١٠- الإنصاف في مسائل الخلاف . . لابن الأنباري . . تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد . . ط دار الفكر .

١١- البحر المحيط . . لأبي حيان . . ط ثانية سنة ١٤٠٣هـ . . ط دار الفكر .

١٢- البغداديات . . للفارسي . . تحقيق: صلاح الدين السنكاري . . بغداد .

١٣- بغية الوعاة . . للسيوطي . . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . . ط الحلبي سنة ١٩٦٤ هـ .

١٤- البيان في إعراب غريب القرآن . . لابن الأنباري . . تحقيق: د/ طه عبدالحميد طه . . ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٤٠٠هـ .

١٥- التبصرة والتذكرة . . للصيمري . . تحقيق : د/ فتحي أحمد مصطفي . . ط أولي سنة ١٩٨٣ .

١٦- التخريجات النحوية والصرفية لقراءة الأعمش . . للدكتور/ سمير عبدالجواد . . ط أولي .

١٧- تسهيل الفوائد . . لابن مالك . . تحقيق : د/ محمد بركات . . القاهرة١٣٨٧هـ .

١٨- التوطئة . . للشلوبيني . . تحقيق : يوسف المطوع . . القاهرة .

١٩- الجامع لأحكام القرآن . . للقرطبي . . ط الشعب .

٢٠- جواهر الأدب . . للإربلي . . تحقيق : د/ حامد نيل . . ط سنة ١٤٠١هـ.

٢١- حاشية الصبان . . ط الحلبي .

٢٢- الحجة في القراءات . . لابن خالويه . . تحقيق : د/ عبدالعال سالم مكرم . . دارالشروق سنة١٣٧٩هـ .

٢٣- خزانة الأدب . . للبغدادي . . تحقيق : عبدالسلام هارون . . القاهرة .

٢٤- الخصائص . . لابن جني . . تحقيق : محمد علي النجار . . ط ثالثة سنة١٤٠٨هـ .

٢٥- دائرة المعارف . . للبستاني . . ط دارالمعرفة . . بيروت .

٢٦- دراسات لأسلوب القرآن الكريم . . للشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمه . . ط دارالحديث .

٢٧- درة الغواص . . للحريري . . ط أولي .

٢٨- رسالة الصاهل والشاحج . . لأبي العلاء . . تحقيق : د/ بنت الشاطئ . . ط ثانية .

٢٩- رغبة الآمل علي الكامل للمبرد . . للشيخ/ سيد علي المرصفي . . ط النهضة / مصر .

٣٠- السبعة . . لابن مجاهد . . تحقيق : د/ شوقي ضيف . ط ثانية دارالمعارف

٣١- سراج القارئ . . لابن القاصح . . مراجعة الضباعْ . . بيروت .
٣٢- شرح التحفة الوردية . . لابن الوردي . . تحقيق : د/ سمير عبدالجواد . . ط أولي سنة ١٤٠٥هـ .
٣٣- شرح التصريح . . للشيخ/ خالد الأزهري . . ط الحلبي .
٣٤- شرح الحماسة . . للتبريزي . . ط المكتبة التجارية .
٣٥- شرح الشافية . . للرضي . . تحقيق : محمد نورالحسن وزميليه . . ط سنة ١٣٩٠هـ .
٣٦- شرح طيبة النشر . . للنويري . . تحقيق : د/ عبدالفتاح أبوسنة . . مجمع البحوث الاسلامية .
٣٧- شرح عيون الإعراب . . للمجاشعي . . تحقيق : د/ عبدالفتاح سليم .
٣٨- شرح الكافية الشافية . . لابن مالك . . تحقيق : د/ عبدالمنعم هريدي .
٣٩- شرح المفصل . . لابن يعيش . . ط عالم الكتب .
٤٠- شرح الملوكي . . لابن يعيش . . تحقيق : د/ فخرالدين قباوة . . حلب سنة١٣٩١هـ .
٤١- العامل اللغوي بين سيبويه والفراء . . للدكتور/ صبحي عبدالحميد . . ط أولي سنة ١٤٠٦هـ .
٤٢- فتح القدير . . للشوكاني . . ط دارالمعرفة . . لبنان .
٤٣- الفتوحات الإلاهية . . للجمل . . ط الحلبي .
٤٤- القراءات الشاذة . . للشيخ/ عبدالفتاح القاضي . . ط الحلبي .
٤٥- الكتاب . . لسيبويه . . تحقيق : عبدالسلام هارون . . مصر .
٤٦- الكشاف . . للزمخشري . . ط بولاق/ ثانية .
٤٧- كفاية المبتدي في التصريف . . للبركلي . . تحقيق : د/ أحمد عبدالنعيم
٤٨- لطائف الإشارات . . للقسطلاني . . تحقيق : الشيخ/ عامر عثمان والدكتور/ عبدالصبور شاهين . . ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية سنة١٣٩٢هـ .

٤٩- اللمع . . لابن جني . . تحقيق : د/ حسين شرف . . ط أولي سنة١٣٩٨هـ

٥٠- اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء . . للدكتور/ صبحي عبدالحميد . . ط أولي .

٥١- المحتسب . . لابن جني . . تحقيق : الأستاذ/ النجدي ناصف وزميليه . . .قاهرة سنة١٣٨٦هـ .

٥٢- المحرر الوجيز . . لابن عطية . . تحقيق : أ/ أحمد الملاح . . ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .

٥٣- مختصر شواذ القرآن . . لابن خالويه . . نشر برجستراسر . . مطبعة الرحمانية/ مصر .

٥٤- المدارس النحوية . . للدكتور/ شوقي ضيف . . ط دارالمعارف بمصر سنة١٩٦٨ .

٥٥- المساعد . . لابن عقيل . . تحقيق : د/ محمد كامل بركات .

٥٦- المستنير . . للدكتور/ سالم محيسن . . ط أولي .

٥٧- مشكل إعراب القرآن . . مكي بن أبي طالب . . تحقيق : ياسين السواس ط دار المأمون .

٥٨- معاني القرآن للفراء . . ط عالم الكتب أولي سنة١٩٥٥ ، ثانية سنة١٩٨٠ .

٥٩- معاني القرآن وإعرابه . . للزجاج . . تحقيق : د/ عبدالجليل شلبي .

٦٠- معرفة القراء الكبار . . للذهبي . . تحقيق : محمد سيد جاد المولي . . ط أولي . . دارالكتب الحديثة سنة ١٩٦٠م .

٦١- مغني اللبيب . . لابن هشام . . ط الحلبي .

٦٢- مفتاح السعادة . . لطاش كبري زاده . . ط حيدر أباد سنة ١٣٢٩هـ .

٦٣- المقتضب . . للمبرد . . تحقيق : الشيخ/ محمد عبدالخالق عضيمه . . ط المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .

٦٤- الممتع في التصريف . . لابن عصفور الأشبيلي . . تحقيق: د/ فخر الدين قباوة .
٦٥- النشر في القراءات العشر . . لابن الجزري . . مراجعة/ علي الضباع . . ط دار الفكر .
٦٦- النون وأحوالها . . للدكتور/ صبحي عبدالحميد . . ط أولي .
٦٧- همع الهوامع . . للسيوطي . . دارالمعرفة .
٦٨- وفيات الأعيان . . لابن خلكان . . تحقيق: د/ إحسان عباس . . ط بيروت .

**** ومن الرسائل الجامعية :-**

١ - أهم القضايا النحوية والصرفية في تفسير ابن عطية .
رسالة ماجستير للباحث .
٢- القضايا النحوية والصرفية في بصائر ذوي التمييز .
رسالة دكتوراة للباحث .
وهما من مخطوطات كلية اللغة العربية بالقاهرة ؛

****

محتـــويـــات الكتـــــاب

رقم الإيداع : ٩٦/١١٩٦٦
الترقيم الدولي . I . S . B . N
977 - 19 - 2/25 - 8
مطبعـة السـعادة الكـبري
اسـكندرية